



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ
عِلْمًا وَنُورًا



مَوْحَدًا
الْأَيُّمَ الْقَائِمَ الْمُؤْمِنِينَ

عَلَى رَحْمَتِهِ
طَالَمَا لَمْ يَكُنْ

الْبُحْرَةُ الرَّابِعَةُ

بِأَمْرِ
الْمَوْلَى الْقَائِمِ

مَوْسُوْعَةُ
الْأَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

الْمَجْمُوعُ الرَّابِعُ

مِنْ رَحْمَةِ الْمَوْلَى

نَافِثُ
بَافِشَرَفِي الْهَرَشِي



مَوْسُوعَةُ الْأَيَّامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قُرَشْرُوفُ الْهَرَشِي

الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر

المطبعة: شريعت

الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

مركز التوزيع: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

مقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

شابك السورة

ISBN 964 - 5902 - 38 - X ٩٦٤ - ٥٩٠٢ - ٣٨ - X

شابك الجزء الرابع

ISBN 964 - 5902 - 35 - 5 ٩٦٤ - ٥٩٠٢ - ٣٥ - ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

البقرة: الآية ١٨٦

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾

يونس: الآية ١٢

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾

النمل: الآية ٦٢

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾

الزُّمَر: الآية ٢٢

تَقْدِيرٌ



الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سيد الموحدين وإمام المتقين وداعية الله في الأرض بعد أخيه وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقد كانت له جولات مشرقة على منبر الإسلام في الكوفة . وهو يُشيع حقائق التوحيد ، وينشر بدائع التكوين التي هي من آيات الله خالق الكون ووهاب الحياة .

وهكذا كان الإمام في جميع فترات حياته عنصراً من عناصر الإيمان ومركزاً من مراكز التوحيد ، قد رفع كلمة الله ، وهب العقول نوراً أضاء لها الطريق ، وبدد فيها ظلمات الجهل ، وقادها إلى معرفة المبدع العظيم .



وبرزت على مسرح الحياة الروحية في الإسلام أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . وهي وثائق مهمة عن تقواه وشدة اتصاله وانقطاعه إلى الله تعالى ، ومعرفته به ، كما أنها في نفس الوقت بلسم للنفوس الحائرة والغارقة في متاهات هذا الكون تدفعها إلى الاستقامة والاصلاح الشامل ؛ لا في ميادين السلوك فحسب ، وإنما لتهديب الغرائز وتطهيرها من مآثم هذه الحياة ، وقد كتب لها ولسائر أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام النجاح

الهائل ، فكانت من أكثر الكتب الدينية رواجاً ، وإقبالاً عند معظم أبناء الشيعة وغيرهم ، ولا تجد بيتاً من بيوت العارفين أو مركزاً دينياً إلا مزيناً بإحدى النسخ من أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام ؛ تُتلى في آناء النهار وأدبار الليل .



ووضع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المناهج المشرقة لأدب الدعاء وكيفيته ، فقد علمنا كيف ندعو الله تعالى ، وكيف نتضرع ونلجأ إليه ، وكيف نقف أمامه بخشوع وتذل ، لا نرى لأنفسنا أي قيمة أو وجود .

لقد علمنا عملاق المتقين أنّ الإنسان بما يملك من طاقات فكرية ومادية لا شيء أمام الخالق العظيم ، فإنّ الكوكب الذي يعيش عليه الإنسان ، إنّما هو ذرة بسيطة تسبح في هذا الفضاء اللامتناهي الذي حير الأفكار وبلبل العقول ، وهي إحدى مخلوقاته تعالى شأنه .



إنّ الإنسان بحسب فطرته التي فطره الله عليها يشعر شعوراً ذاتياً بوجود خالق ، ومكوّن له ، يفزع ويلجأ إليه إذا ألمّت به كارثة من كوارث الدهر ، أو طافت به إحدى الأزمات ، وهذه الظاهرة متأصلة بالإنسان ، ومرتبطة بوجوده منذ بداية تكوينه ، وهيئات أن تنفصل عنه ، فإنّ الذاتيات لا تبدّل ولا تتغيّر حسبما يقول علماء المنطق .

وقد فتح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأدعيته المشرقة أبواب الاتصال بالله تعالى ، اتصالاً يقوم على العبودية المطلقة للإنسان تجاه ربه وخالقه ، فإنّه لا قيمة للإنسان ولا حقيقة له ما لم يرتبط بالله الذي هو الغاية التي لا غاية غيرها في هذا الوجود .



ولم تقتصر أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسائر أدعية الأئمة الطاهرين من أبنائه على مناجاة الله تعالى وطلب عفوه ومغفرته وغير ذلك من القضايا الروحية ، فقد تعرض بعضها إلى الشؤون التربوية والاجتماعية ، كما صوّر بعضها الحالة السياسية وما يعانيه المسلمون من الظلم والجور من حكّام عصورهم من أمويين وعباسيين . إنّ أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام حافلة بكلّ ما ينفع الناس ، وبما تسمو به حياتهم الفردية والاجتماعية ، وهي تمثّل الفكر الإسلامي تجاه القضايا الروحية ، وبالإضافة إلى أنّها من مناجم الثقافة فقد بلغت الذروة في فصاحتها وبلاغتها ، ونظمت في أرقى أسلاك الأدب العربي ؛ ممّا جعلها من ذخائره ، ومن أُمير ألوانه .



إنّ أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام بصورة عامّة من كنوز التوحيد ، ومن أهمّ الوسائل المشرقة في الوصول إلى الله تعالى ، وهي تكشف بصورة واضحة عن مدى تعلّقهم عليهم السلام بالله واتّصالهم به .

ومن الجدير بالذكر أنّ المرحوم الدكتور زكي مبارك المصري حاول أن يكتب عن أدب الدعاء الذي أثر عن بعض أئمة المذاهب الإسلامية وزعماء الصوفيين ، ولكنّه لم يطلّع على أدعية أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وقد عرض رغبته الملحّة على عميد الرابطة الأدبية في النجف الأشرف وشيخ الخطباء الشيخ محمّد علي اليعقوبي رحمه الله ، فسأله هل أطلعت على أدعية أئمة الهدى عليهم السلام ؟ فأجاب بالنفي ، فبادر اليعقوبي فقدّم له الصحيفة السجّادية التي هي زبور آل محمّد ، وبعض كتب الأدعية الأخرى ، فلمّا أطلع عليها بهر

بها ، وسارع إلى الشيخ يعقوبي ، وملاً فكره الإعجاب والإكبار بها ، وراح يقول أمام أعضاء الرابطة : إِنَّ أَدْعِيَةَ الْأُتَمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كُنُوزِ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ أَعَزَّ وَأَثْمَنَ مَا يَمْلِكُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ التَّرَاثِ الرُّوحِيِّ .



والشيء المحقق أنه لم تملك أية طائفة من الطوائف الإسلامية وسائر الأديان السماوية مثل ما تملكه الشيعة من الأدعية التي أثرت عن أئمتهم ، فإن هذا التراث الروحي المبدع الخلاق قد ساهم مساهمة إيجابية وفعالة في إصلاح النفوس ، وتهذيب الغرائز ، ورفع المستوى الفكري للإنسان . وقد كانت أدعية الأئمة موضع اهتمام بالغ عند الأوساط العلمية من الشيعة ، وقد نظر إليها علماؤهم باعتزاز وفخر ، فقد اعترز العالم الكبير السيد ابن طائوس بها وذكر في رسالته « كشف المحجة لثمرات المهجة » التي ألّفها إلى ولده أَنَّ مَنْ نَعِمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ يَمْلِكُ فِي مَكْتَبَتِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي أَثَرَتْ عَنْ أَجْدَادِهِ الْأُتَمَّةِ الطَّيِّبِينَ ثَمَانِمِائَةَ كِتَابٍ وَلَمْ تَحْظَ بِهَا الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، وَلَعَلَّهُ يَوْجَدُ بَعْضُهَا فِي خَزَائِنِ الْكُتُبِ الْمَخْطُوطَةِ فِي الْعَالَمِ .



وليس هذا الكتاب أول ما ألّف في أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد سبق أن ألّف فيها بعض السادة العلماء التالية أسماؤهم :

١ - الشيخ عبدالله بن صالح البحراني السماهيجي المتوفى سنة ١١٣٥هـ^(١) : فقد

جمع أدعية الإمام بكتاب أسماه الصحيفة العلوية المباركة ، طبعت في إيران سنة ١٣٢٥هـ ، وطبعت ثانياً في بيروت في مطبعة دار التعارف ، ولم يشر المؤلف إلى المصادر التي اقتبس منها أدعية الإمام ، فقد كانت جميعها مرسلة ، ومضافاً لذلك فإن بعض الأدعية ركيكة جداً ، وليست في المستوى البلاغي الذي ينسجم مع كلمات الإمام التي هي في قمة البلاغة والفصاحة ، مضافاً إلى عدم التنسيق والربط بين الأدعية .

٢- العلامة الشيخ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي : فقد استدرك من الأدعية التي لم يعثر عليها الشيخ عبدالله البحراني ، وجمعها في كتاب أسماه الصحيفة العلوية الثانية ، وتمتاز على الصحيفة الأولى أنه أشار في كل دعاء إلى سنده وإلى المصدر الذي أخذه منه ، بالإضافة إلى جودة الأدعية التي ذكرها .

٣- المحقق الكبير شيخنا المعظم العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي حفظه الله : فقد أفرّد كتاباً خاصاً لأدعية الإمام ﷺ في موسوعته القيّمة « نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة » وذكر مصادر الأدعية وهو جهد رائع ومشكور عليه . وعلى أي حال فقد استندت في معظم ما كتبت من أدعية الإمام إلى هذه المصادر ، كما استندت إلى بعض المصادر الأخرى ، وقد أشرت إليها في هامش الكتاب ، وقد بوّت الأدعية ، وعلّقت على الكثير منها آملاً أن يجد القارئ المتعة والفائدة وهو ما أتمناه .



وأعود للحديث - بإيجاز - عن أدعية الإمام أمير المؤمنين ﷺ ، فإنها - من المؤكّد - ضمان لتهديب النفوس ، وصيانة لها من التلوّث بمآثم هذه الحياة ، فقد فتحت باب الاتصال ما بين العبد وخالقه الذي بيده جميع مجريات الأحداث . ومما لا شبهة فيه أنّ عرض أدعية الإمام ﷺ ، وسائر مثله العليا ، فيها خدمة للأمة لأنها من أروع الأرصدة

الروحية والفكرية التي يملكها العالم الإسلامي ، ومن المؤكّد أنّ إشاعتها بين الناس من أسمى الخدمات التي تُقدّم للمسلمين ، خصوصاً في مثل هذه الظروف الحسّاسة التي تهاكت فيها الدول الكبرى ، وقادتها الصهيونية العالمية ، إلى نهب ثروات المسلمين وإذلالهم ، وجعلهم مناطق نفوذ لها .

وإنّا نتضرّع إلى الله تعالى أن ينقذنا من كيدهم ومكرهم ، وينقذ الإنسانية من شرورهم وآثامهم ، إنّه تعالى وليّ ذلك والقادر عليه .

الْجَفَاءُ لِأَشْرَفِ

قَبْرِ شَيْفِ الْهَرَشِ

١٥ / شهر رمضان المبارك / ١٤١٩ هـ

یہ
رَحَابُ الدُّعَاءِ

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مولعاً بالدعاء ، والابتهاال إلى الله في جميع أوقاته . فكان يلهج بذكره في آناء الليل وأدبار النهار ، في حلّه وترحاله ، وفي ساحات الحروب ، ويذكر بمزيد من التذلل والخضوع عظيم قدرته ، وعجيب مخلوقاته . وبديع صنعه ، ورحمته على عباده ، وقد أثر عنه من الأدعية ما لا يحصى .

وقبل الخوض في ذكر بعض أدعية الإمام عليه السلام نعرض إلى بعض أحاديثه التي أدلى بها عن فوائد الدعاء ، ومدى أهميته ، وغير ذلك ممّا يرتبط بالموضوع .

فائدة الدعاء :

وحفل الدعاء إلى الله تعالى بطاقات مشرقة من الفوائد ، وقد أدلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ببعضها قال :

« جَعَلَ - أي الله - فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ . فَمَنْ شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَائِبَ رَحْمَتِهِ ، فَلَا يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعُطْيَةَ عَلَى قَدْرِ النَّيَّةِ ، وَرُبَّمَا أُحْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأَوْتَيْتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صَرَفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرُ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَكَ دِينُكَ لَوْ أَوْتَيْتَهُ . رَحُبَّ وَادِيكَ ، وَعَزَّ نَادِيكَ ، وَلَا أَلَمَ بِكَ أَلَمٌ ، وَلَا طَافَ بِكَ عَدَمٌ » ^(١) .

وحكت هذه الكلمات الأهميّة البالغة للدعاء ، وأنه مفتاح خزائن رحمة الله تعالى وأبواب نعمته ، وأيّ مكسب أعظم عائدة على الإنسان منه ؟! كما حكت بعض الأسباب التي تؤخّر إجابة الدعاء ، والتي منها أنّ الله يُعطي العبد خيراً ممّا سأله إن عاجلاً أو آجلاً ، وقد يكون ممّا سأله العبد فيه هلاكه وهو لا يعلم ذلك ، وقد خفي عليه ...

وفي حديث آخر له عليه السلام : « لَا تَعْجِزُوا عَنِ الدُّعَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يَهْلِكُ مَعَ الدُّعَاءِ أَحَدٌ »^(١).

الدعاء سلاح المؤمن :

قال عليه السلام : « الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ، وَعِمَادُ الدِّينِ ، وَنُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »^(٢).

إنّ خير وسيلة يلجأ إليها الإنسان هي الدعاء والابتهاال إلى الله تعالى في دفع السوء والمكروه ، فإنّ بيده تعالى جميع مجريات الأحداث ، وهو لا غيره القادر على إنقاذ الإنسان ممّا ألمّ به من محن الدنيا .

وجاء في حديث آخر للإمام عليه السلام : « الدُّعَاءُ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ ، وَمَتَى تُكْثِرَ قَرْعَ الْبَابِ يُفْتَحَ لَكَ »^(٣).

وفي حديث ثالث للإمام : « الدُّعَاءُ مَفَاتِيحُ النَّجَاحِ ، وَمَقَالِيدُ الْفَلَاحِ ، وَحَزِيرُ الدُّعَاءِ مَا صَدَرَ عَنْ صَدْرٍ نَقِيٍّ ، وَقَلْبٍ تَقِيٍّ ، وَفِي الْمُنَاجَاةِ سَبَبُ النَّجَاةِ ، وَبِإِخْلَاصٍ يَكُونُ الْخَلَاصُ ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْفَرْعُ فَإِلَى اللَّهِ الْمَفْرَعُ »^(٤).

وهذه الأحاديث تؤكد مدى الأهميّة البالغة للدعاء ، فهو مفتاح النجاح .

(١) ربيع الأبرار ٢ : ٢٠٨ .

(٢) و (٣) أصول الكافي ٢ : ٤٦٨ .

(٤) وسائل الشيعة ٧ : ٦٤ .

وسبب النجاة ، وأن أفضل ألوان الدعاء هو الذي يصدر من قلب تقي مطمئن بالإيمان والإخلاص .

فضل الدعاء :

وتظافرت الأخبار عن أئمة الهدى عليهم السلام في فضل الدعاء والحث عليه ، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ الدُّعَاءُ ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَا » ^(١) .

الإقبال على الدعاء :

أمّا الإقبال على الدعاء فهو أحد الشروط في استجابته ، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دُعَاءَ قَلْبٍ لَاهٍ » .

وكان عليه السلام يأمر بتوجه القلب في الدعاء إلى الميت قال : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ لِمَيِّتٍ فَلَا يَدْعُ لَهُ وَقَلْبُهُ لَاهٍ عَنْهُ ، وَلَكِنْ لِيَجْتَهِدَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ » ^(٢) .

الأوقات التي يستجاب بها الدعاء :

وحدد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء ، قال عليه السلام :

« اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ أَرْبَعٍ : عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ ، وَعِنْدَ التَّقَاءِ الصَّغِينِ لِلشَّهَادَةِ » ^(٣) .

(١) أصول الكافي ٢ : ٤٦٧ . وسائل الشيعة ٧ : ٣١ .

(٢) أصول الكافي ٢ : ٤٧٣ .

(٣) وسائل الشيعة ٧ : ٦٤ .

فتح باب الإجابة :

ولمّا ندب الله تعالى عباده إلى الدعاء ، فقد فتح لهم باب الإجابة . قال الإمام عليه السلام :

« مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَلَيْهِ بَابَ الْإِجَابَةِ » ^(١) .

وقال عليه السلام : « مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْزَمِ الْإِجَابَةُ » ^(٢) .

وقد أعلن القرآن الكريم ذلك قال تعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

وكان من وصايا النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« يَا عَلِيّ ! أَوْصِيكَ بِالْدُّعَاءِ ؛ فَإِنَّ مَعَهُ الْإِجَابَةَ ، وَبِالشُّكْرِ ؛ فَإِنَّ مَعَهُ الْمَزِيدَ . وَأَنْتَ هَاكَ عَنْ أَنْ تَخْفَرَ عَهْدًا وَتُعِينَ عَلَيْهِ ، وَأَنْتَ هَاكَ عَنِ الْمَكْرِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ، وَأَنْتَ هَاكَ عَنِ الْبُغْيِ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ » ^(٣) .

وحفّلت وصيّة النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، وهي أنموذج للخلق الإسلامي المتكامل .

الدعاء مُخُّ العبادة :

الدعاء روح العبادة إذا كان عن نيّة صادقة ، وقلب مترع بالإيمان ، قال عليه السلام :

« الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ » ^(٤) .

(١) وسائل الشيعة ٧ : ٢٧ .

(٣) المصدر المتقدم : ٢٩ .

(٢) و (٤) المصدر المتقدم : ٢٨ .

حاجة الناس إلى الدعاء:

قال ﷺ: « ما المُبْتَلَى الَّذِي قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ »^(١).

الناس بجميع أصنافهم المعافى والمبتلى منهم في حاجة إلى الدعاء والابتهاال إلى الله تعالى ليصرف عنهم المكروه والسوء .

الثناء على الله قبل الدعاء :

ووضع الإمام ﷺ منهجاً للدعاء ، وهو أن يُثني الإنسان على الله تعالى ويمجّده قبل الدعاء ، فقد روى الإمام أبو عبد الله ﷺ قال :

« إِنَّ فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ الْمَدْحَةَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ، فَإِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَمَجِّدْهُ » .

فقيل له : كيف يمجد ؟ فقال ﷺ :

« تَقُولُ : يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ! يَا فَعَالاً لِمَا يُرِيدُ ! يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ! يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ! يَا مَنْ هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ »^(٢) .

وأكد الإمام ﷺ ذلك في حديث آخر له قال :

« السُّؤَالُ بَعْدَ الْمَدْحِ ، فَاْمَدَحُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ اسْأَلُوا الْحَوَائِجَ ، أَثْنُوا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَامْدَحُوهُ قَبْلَ طَلَبِ الْحَوَائِجِ »^(٣) .

(١) وسائل الشيعة ٧ : ٢٨ .

(٢) المصدر المتقدم : ٨٠ .

(٣) وسائل الشيعة ٧ : ٨٣ . الخصال ٢ : ١٦٩ .

الصلاة على النبي قبل الدعاء:

أرشد الإمام عليه السلام الداعين إلى الله في قضاء مهماتهم أن يصلّوا على النبي وآله قبل الدعاء ، فإنه أقرب إلى الإجابة ، قال عليه السلام : « إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى » (١) .

وقال عليه السلام : « كُلُّ دُعَاءٍ مَخْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ » (٢) .

إنّ النبي صلى الله عليه وآله مصدر الخير والرحمة لجميع الكائنات ، والصلاة عليه سبب لاستجابة الدعاء ، والتقرب منه تعالى .

استجابة دعاء أطفال العلويين :

وأكد الإمام عليه السلام على أنّ دعاء أطفال السادة مستجاب ، قال : « دُعَاءُ أَطْفَالِ ذُرِّيَّتِي مُسْتَجَابٌ مَا لَمْ يُقَارَفُوا الذُّنُوبَ » (٣) .

إنّ للسادة العلويين أعزهم الله منزلة كريمة عند الله تعالى ، وأهميّة بالغة ، وذلك لما لأبائهم العظام من خدمات للإسلام وأيادٍ بيضاء أسدوها على المسلمين . والله تعالى يضمن لأبنائهم إجابة الدعاء ويُجزل لهم المزيد من الكرامات .

دعاؤه في استجابة الدعاء :

روى معاوية بن عمّار أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له ابتداءً : يا معاوية ! أمّا

(١) وسائل الشيعة ٧ : ٩٧ .

(٢) ثواب الأعمال : ٨٥ .

(٣) ربيع الأبرار ٢ : ٢٤٩ .

علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه . فقال له : فأين أنت عن الدعاء سريع الإجابة ؟ فقال له الرجل : ما هو ؟ قال : قل :

« اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ، الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ ، الْمَحْزُونِ الْمَكْنُونِ ، النُّورِ الْحَقِّ ، الْبُرْهَانِ الْمُبِينِ ، الَّذِي هُوَ نُورٌ مَعَ نُورٍ ، وَنُورٌ مِنْ نُورٍ ، وَنُورٌ فِي نُورٍ ، وَنُورٌ عَلَى نُورٍ ، وَنُورٌ فَوْقَ كُلِّ نُورٍ ، وَنُورٌ يُضِيءُ بِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ ، وَيَكْسِرُ بِهِ كُلَّ شِدَّةٍ وَكُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، وَكُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، لَا تَقَرُّ بِهِ أَرْضٌ ، وَلَا تَقُومُ بِهِ سَمَاءٌ ، وَيَأْمَنُ بِهِ كُلُّ خَائِفٍ ، وَيَبْتَطِلُ بِهِ سِحْرُ كُلِّ سَاحِرٍ ، وَبَغْيُ كُلِّ بَاغٍ ، وَحَسَدُ كُلِّ حَاسِدٍ ، وَيَتَصَدَّعُ لِعَظَمَتِهِ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ ، وَيَسْتَقِلُّ بِهِ الْفُلُكُ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ الْمَلِكُ ، فَلَا يَكُونُ لِلْمَوْجِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَهُوَ اسْمُكَ الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ ، الْأَجَلُّ الْأَجَلُّ ، النُّورُ الْأَكْبَرُ الَّذِي سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَاسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَى عَرْشِكَ ، وَاتَّوَجَّهَ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِهِمْ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ... » ويذكر حاجته ^(١) .

وبهذا نطوي الحديث عن بعض ما نقله الرواة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في فضل الدعاء وأهميته وما يتصل بذلك من بحوث .

مَعَ اللَّهِ
فِي آيَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ

ومعظم أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد حفلت بتوحيد الله تعالى والثناء عليه ، وهي تحمل طابع الإخلاص والعبودية المطلقة لله الواحد القهار ، فقد حكت أدعيته مدى تذلل أمام الله ، وتضرّعه إليه ، ومعرفته به ، وهذه نماذج منها :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في توحيد الله والثناء عليه

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلِ مَحْمُودٍ ، وَآخِرِ مَعْبُودٍ ، وَأَقْرَبِ مَوْجُودٍ ، الْبَدْيِ بِلَا مَعْلُومٍ
لَا زَلِيلَتِهِ ، وَلَا آخِرَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ، وَالْكَائِنِ قَبْلَ الْكَوْنِ بِغَيْرِ كِيَانٍ ، وَالْمَوْجُودِ فِي كُلِّ
مَكَانٍ بِغَيْرِ عَيَانٍ ، وَالْقَرِيبِ مِنْ كُلِّ نَجْوَى بِغَيْرِ تَدَانٍ ، عَلَنَتْ عِنْدَهُ الْغُيُوبُ .
وَضَلَّتْ فِي عَظَمَتِهِ الْقُلُوبُ ، فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُ عَظَمَتَهُ ، وَلَا الْقُلُوبُ عَلَى احْتِجَابِهِ
تُنْكِرُ مَعْرِفَتَهُ ، تَمَثَّلَ فِي الْقُلُوبِ بِغَيْرِ مِثَالٍ تَحْدُهُ الْأَوْهَامُ ، أَوْ تُدْرِكُهُ الْأَحْلَامُ ،
ثُمَّ جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ دَلِيلًا عَلَى تَكْبِيرِهِ عَنِ الضَّدِّ وَالنَّدِّ وَالشَّكْلِ وَالْمِثْلِ ، فَالْوَحْدَانِيَّةُ
آيَةُ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَالْمَوْتُ الْآتِي عَلَى خَلْقِهِ مُخْبِرٌ عَنْ خَلْقِهِ وَقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ خَلَقَهُمْ
مِنْ نُطْفَةٍ وَلَمْ يَكُونُوا شَيْئًا ، دَلِيلٌ عَلَى إِعَادَتِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ فَنَائِهِمْ
كَأَنَّهُمْ خَلَقَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ...

وحكى هذا المقطع مدى تعظيم الإمام عليه السلام لله تعالى ، فقد نعتته بهذه النعوت

التي تنم عن معرفته بتلك الحقيقة المذهلة للعقول ، فهو تعالى الكائن قبل كل شيء ، والموجود في كل مكان ، والقريب من كل نجوى ، فتعالى أن تدركه الأحلام ، أو تعرف واقعه العقول التي هي محدودة في إدراكها وتصورها ، فكيف تصل إلى إدراكه تعالى ؟ ويستمر الإمام في دعائه فيقول :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي لَمْ يَضُرَّهُ بِالْمَعْصِيَةِ الْمُتَكَبِّرُونَ ، وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِاطَاعَةِ الْمُتَعَبِّدُونَ ، الْحَلِيمَ عَنِ الْجَبَابِرَةِ الْمُدْعِينَ ، وَالْمُهْلِلِ لِلزَّاعِمِينَ لَهُ شَرِيكًا فِي مَلَكُوتِهِ ، الدَّائِمَ فِي سُلْطَانِهِ بِغَيْرِ أَمَدٍ ، وَالْبَاقِيَ فِي مُلْكِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْأَبَدِ ، وَالْفَرْدَ الْوَاحِدَ الصَّمَدَ ، وَالْمُتَكَبِّرَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ ، رَافِعَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ بِغَيْرِ صَفَدٍ^(١) ، قَاهِرَ الْخَلْقِ بِغَيْرِ عَدَدٍ ، لَكِنَّ اللَّهَ الْآخِذَ ، الْفَرْدَ الصَّمَدَ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخُلْ مِنْ فَضْلِهِ الْمُقِيمُونَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، وَلَمْ يَجَازِهِ لِأَصْغَرِ نَعْمِهِ الْمُجْتَهِدُونَ فِي طَاعَتِهِ ، الْغَنِيِّ الَّذِي لَا يَضُنُّ بِرِزْقِهِ عَلَى جَاحِدِهِ ، وَلَا يَنْقُصُ عَطَايَاهُ أَرْزَاقُ خَلْقِهِ ، خَالِقِ الْخَلْقِ وَمُفْنِيهِ ، وَمُعِيدِهِ ، وَمُبْدِيهِ ، وَمُعَافِيهِ ، عَالِمِ مَا أَكْنَتَهُ السَّرَائِرُ ، وَأَخْبَتَهُ الضَّمَائِرُ ، وَاخْتَلَفَتْ بِهِ الْأَلْسُنُ ، وَأَنَسَتْهُ الْأَزْمُنُ ، الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَنَامُ ، وَالدَّائِمِ الَّذِي لَا يَزُولُ ، وَالْعَدْلِ الَّذِي لَا يَجُورُ ، وَالصَّافِحِ عَنِ الْكِبَايِرِ بِفَضْلِهِ ، وَالْمُعَذِّبِ مَنْ عَذَّبَ بِعَذْلِهِ ، لَمْ يَخَفِ الْقَوْتَ فَحَلَمَ ، وَعَلِمَ الْفَقْرَ إِلَيْهِ فَرَحِمَ ، وَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ...

وحفل هذا المقطع من دعاء الإمام عليه السلام بالثناء على الله تعالى وذكر بعض صفاته العظيمة ، التي طبق سناها ما في السموات والأرض . ويستمرّ إمام المتّقين في دعائه قائلاً :

أَحْمَدُهُ حَمْدًا أَسْتَزِيدُهُ فِي نِعْمَتِهِ ، وَأَسْتَجِيرُ بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَأَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالتَّصَدِيقِ لِنَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى لَوْحِيهِ ، الْمُتَخَيَّرِ لِرِسَالَتِهِ ، الْمُحْتَصِّ بِشَفَاعَتِهِ ، الْقَائِمِ بِحَقِّهِ ، مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ ، وَعَلَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، وَالْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

إِلَهِي ! ذَرَسْتَ الْأَمَالَ ، وَتَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ ، وَكَذَبَتِ الْأَلْسُنُ ، وَأَخْلَفَتِ الْعِدَّةُ إِلَّا عِدَّتَكَ ، فَإِنَّكَ وَعَدْتَ مَغْفِرَةً وَفَضْلًا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْظِنِي مِنْ فَضْلِكَ ، وَأَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ مَا أَعْظَمَكَ ! وَأَحْلَمَكَ ! وَأَكْرَمَكَ ! وَسِعَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ تَمَرُّدُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، وَاسْتَغْرَقَتْ نِعْمَتُكَ شُكْرَ الشَّاكِرِينَ ، وَعَظُمَ حِلْمُكَ عَنْ إِحْصَاءِ الْمُحْصِينَ ، وَجَلَّ طَوْلُكَ عَنْ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ ، كَيْفَ - لَوْلَا فَضْلُكَ - حَلَمْتَ عَمَّنْ خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ، فَرَبَّيْتَهُ بِطَيِّبِ رِزْقِكَ ، وَأَنْشَأْتَهُ فِي تَوَاتُرِ نِعَمِكَ ، وَمَكَّنْتَ لَهُ فِي مِهَادِ أَرْضِكَ ، وَدَعَوْتَهُ إِلَى طَاعَتِكَ ، فَاسْتَنْجَدَ عَلَى عِصْيَانِكَ بِإِحْسَانِكَ ، وَجَحَدَكَ وَعَبَدَ غَيْرَكَ فِي سُلْطَانِكَ ؟ . . كَيْفَ - لَوْلَا حِلْمُكَ - أَمْهَلْتَنِي ، وَقَدْ شَمَلْتَنِي بِسِتْرِكَ ، وَأَكْرَمْتَنِي بِمَعْرِفَتِكَ ، وَأَطْلَقْتَ لِسَانِي بِشُكْرِكَ ، وَهَدَيْتَنِي السَّبِيلَ إِلَى طَاعَتِكَ ، وَسَهَّلْتَنِي الْمَسْلَكَ إِلَى كَرَامَتِكَ ، وَأَخْضَرْتَنِي سَبِيلَ قُرْبَتِكَ ، فَكَانَ جَزَاؤُكَ مِنِّي أَنْ كَافَأْتُكَ عَنِ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ ، حَرِيصًا عَلَى مَا أَسْخَطَكَ ، مُتَنَقِّلًا فِيمَا أَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَزِيدَ مِنْ نِقْمَتِكَ ، سَرِيعًا إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ عَنْ رِضَاكَ ،

مُغْتَبِطاً بِغَرَّةِ الْأَمَلِ، مُعْرِضاً عَنِ زَوَاجِرِ الْأَجَلِ، لَمْ يَنْقَعْنِي حِلْمُكَ عَنِّي،
وَقَدْ أَتَانِي تَوْعُدُكَ بِأَخْذِ الْقُوَّةِ مِنِّي، حَتَّى دَعَوْتُكَ عَلَى عَظِيمِ الْخَطِيئَةِ، أَسْتَرِيدُكَ
فِي نَعْمِكَ غَيْرَ مُتَاهَبٍ لِمَا قَدْ أَشْرَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ نِقْمَتِكَ، مُسْتَبْطِئاً لِمَزِيدِكَ،
وَمُسَخِّطاً لِمَيْسُورِ رِزْقِكَ، مُقْتَضِياً جَوَائِزَكَ بِعَمَلِ الْفَجَّارِ، كَالْمُرَاصِدِ رَحْمَتَكَ
بِعَمَلِ الْأَبْرَارِ، مُجْتَهِداً أَتَمَنَّى عَلَيْكَ الْعَظَائِمَ كَالْمُدُلِّ الْأَمِينِ مِنْ قِصَاصِ الْجَرَائِمِ،
فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ...

وحكى هذا المقطع مدى أُلَافِ الله، وعظيم فضله وإحسانه على عباده؛ مع
ما يصدر منهم من سوء الأعمال، والتنكّر لألطافه ونعمه عليهم، وهو مع ذلك
يقابلهم بالمزيد من برّه وفضله، ويأخذ الإمام بالتضرّع إليه تعالى قائلاً:

مُصِيبَةُ عَظَمِ رُزُوْهَا، وَجَلَّ عِقَابُهَا، بَلْ كَيْفَ - لَوْ لَا أَمَلِي، وَوَعْدُكَ الصَّفْحَ
عَنِ زَلَلِي - أَرْجُو إِقَالَتَكَ، وَقَدْ جَاهَرْتُكَ بِالْكَبَائِرِ، مُسْتَحْفِياً عَنْ أَصَاغِرِ خَلْقِكَ؟
فَلَا أَنَا رَاقِبَتُكَ وَأَنْتَ مَعِي، وَلَا رَاعِيْتُ حُرْمَةَ سِتْرِكَ عَلَيَّ.

بَأَيِّ وَجْهِ أَلْفَاكَ؟ وَبَأَيِّ لِسَانٍ أَنَا حِيكَ؟ وَقَدْ نَقَضْتُ الْعُهُودَ وَالْأَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا، وَجَعَلْتُكَ عَلَيَّ كَفِيلاً، ثُمَّ دَعَوْتُكَ مُفْتَحِماً فِي الْخَطِيئَةِ فَأَجَبْتَنِي،
وَدَعَوْتَنِي وَإِلَيْكَ فَقَرِي؟ فَوَا سَوَاتَاهُ وَقُبْحَ صَنِيعَاهُ!

سُبْحَانَكَ أَيَّةَ جُرْأَةٍ تَجَرَّأْتُ، وَأَيِّ تَغْرِيرٍ عَزَّزْتُ نَفْسِي؟ سُبْحَانَكَ! فَبِكَ
أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ، وَبِحَقِّكَ أَقْسِمُ عَلَيْكَ، وَمِنْكَ أَهْرُبُ إِلَيْكَ، بِنَفْسِي اسْتَحْفَفْتُ عِنْدَ
مَعْصِيَتِي لَا بِنَفْسِكَ، وَبِجَهْلِي اغْتَرَزْتُ لَا بِحِلْمِكَ، وَحَقِّي أَضَعْتُ لَا عَظِيمَ حَقِّكَ،
وَنَفْسِي ظَلَمْتُ، وَلَرَحْمَتِكَ الْآنَ رَجَوْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ

أَنْبَتُ وَتَضَرَّعْتُ، فَارْحَمِ إِلَيْكَ فَقْرِي وَفَاقَتِي، وَكَبُوتِي لِحُرِّ وَجْهِي ^(١) وَحَيْرَتِي فِي سَوَاةِ ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وحكت هذه الفقرات من دعاء الإمام مدى خوفه من الله تعالى وتضرّعه إليه ، وإنابته ، وانقطاعه إليه ، وأنه لا يرجو غيره ، ولا يأمل سواه ، وهذا غاية الطاعة ومنتهى الإخلاص . ويستمر الإمام في دعائه فيقول :

يَا أَسْمَعَ مَدْعُوٍّ! وَخَيْرَ مَرْجُوٍّ! وَأَحْلَمَ مُغْضٍ! وَأَقْرَبَ مُسْتَعَاثٍ! أَدْعُوكَ مُسْتَعِينًا بِكَ، اسْتِعَاثَةَ الْمُتَحَيِّرِ الْمُسْتَيْئِسِّ مِنْ إِعَاثَةِ خَلْقِكَ، فَعُدْ بِإِطْفَافِكَ عَلَيَّ ضَعْفِي، وَاغْفِرْ لِي بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ كِبَائِرَ ذُنُوبِي، وَهَبْ لِي عَاجِلَ صُنْعِكَ، إِنَّكَ أَوْسَعُ الْوَاهِبِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، يَا اللَّهُ يَا أَحَدُ، يَا اللَّهُ يَا صَمَدُ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

اللَّهُمَّ! أَغْنِنِي الْمَطَالِبَ، وَصَاقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ، وَأَقْصَانِي الْأَبَاعِدُ، وَمَلَّنِي الْأَقَارِبَ، وَأَنْتَ الرَّجَاءُ إِذَا انْقَطَعَ الرَّجَاءُ، وَالْمُسْتَعَانُ إِذَا عَظُمَ الْبَلَاءُ، وَاللَّجَاءُ فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ، فَنَقِّسْ كُرْبَةَ نَفْسٍ إِذَا ذَكَرَهَا الْقَنُوطُ مَسَاوِيَهَا أَيْسَتْ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلَا تُؤْيِسْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(٢).

لقد تجرّد الإمام من كلّ نزعة مادية ، ولم يعد له أي التّقاء مع مُتّع الدنيا ورغائبها ، وانقطع إلى الله انقطاعاً كاملاً ، فلا يرى غيره ملجأً ومفرجاً ، وهكذا كانت حياته كلّها مع الله تعالى .

(١) حُرُّ الْوَجْهِ: أَكْرَمُ شَيْءٍ فِيهِ وَأَعَزُّهُ، وَهُوَ الْجَبْهَةُ.

(٢) مهج الدعوات: ١١١ - ١١٤. بحار الأنوار: ٩١: ٢٣١.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في توحيد الله وتعظيمه

ومن أدعيته ﷺ في توحيد الله وتعظيمه هذا الدعاء الشريف:

اللَّهُمَّ! إِنَّكَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ، وَصَادِقٌ لَا تَكْذِبُ، وَقَاهِرٌ لَا تُقْهَرُ، وَخَالِقُ لَا تُعَانُ، وَقَرِيبٌ لَا تَبْعُدُ، وَقَادِرٌ لَا تُضَادُّ، وَغَافِرٌ لَا تُظْلِمُ، وَصَمَدٌ لَا تُطْعَمُ، وَقَيُّومٌ لَا تَنَامُ، وَمُجِيبٌ لَا تَسْأَمُ، وَبَصِيرٌ لَا تَرْتَابُ، وَجَبَّارٌ لَا تُعَانُ، وَعَظِيمٌ لَا تُرَامُ، وَعَلِيمٌ لَا تُعْلَمُ، وَقَوِيٌّ لَا تُضْعَفُ، وَحَلِيمٌ لَا تُعْجَلُ، وَعَظِيمٌ لَا تُوصَفُ، وَوَفِيٌّ لَا تُخْلَفُ، وَعَادِلٌ لَا تُحِيفُ، وَغَالِبٌ لَا تُغْلَبُ، وَعَنِيٌّ لَا تُفْقِرُ، وَكَبِيرٌ لَا تُصَغَّرُ، وَحَكِيمٌ لَا تَجُورُ، وَمَنْعِيٌّ لَا تُقْهَرُ، وَمَعْرُوفٌ لَا تُنْكَرُ، وَوَثَرٌ لَا تُسْتَأْنَسُ، وَفَرْدٌ لَا تُسْتَشِيرُ، وَوَهَّابٌ لَا تَمَلُّ، وَسَمِيعٌ لَا تَذْهَلُ، وَجَوَادٌ لَا تَبْخُلُ، وَعَزِيزٌ لَا تَذِلُّ، وَحَافِظٌ لَا تَغْفُلُ، وَقَائِمٌ لَا تَسْهُو، وَقَيُّومٌ لَا تَنَامُ، وَرَفِيقٌ لَا تُعْنِفُ، وَحَلِيمٌ لَا تُعْجَلُ، وَشَهِيدٌ لَا تُغِيبُ، وَمُحْتَاجٌ لَا تُرَى، وَدَائِمٌ لَا تُفْنَى، وَبَاقٍ لَا تُبْلَى، وَوَاحِدٌ لَا تُشَبَّهُ، وَمُقْتَدِرٌ لَا تُنَازَعُ...

وَأَلَمَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بَبَعْضِ صِفَاتِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ، وَنَعَوْتِهِ الَّتِي يَعْرِفُهَا وَيُحِيطُ بِهَا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَسَيِّدُ الْعَارِفِينَ. وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ فِي دَعَائِهِ قَائِلًا:

يَا كَرِيمُ، يَا جَوَادُ، يَا مُتَكَرِّمُ، يَا قَرِيبُ، يَا مُجِيبُ، يَا مُتَعَالِي.
يَا جَلِيلُ، يَا سَلَامُ، يَا مُؤْمِنُ، يَا مُهَيِّمُ، يَا عَزِيزُ، يَا مُتَعَزِّزُ، يَا جَبَّارُ.

يَا مُتَجَبِّرُ، يَا كَبِيرُ، يَا مُتَكَبِّرُ، يَا قَادِرُ، يَا مُقْتَدِرُ، يَا مَنْ يُنَادِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ
بِالْلسَانَةِ شَتَّى، وَلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَحَوَائِجٍ مُتَتَابِعَةٍ، لَا يَشْغَلُكَ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ.

أَنْتَ الَّذِي لَا تَبِيدُ، وَلَا تُفْنِيكَ الدُّهُورُ، وَلَا تُغَيِّرُكَ الْأَزْمِنَةُ، وَلَا تُحِيطُ بِكَ
الْأَمْكِنَةُ، وَلَا يَأْخُذُكَ نَوْمٌ وَلَا سِنَةٌ، وَلَا يُشْبِهُكَ شَيْءٌ. وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ
وَأَنْتَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ؟ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَكَ أَكْرَمَ الْوُجُوهِ.

سَبُّوحٌ ذِكْرُكَ، قُدُّوسٌ أَمْرُكَ، وَاجِبٌ حَقُّكَ، نَافِذُ قَضَائِكَ، لَا زِمَةَ طَاعَتِكَ،
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَيَسَّرَ لِي مِنْ أَمْرِي مَا أَخَافُ عُسْرَهُ، وَفَرَّجَ عَنِّي وَعَنْ
كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مَا أَخَافُ كَرْبَهُ، وَسَهَّلَ لِي مَا أَخَافُ صُعُوبَتَهُ، وَخَلَّصَنِي مِمَّا
أَخَافُ هَلَكَتَهُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ! إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ... (١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التوحيد والتعظيم

من أدعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذا الدعاء الشريف وهو من أجل أدعيته ، وكان يدعو به في يوم الجمعة ، وقد حفل بتوحيد الله ، وتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته ، وهذا نصّه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ مَا قَدْ كَانَ ، فَسْتَشْهِدُ بِخُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْلِيَّتِهِ ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ ، لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فَيُذْرَكَ بِأَيْنِيَّتِهِ ، وَلَا لَهُ شَبَهُ وَلَا مِثَالٌ فَيُوصَفُ بِكَيْفِيَّتِهِ ، وَلَمْ يَغِبْ عَنْ شَيْءٍ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّتِهِ ، مَبَائِنُ لِجَمِيعِ مَا أُخْدِتَ فِي الصِّفَاتِ ، وَمُتَمَنِّعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصَرُّفِ الدَّوَاتِ ، وَخَارِجُ بِالْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ ، وَمُحَرَّمٌ عَلَى بَوَارِعِ ثَاقِبَاتِ الْفُطْنِ تَحْدِيدُهُ ، وَعَلَى عَوَامِقِ ثَاقِبَاتِ الْفِكْرِ تَكْيِيفُهُ ، وَعَلَى غَوَايِصِ سَابِحَاتِ النَّظَرِ تَصْوِيرُهُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ لِعَظَمَتِهِ ، وَلَا تَذَرَعُهُ الْمَقَادِيرُ لَجَلَالِهِ ، وَلَا تَقْطَعُهُ الْمَقَايِيسُ لِكِبْرِيَائِهِ ، مُتَمَنِّعٌ عَنِ الْأَوْهَامِ أَنْ تَكْتَنِيَهُ ، وَعَنِ الْأَفْهَامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ ، وَعَنِ الْأُذْهَانِ أَنْ تُمَثِّلَهُ ، قَدْ يَتَسَتَّى عَنِ اسْتِنْبَاطِ الْإِحَاطَةِ بِهِ طَوَامِجُ الْعُقُولِ ، وَنَضَبَتْ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالْاِكْتِنَاءِ بَحَارُ الْعُلُومِ ، وَرَجَعَتْ بِالصَّغَرِ عَنِ السُّمُوِّ إِلَى وَصْفِ قُدْرَتِهِ لِطَائِفِ الْخُصُومِ ، وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ .

وَقَائِمٌ لَا يَمُوتُ، لَيْسَ بِجِنْسٍ فَتُعَادِلُهُ الْأَجْنَاسُ، وَلَا بِشَيْءٍ فَتُضَارِعُهُ الْأَشْبَاحُ، وَلَا كَالْأَشْيَاءِ فَتَقَعَّ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ، قَدْ ضَلَّتِ الْعُقُولُ فِي أَمْوَاجِ تَيَّارِ إِدْرَاكِهِ، وَتَحَيَّرَتِ الْأَوْهَامُ عَنِ إِحَاطَةِ ذِكْرِ أَزَلِيَّتِهِ، وَحَصَرَتِ الْأَفْهَامُ عَنِ اسْتِشْعَارِ وَصْفِ قُدْرَتِهِ، وَغَرِقَتِ الْأَذْهَانُ فِي لُجَجِ بَحَارِ أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ، مُقْتَدِرٌ بِالْأَلَاءِ، وَمُمْتَنِعٌ بِالْكَبَرِيَاءِ، وَمُتَمَلِّكٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ، فَلَا دَهْرٌ يُخْلِقُهُ، وَلَا وَصْفٌ يَحِيطُ بِهِ، قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رِقَابُ الصَّعَابِ فِي مَحَلِّ ثُخُومِ قَرَارِهَا، وَأَذَعَنْتْ لَهُ رَوَاصِنُ الْأَسْبَابِ فِي مُنْتَهَى شَوَاقِقِ أَطْفَارِهَا، مُسْتَشْهِدَةً بِكُلِّيَّةِ الْأَجْنَاسِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، وَبِعِزِّهَا عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِفُطُورِهَا عَلَى قُدُمَتِهِ، وَبِزَوَالِهَا عَلَى بَقَائِهِ، فَلَا لَهَا مَحِيضٌ عَنِ إِدْرَاكِهِ إِيَّاهَا، وَلَا خُرُوجٌ عَنِ إِحَاطَتِهِ بِهَا، وَلَا احْتِجَابٌ عَنْ إِحْصَائِهِ لَهَا، وَلَا امْتِنَاعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا، كَفَى بِإِثْقَانِ الصَّنْعِ لَهُ آيَةً، وَبِتَرَكِيبِ الطَّنْعِ عَلَيْهِ دَلَالَةً، وَبِحُدُوثِ الْفُطْرِ عَلَيْهِ قُدَمَةً، وَبِإِحْكَامِ الصَّنْعَةِ عَلَيْهِ عِبْرَةً، فَلَيْسَ إِلَيْهِ حَدٌّ مَنُصُوبٌ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ مَضْرُوبٌ، وَلَا شَيْءٌ عَنْهُ بِمَخْجُوبٍ، تَعَالَى عَنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ لَهُ وَالصِّفَاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوًّا كَبِيرًا...

وحفل هذا المقطع من كلام إمام الموحدين بتوحيد الله وتنزيهه عن كل صفة من صفات الممكن الذي هو عرضة للزوال والفناء، وأنه تعالى غير خاضع لأي حد؛ سواء أكانت من حدود الموجودات الخارجية أم غيرها، وأنه تعالى بقدرته التي لا نهاية لها قد أحاط بكل شيء من مخلوقاته التي منها هذه المعجزات المذهلة التي تسبح بالفضاء، فَجَلَّتْ قدرته، وتعالى أمره، وَجَلَّتْ عظُمته.

إنَّ هذه اللوحة من دعاء الإمام عليه السلام من أجل وأسمى ما كُتِبَ ودُوِّنَ في علم التوحيد، وتحليل هذه الكلمات ودراستها تستوعب صفحات كثيرة، ويستمر الإمام

العظيم في دعائه فيقول :

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا لِلْفَنَاءِ وَالْبَيُودِ - أَيِ الْإِبَادَةِ - ، وَالْآخِرَةَ لِلْبَقَاءِ وَالْخُلُودِ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْقُصُهُ مَا أُعْطِيَ فَأَسْنَى ، وَإِنْ جَارَ الْمَدَى فِي الْمُنَى ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى ، وَلَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ إِذَا قَضَى .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُرَدُّ مَا قَضَى ، وَلَا يُصَرَفُ مَا أَمْضَى ، وَلَا يَمْنَعُ مَا أُعْطِيَ ، وَلَا يَهْفُو ، وَلَا يَنْسَى ، وَلَا يَعْجَلُ ، بَلْ يُمْهَلُ وَيَغْفُو ، وَيَغْفِرُ ، وَيَرْحَمُ وَيَضْبِرُ ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، الشَّاكِرُ لِلْمُطِيعِ لَهُ ، الْمُمْلِي لِلْمُشْرِكِ بِهِ ، الْقَرِيبُ مِمَّنْ دَعَاهُ عَلَى حَالِ بُعْدِهِ ، وَالْبَرُّ الرَّحِيمُ بِمَنْ لَجَأَ إِلَى ظِلِّهِ ، وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِهِ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُجِيبُ لِمَنْ نَادَاهُ بِاخْفَاضِ صَوْتِهِ ، السَّمِيعُ لِمَنْ نَاجَاهُ لِأَغْمَضِ سِرِّهِ ، الرَّؤُوفُ بِمَنْ رَجَاهُ لِتَفْرِيجِ هَمِّهِ ، الْقَرِيبُ مِمَّنْ دَعَاهُ لِتَنْفِيسِ كَرْبِهِ وَغَمِّهِ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ عَمَّنْ أَحْدَثَ فِي آيَاتِهِ ، وَانْحَرَفَ عَنْ بَيِّنَاتِهِ ، وَدَانَ بِالْجُحُودِ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ الْقَاهِرُ لِلْأَضْدَادِ ، الْمُتَعَالِي عَنِ الْأَنْدَادِ ، الْمُتَقَرِّدُ بِالْمِنَّةِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ الْمُخْتَجِبُ بِالْمَلَكُوتِ وَالْعِزَّةِ ، الْمُتَوَحِّدُ بِالْجَبَرُوتِ وَالْقُدْرَةِ ، الْمُتَرَدِّي بِالْكَبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ الْمُتَقَدِّسُ بِدَوَامِ السُّلْطَانِ، وَالْغَالِبُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، وَنَفَازِ
الْمَشِيئَةِ فِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَأَعْطِهِ الْيَوْمَ أَفْضَلَ الْوَسَائِلِ،
وَأَشْرَفَ الْعَطَاءِ، وَأَعْظَمَ الْحَبَاءِ، وَأَقْرَبَ الْمَنَازِلِ، وَأَسْعَدَ الْجُدُودِ، وَأَقَرَّ الْأَغْنِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِطَاعَتِهِمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ
الرَّجْسَ، وَطَهَرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أَلْهَمْتَهُمْ عِلْمَكَ، وَاسْتَحْفَظْتَهُمْ
كُتُبَكَ، وَاسْتَرْعَيْتَهُمْ عِبَادَكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَحَبِيبِكَ وَخَلِيلِكَ، وَسَيِّدِ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ
الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِطَاعَتِهِمْ، وَأَوْجَبْتَ عَلَيْنَا حَقَّهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ...

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع من دعائه عظيم قدرة الله تعالى، ومزيد
ألطافه وفضله على عباده، فهو القريب ممّن دعاه منهم، والبرّ الرحيم لمن لجأ
إليه منهم الذي يفيض برحمته وإحسانه حتّى على الجاحدين لربوبيّته، وبعد ذلك
صلّى على ابن عمّه وأخيه الرسول محمد ﷺ حبيب الله وخليله، ثمّ صلّى على
آله أبواب حكمة الرسول ﷺ، وخزنة علومه. ويستمرّ الإمام في دعائه الشريف
فيقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سَوَالَ وَجَلٍ مِنْ عِقَابِكَ، حَازِرٍ مِنْ نِقْمَتِكَ، فَرِحَ إِلَيْكَ
مِنْكَ، لَمْ يَجِدْ لِفَاقَتِهِ مُجِيراً غَيْرَكَ، وَلَا لِحَوْفِهِ أَمناً غَيْرَ فَنَائِكَ وَتَطَوُّلِكَ.

سَيِّدِي وَمَوْلَايَ! عَلَى طَوْلٍ مَعْصِيَتِي لَكَ أَقْصِدْنِي إِلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَتْ سَبَقَتْنِي
الدُّنُوبُ ، وَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؛ لِأَنَّكَ عِمَادُ الْمُعْتَمِدِ ، وَرَّصَدُ الْمُرْتَصِدِ ، لَا تَنْفُضُكَ
الْمَوَاهِبُ ، وَلَا تَغِيظُكَ الْمَطَالِبُ ، فَلَكَ الْمِنَّةُ الْعِظَامُ ، وَالنَّعَمُ الْجِسَامُ .

يَا مَنْ لَا تَنْقُصُ خَرَائِئُهُ ! وَلَا يَبِيدُ مُلْكُهُ ، وَلَا تَرَاهُ الْعُيُونُ ، وَلَا تَعْرُبُ مِنْهُ
حَرَكَةٌ وَلَا سُكُونٌ ، لَمْ تَزَلْ سَيِّدِي وَلَا تَزَالُ ، لَا يَتَوَارَى عَنْكَ مُتَوَارٍ فِي كَيْنٍ أَرْضٍ
وَلَا سَمَاءٍ وَلَا تُحُومٍ ، تَكْفَلْتُ بِالْأَرْزَاقِ يَا رَزَاقُ ، وَتَقَدَّسْتَ عَنْ أَنْ تَتَنَاوَلَكَ
الْصَّفَاتُ ، وَتَعَزَّزْتَ عَنْ أَنْ تُحِيطَ بِكَ تَصَارِيفُ اللُّغَاتِ ، وَلَمْ تَكُنْ مُسْتَحْدَثًا
فَتُوجَدَ مُتَنَقِّلًا عَنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ ، بَلْ أَنْتَ الْفَرْدُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَذُو الْعِزِّ الْقَاهِرِ ،
جَزِيلِ الْعَطَاءِ ، سَابِغِ النِّعْمَاءِ ، أَحَقُّ مَنْ تَجَاوَزَ وَعَقَا عَنْ ظَلَمٍ وَأَسَاءَ بِكُلِّ لِسَانٍ .

إِلَهِي تُهَجِّدُ ، وَفِي الشَّدَائِدِ عَلَيْكَ يُعْتَمَدُ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ لِأَنَّكَ الْمَالِكُ
الْأَبَدُ ، وَالرَّبُّ السَّرْمَدُ ، أَتَقَنَّتْ إِنْشَاءَ الْبَرَائَا فَأَحْكَمْتَهَا بِلُطْفِ التَّنْذِيرِ وَالتَّقْدِيرِ ،
وَتَعَالَيْتَ فِي ارْتِفَاعِ شَأْنِكَ عَنْ أَنْ يَنْفَذَ فِيكَ حُكْمُ التَّغْيِيرِ ، أَوْ يَخْتَالَ مِنْكَ بِحَالٍ
يَصِفُكَ بِهِ الْمُلْحِدُ إِلَى تَبْدِيلٍ ، أَوْ يُوجَدَ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ مَسَاغٌ فِي اخْتِلَافِ
التَّخْوِيلِ ، أَوْ تَلْتَنِقَ سَحَائِبُ الْإِحَاطَةِ بِكَ فِي بُحُورِ هِمَمِ الْأَخْلَامِ ، أَوْ تَمْتَثِلَ لَكَ
مِنْهَا جِبِلَّةٌ تَضِلُّ فِيهَا رَوِيَّاتُ الْأَوْهَامِ ، فَلَكَ الْحَمْدُ مَوْلَايَ ! إِنْقَادَ الْخَلْقِ
مُسْتَخْذِينَ بِإِقْرَارِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَمُعْتَرِفِينَ خَاصِعِينَ لَكَ بِالْعُبُودِيَّةِ ...

وحفل بداية هذا المقطع بالتذلل وإظهار العبودية المطلقة لله تعالى ، وبيان
عظمة قدرته ، وجليل مواهبه وعطاياه وتكفله بأرزاق عباده صالحهم وطالحهم ،
كما عرض إلى عظيم شأن الله تعالى ، وأنه لا يُحِيط بِكُنْهِهِ وَصَفُ الْوَاصِفِينَ

ونعتُ الناعتين ، ثم عرض إلى أنه تعالى هو المفزع والملجأ إذا أَلَمَّتْ بالإنسان كوارثُ الأيام . هذا بعض ما حواه كلام الإمام عليه السلام ويستمر الإمام في دعائه قائلاً في تمجيد الله والثناء عليه :

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ ! وَأَعْلَى مَكَانُكَ ! وَأَنْطَقَ بِالصِّدْقِ بُرْهَانُكَ !
وَأَنْقَذَ أَمْرُكَ ! وَأَحْسَنَ تَقْدِيرُكَ ! سَمَكْتَ السَّمَاءَ فَرَفَعْتَهَا ، وَمَهَّدْتَ الْأَرْضَ
فَفَرَشْتَهَا ، فَأَخْرَجْتَ مِنْهَا مَاءً ثَجَّاجاً ، وَنَبَاتاً رَجْرَاجاً ، فَسَبَّحَكَ نَبَاتُهَا ، وَجَرَتْ
بِأَمْرِكَ مِيَاهُهَا ، وَقَامَا عَلَى مُسْتَقَرٍّ الْمَشْيَةِ كَمَا أَمَرْتَهُمَا .

فَيَأْمَنُ تَعَزُّزَ بِالْبَقَاءِ ، وَفَهَرَ عِبَادَهُ بِالْفَنَاءِ ، أَكْرِمَ مَثْوَايَ ، فَإِنَّكَ خَيْرُ مَنْتَجِعٍ
لِكَشْفِ الضَّرِّ . يَا مَنْ هُوَ مَأْمُولٌ فِي كُلِّ عُسْرٍ ، وَمُرْتَجَى لِكُلِّ يُسْرٍ ، بِكَ أُنْزِلَتْ
الْيَوْمَ حَاجَتِي ، وَإِلَيْكَ أَبْتَهِلُ فَلَا تَرُدَّنِي حَائِباً مِمَّا رَجَوْتُ ، وَلَا تَحْجُبْ دَعَائِي
عَنْكَ إِذْ فَتَحْتَهُ لِي فَدَعَوْتُ .

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ رِزْقاً وَاسِعاً
سَائِعاً حَلالاً طَيِّباً هَنِئاً مَرِيئاً لَذِيذاً فِي عَافِيَةٍ ...

وحفل هذا المقطع بتوحيد الله ، وذكر بعض آياته ؛ من رفع السماء ، وخلق
الأرض بالكيفية المذهلة ، وذلك بإخراج الماء منها ، وإنبات النبات فيها إلى غير
ذلك من آياته العظام ، ثم ينزل الإمام جميع شؤونه بساحة الله تعالى طالباً منه
إنجازها . ويستمر الإمام في دعائه قائلاً :

اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقَاكَ ، وَاعْفِرْ لِي خَطَايَايَ فَقَدْ أَوْحَشْتَنِي ،
وَتَجَاوَزَ عَن ذُنُوبِي فَقَدْ أَوْبَقْتَنِي ، فَإِنَّكَ مُجِيبُ مُنِيبٍ رَقِيبُ قَرِيبٍ قَادِرُ غَافِرٍ

قَاهِرُ رَحِيمٍ كَرِيمٍ قَيُّومٌ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ، وَأَنْتَ أَحْسَنُ الْحَالِقِينَ.

اللَّهُمَّ افْتَرَضْتَ عَلَيَّ لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ حُقُوقاً فَعَظَّمْتَهُنَّ، وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ حَظَّ الْأَوْزَارَ وَخَفَّفَهَا، وَأَدَّى الْحُقُوقَ عَنْ عَبِيدِهِ، فَاحْتَمِلْنِي عَنِّي إِلَيْهِمَا، وَاعْفِرْ لِهَمَّا كَمَا رَجَاكَ كُلُّ مُوَحِّدٍ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْإِخْوَانِ وَالْأَخَوَاتِ، وَالْحَقِّقْنَا وَإِيَّاهُمْ بِالْأَنْبَرَارِ، وَأَبِخْ لَنَا وَلَهُمْ جَنَّاتِكَ مَعَ النَّجَبَاءِ الْأَخْيَارِ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَعِثْرَتِهِ الطَّيِّبِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيماً^(١).

وانتهى هذا الدعاء الشريف الذي هو من غُرر أدعية الإمام عليه السلام، وقد حفل بتوحيد الله تعالى، وتنزيهه عن صفات مخلوقاته، والتذلل أمام عظمته، ورجاء مغفرته وعفوه وطلب مرضاته.

لقد عكف إمام المتقين في جميع حياته على طاعة الله، وعبادته ومناجاته، وتعد أدعيته منهجاً متكاملاً لمعرفة الله، والتذلل أمامه.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التوحيد وعظيم القدرة

ومن أدعية الإمام الباهرة هذا الدعاء الجليل الذي حكى فيه عظيم قدرة الله تعالى ، وإبداعه لخلق الأشياء ، وهذا نصّه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الدَّائِمُ ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، الْمُدَبِّرُ
بِلَا وَزِيرٍ ، وَلَا خَلْقٍ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ ، الْأَوَّلُ غَيْرُ مَوْضُوفٍ ، الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ
الْخَلْقِ ، الْعَظِيمُ الرُّبُوبِيَّةِ نُورِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ وَفَاطِرُهُمَا وَمُبْتَدِعُهُمَا ، خَلَقَهُمَا
بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَفَتَقَهُمَا فَتَقًا ، فَقَامَتِ السَّمَوَاتُ طَائِعَاتٍ بِأَمْرِهِ ، وَاسْتَقَرَّتِ
الْأَرْضُونَ بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ ، ثُمَّ عَلَا رَبُّنَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى ، الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى ، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى .

فَأَنَا أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، لَا رَافِعَ لِمَا وَضَعْتَ ، وَلَا وَاضِعَ لِمَا
رَفَعْتَ ، وَلَا مُعِزَّ لِمَنْ أَذْلَلْتَ ، وَلَا مُذِلَّ لِمَنْ أَعَزَّزْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ،
وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ .

وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ ، وَلَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ ،
وَلَا شَمْسٌ مُضِيَّةٌ ، وَلَا لَيْلٌ مُظْلِمٌ ، وَلَا نَهَارٌ مُضِيءٌ ، وَلَا بَحْرٌ لَجِيٌّ ، وَلَا جَبَلٌ
رَاسٍ ، وَلَا نَجْمٌ سَارٍ ، وَلَا قَمَرٌ مُنِيرٌ ، وَلَا رِيحٌ تَهْبُتُ ، وَلَا سَحَابٌ يَسْكُبُ ،
وَلَا بَرْقٌ يَلْمَعُ ، وَلَا رَعْدٌ يُسَبِّحُ ، وَلَا رُوحٌ تَنْفَسُ ، وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ ،

وَلَا نَارٌ تَتَوَقَّدُ، وَلَا مَاءٌ يَطْرُدُ.

كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَوُنْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَدَّرْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَابْتَدَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَغْنَيْتَ وَأَفْقَرْتَ، وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ، وَأَضْحَكْتَ وَأَبْكَيْتَ، وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ، فَتَبَارَكْتَ يَا اللَّهُ، وَتَعَالَيْتَ يَا اللَّهُ.

تحدث إمام الموحدين في هذا المقطع عن صفات الله تعالى، وعظيم قدرته، وبديع صنعه، وعجائب خلقه؛ من دحو الأرض، واستقرارها بأوتادها، وغير ذلك من مدهلات مخلوقاته التي لا حصر لها. ويستمر الإمام في دعائه قائلاً:

أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، أَمْرُكَ غَالِبٌ، وَعِلْمُكَ نَافِذٌ، وَكِيدُكَ غَرِيبٌ، وَوَعْدُكَ صَادِقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَحُكْمُكَ عَدْلٌ، وَكَلَامُكَ هَدًى، وَوَحْيُكَ نُورٌ، وَرَحْمَتُكَ وَاسِعَةٌ، وَعَفْوُكَ عَظِيمٌ، وَفَضْلُكَ كَثِيرٌ، وَعَطَاؤُكَ جَزِيلٌ، وَحَبْلُكَ مَتِينٌ، وَإِمْكَانُكَ عَتِيدٌ، وَجَارُكَ عَزِيزٌ، وَبَأْسُكَ شَدِيدٌ، وَمَكْرُكَ مَكِيدٌ.

أَنْتَ يَا رَبِّ مَوْضِعُ كُلِّ شَكْوَى، وَشَاهِدُ كُلِّ نَجْوَى، وَحَاضِرُ كُلِّ مَلَأٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ حَاجَةٍ، وَفَرَجُ كُلِّ حَزِينٍ، وَغْنَى كُلِّ فَقِيرٍ مُسْكِينٍ، وَحِصْنُ كُلِّ هَارِبٍ، وَأَمَانُ كُلِّ خَائِفٍ. حِزْزُ الضَّعْفَاءِ، كَنْزُ الْفُقَرَاءِ، مُفْرَجُ الْغَمِّاءِ، مُعِينُ الصَّالِحِينَ، ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، تَكْفِي مِنْ عِبَادِكَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ جَارُ مَنْ لَادَ بِكَ وَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ. عِصْمَةُ مَنْ اعْتَصَمَ بِكَ مِنْ عِبَادِكَ، نَاصِرُ مَنْ انْتَصَرَ بِكَ. تَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنْ اسْتَغْفَرَكَ، جَبَّارُ الْجَبَابِرَةِ، عَظِيمُ الْعُظَمَاءِ، كَبِيرُ الْكِبَرَاءِ، سَيِّدُ السَّادَاتِ، مَوْلَى الْمَوَالِي، صَرِيحُ الْمُسْتَضَرِّحِينَ، مُنْقِصُ الْمَكْرُوبِينَ، مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، أَسْمَعُ السَّامِعِينَ، أَبْصِرُ النَّاطِرِينَ، أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ،

أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، خَيْرُ الْغَافِرِينَ ، قَاضِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ ،
مُغِيثُ الصَّالِحِينَ ...

وفي هذا المقطع تحدث الإمام عليه السلام عن صفات الله تعالى وعظيم قدرته ،
وجليل صنعته ، ووافر عطاياه ، وغير ذلك من صفاته العظيمة ، ويختم دعاءه بقوله :

أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، أَنْتَ الْخَالِقُ وَأَنَا الْمَخْلُوقُ .
وَأَنْتَ الْمَالِكُ وَأَنَا الْمَمْلُوكُ ، وَأَنْتَ الرَّبُّ وَأَنَا الْعَبْدُ ، وَأَنْتَ الرَّازِقُ وَأَنَا الْمَرْزُوقُ ،
وَأَنْتَ الْمُعْطِي وَأَنَا السَّائِلُ ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنَا الْبَخِيلُ ، وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنَا الضَّعِيفُ ،
وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الدَّلِيلُ ، وَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ ، وَأَنْتَ السَّيِّدُ وَأَنَا الْعَبْدُ .
وَأَنْتَ الْغَافِرُ وَأَنَا الْمُسِيءُ ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ وَأَنَا الْجَاهِلُ ، وَأَنْتَ الْحَلِيمُ وَأَنَا الْعَجُولُ .
وَأَنْتَ الرَّاحِمُ وَأَنَا الْمَرْحُومُ ، وَأَنْتَ الْمُعَافِي وَأَنَا الْمُبْتَلَى ، وَأَنْتَ الْمُنْجِبُ
وَأَنَا الْمُضْطَرُّ ، وَأَنَا أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ^(١) .

وأنت ترى في هذه الفقرات مدى تذلل الإمام وخضوعه أمام الخالق العظيم ،
فقد اعترف بعبوديته المطلقة له تعالى .

هذه بعض أدعية الإمام عليه السلام التي حكى آيات الله تعالى ، وعظيم قدرته ،
وبدائع صنعته ، وهي من أدلة التوحيد ، ومن كنوز معارف الإمام بالخالق العظيم .

تَضَرَّعْ وَخُشِعْ
لِقَامَرِ اللَّهِ

وانقطع إمام المتّقين ، وزعيم الموحّدين ﷺ إلى الله تعالى انقطاعاً كاملاً ، وأُناب إليه كأعظم ما تكون الإنابة ، وسرى حُبُّ الله تعالى والخشية والخوف منه في أعماق نفسه ، ودخائل ذاته ، وقد توسّل وتضرّع إليه طالباً منه العفو ، والتقرّب إليه ، وقد أثرت عنه كوكبة من الأدعية الشريفة ، يُلمس فيها مدى إخلاصه وتذلّله أمام عظمتة تعالى ، كان منها ما يلي :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التضرّع والتذلل أمام الله

من أدعية الإمام ﷺ الجليلة هذا الدعاء الشريف ، وهو من أجلّ أدعيته ، وكان يدعو به حفيده الإمام محمد الباقر ﷺ ، باقر علوم الأولين والآخرين ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصاً لَكَ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ سُوءِ عَمَلِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي لَا يَغْفِرُهَا غَيْرُكَ ، أَصْبَحَ ذُلِّي مُسْتَجِيراً بِعِزَّتِكَ ، وَأَصْبَحَ فَقْرِي مُسْتَجِيراً بِغِنَاكَ ، وَأَصْبَحَ جَهْلِي مُسْتَجِيراً بِحِلْمِكَ ، وَأَصْبَحْتُ قَلَّةَ حِيلَتِي مُسْتَجِيراً بِقُدْرَتِكَ ، وَأَصْبَحَ خَوْفِي مُسْتَجِيراً بِأَمَانِكَ ، وَأَصْبَحَ دَائِي مُسْتَجِيراً بِدَوَائِكَ ، وَأَصْبَحَ سَقَمِي مُسْتَجِيراً بِشِفَائِكَ ، وَأَصْبَحَ حَيْنِي مُسْتَجِيراً بِقَضَائِكَ ، وَأَصْبَحَ ضَعْفِي مُسْتَجِيراً

بِقُوَّتِكَ، وَأَصْبَحَ ذَنْبِي مُسْتَجِيراً بِمَغْفِرَتِكَ، وَأَصْبَحَ وَجْهِي الْفَانِي الْبَالِي مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ الْبَاقِي الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَبْلَى وَلَا يَفْنَى...

أرأيتم كيف تضرع الإمام عليه السلام أمام الخالق العظيم؟ لقد ذابت نفسه شغافاً فلا يرى غير الله تعالى ملجأً وملاذاً، فهو يستجير به في جميع شؤونه وأحواله، ويستمر الإمام في دعائه قائلاً:

يَا مَنْ لَا يُوَارِي مِنْهُ لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ ارْتَاجٍ، وَلَا مَا فِي قَعْرِ بَحْرِ عَجَاجٍ^(١)، يَا دَافِعَ السَّطَوَاتِ، يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، يَا مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، أَسْأَلُكَ يَا فَتَّاحُ، يَا مَنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ كُلِّ مِفْتَاحٍ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَنْ تَفْتَحَ لِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ تَحْجُبَ عَنِّي فِتْنَةَ الْمُوَكَّلِ بِي^(٢)، وَلَا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ فِيهِلَكَنِي، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى أَحَدٍ طَرَفَةً عَيْنٍ فَيَعْجُزَ عَنِّي، وَلَا تَحْرِمْنِي الْجَنَّةَ، وَارْحَمْنِي، وَتَوَفَّنِي مُسْلِماً، وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَكُفِّنِي بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ، وَبِالطَّيِّبِ عَنِ الْحَبِيثِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ خَلَقْتَ الْقُلُوبَ عَلَى إِرَادَتِكَ، وَفَطَرْتَ الْعُقُولَ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، فَتَمَلَّمَتِ الْأَفئِدَةُ مِنْ مَخَافَتِكَ، وَصَرَحَتِ الْقُلُوبُ بِأَلْوَلِهِ إِلَيْكَ، وَتَقَاصَرَ وَسْغَ قَدْرِ الْعُقُولِ عَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَانْقَطَعَتِ الْأَلْفَاظُ عَنْ مِقْدَارِ مَحَاسِنِكَ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ إِحْصَاءِ نِعَمِكَ، فَإِذَا وَلَجَتْ بِطُرُقِ الْبَحْثِ عَنْ نِعَتِكَ بَهْرَتَهَا حَيْرَةُ الْعَجْزِ عَنْ

(١) الْعَجَاجُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي تَصْحَبُهُ أَمْوَاجٌ.

(٢) الْمُوَكَّلُ بِي: يَعْنِي بِهِ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ.

إِذْرَاكَ وَصَفِكَ، فَهِيَ تَتَرَدَّدُ فِي التَّقْصِيرِ عَنْ مُجَاوَزَةِ مَا حَدَدْتَ لَهَا؛ إِذْ لَيْسَ لَهَا أَنْ تَتَجَاوَزَ مَا أَمَرْتَهَا، فَهِيَ بِالْأَقْدَارِ عَلَى مَا مَكَّنْتَهَا تَحْمَدُكَ بِمَا أَنْهَيْتَ إِلَيْهَا، وَالْأَلْسُنُ مُنْبَسِطَةٌ بِمَا تُمْلِي عَلَيْهَا، وَلَكَ عَلَى كُلِّ مَنْ اسْتَعْبَدْتَ مِنْ خَلْقِكَ أَلَّا يَمْلُؤُوا مِنْ حَمْدِكَ، وَإِنْ قَصُرَتِ الْمَحَامِدُ عَنْ شُكْرِكَ بِمَا أَسَدَيْتَ إِلَيْهَا مِنْ نِعَمِكَ، فَحَمْدُكَ بِمَبْلَغِ طَاقَةِ جَهْدِهِمُ الْحَامِدُونَ، وَاعْتَصَمَ بِرَجَاءِ عَفْوِكَ الْمُقْصِرُونَ، وَأَوْجَسَ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ الْخَائِفُونَ، وَقَصَدَ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ الطَّالِبُونَ، وَانْتَسَبَ إِلَى فَضْلِكَ الْمُخْسِنُونَ، وَكُلُّ يَتَقَفٍّ فِي ظِلَالٍ تَأْمِيلِ عَفْوِكَ، وَيَتَضَاعَلُ بِالذَّلِّ لِحَوْفِكَ، وَيَعْتَرِفُ بِالتَّقْصِيرِ فِي شُكْرِكَ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ صُدُوفُ مَنْ صَدَفَ عَنْ طَاعَتِكَ، وَلَا عَكُوفُ مَنْ عَكَفَ عَلَى مَعْصِيَتِكَ، أَنْ أَسْبَغْتَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ، وَأَجَزَلْتَ لَهُمُ الْقِسَمَ، وَصَرَفْتَ عَنْهُمْ النِّعَمَ، وَخَوَّفْتَهُمْ عَوَاقِبَ النَّدَمِ، وَضَاعَفْتَ لِمَنْ أَحْسَنَ، وَأَوْجَبْتَ عَلَى الْمُخْسِنِ شُكْرَ تَوْفِيقِكَ لِلْإِحْسَانِ، وَعَلَى الْمُسِيءِ شُكْرَ تَعَطُّفِكَ بِالْأَمْتِنَانِ، وَوَعَدْتَ مُحْسِنَهُمُ الزِّيَادَةَ فِي الْإِحْسَانِ مِنْكَ، فَسُبْحَانَكَ تَثِيبُ عَلَى مَا بَدَّوْهُ مِنْكَ، وَانْتِسَابُهُ إِلَيْكَ، وَالْقُوَّةُ عَلَيْهِ بِكَ، وَالْإِحْسَانُ فِيهِ مِنْكَ، وَالتَّوَكُّلُ فِي التَّوْفِيقِ لَهُ عَلَيْكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْحَمْدَ لَكَ، وَأَنَّ بَدْءَهُ مِنْكَ، وَمَعَادَهُ إِلَيْكَ، حَمْدًا لَا يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ الرِّضَى مِنْكَ، حَمْدَ مَنْ قَصَدَكَ بِحَمْدِهِ، وَاسْتَحَقَّ الْمَزِيدَ لَهُ مِنْكَ فِي نِعَمِهِ.

اللَّهُمَّ وَلَكَ مُؤَيَّدَاتُ مِنْ عَوْنِكَ، وَرَحْمَةٌ تُحَصِّنُ بِهَا مَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْضُضْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَمُؤَيَّدَاتٍ لَطْفِكَ أَوْجَبَهَا لِلْإِقَالَاتِ، وَأَعَصَمَهَا مِنَ الْأَضَاعَاتِ، وَأَنْجَاهَا مِنَ الْهَلَكَاتِ، وَأَرْشَدَهَا

إِلَى الْهَدَايَاتِ ، وَأَوْفَاهَا مِنَ الْآفَاتِ ، وَأَوْفَرَهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ ، وَآثَرَهَا فِي الْبَرَكَاتِ ،
وَأَزِيدَهَا فِي الْقِسَمِ ، وَأَسْبَغَهَا لِلنَّعَمِ ، وَأَسْتَرَهَا لِلْعُيُوبِ ، وَأَسْرَهَا لِلْغُيُوبِ ،
وَأَغْفَرَهَا لِلذُّنُوبِ ، إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

وَصَلِّ عَلَى خَيْرِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَصَفْوَتِكَ مِنْ بَرِّيَّتِكَ ، وَأَمِينِكَ عَلَى
وَحْيِكَ ، بِأَفْضَلِ الصَّلَوَاتِ ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ الْبَرَكَاتِ ، بِمَا بَلَغَ عَنْكَ مِنَ
الرِّسَالَاتِ ، وَصَدِّعْ بِأَمْرِكَ ، وَدَعَا إِلَيْكَ ، وَأَفْصَحْ بِالْأَدْلَالِ عَلَيْكَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ ، حَتَّى
أَتَاهُ الْيَقِينُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِينَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَاخْلُفْهُ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ مَا خَلَّفْتَ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ وَلَكَ إِرَادَاتُ لَا تُعَارِضُ دُونَ بُلُوغِهَا الْغَايَاتُ ، قَدْ انْقَطَعَ مَعَارِضُهَا
بِعَجْزِ الْأَسْتَطَاعَاتِ عَنِ الرَّدِّ لَهَا دُونَ النَّهَايَاتِ ، فَأَيَّةُ إِرَادَةٍ جَعَلَتْهَا إِرَادَةً لِعَفْوِكَ .
وَسَبَبًا لِنَيْلِ فَضْلِكَ ، وَاسْتِنْزَالِ الْخَيْرِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ،
وَصَلِّهَا اللَّهُمَّ بِدَوَامٍ ، وَأَيِّدْهَا بِتَمَامٍ ، إِنَّكَ وَاسِعُ الْحَبَاءِ ، كَرِيمُ الْعَطَاءِ ، مُجِيبُ
النَّدَاءِ ، سَمِيعُ الدُّعَاءِ ^(١) .

انتهى هذا الدعاء الشريف الذي أبدى فيه الإمام تمام التذلل والخضوع لله تعالى ، والذي أخلص له في عبادته وطاعته كأعظم ما يكون الإخلاص .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التضرع والخشوع

وهذا الدعاء من غرر أدعيته وأكثرها إبداعاً وخضوعاً لله تعالى ويعرف بدعاء اليمانيّ لأنه قد علّمه إلى بعض أختار اليمن فنسب إليه وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي يَا غَفُورُ يَا شَكُورُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَمِّدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ عَلَى مَا خَصَصْتَنِي بِهِ مِنْ مَوَاهِبِ الرِّغَائِبِ، وَمَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ السَّابِغِ، وَمَا أَوْلَيْتَنِي بِهِ مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ، وَبَوَّأْتَنِي بِهِ مِنْ مَطْنَةِ الْعَدْلِ، وَأَنْلَيْتَنِي مِنْ مَنَّاكَ الْوَاصِلِ إِلَيَّ، وَمِنْ الدَّفَاعِ عَنِّي، وَالتَّوْفِيقِ لِي، وَالْإِجَابَةِ لِدُعَائِي حِينَ أَنَا حَيْكَ دَاعِيًا، وَأَدْعُوكَ مُضَامًا، وَأَسْأَلُكَ فَأَجِدُكَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا لِي جَابِرًا، وَفِي الْأُمُورِ نَاطِرًا، وَلِذُنُوبِي غَافِرًا، وَلِعَوْرَاتِي سَاتِرًا، لَمْ أَعْدَمْ حَيْرَكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ مُنْذُ أَنْزَلْتَنِي دَارَ الْإِخْتِبَارِ لِتَنْظُرَ مَا أَقْدَمُ لِدَارِ الْقَرَارِ، فَأَنَا عَتِيقُكَ مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ وَالْمَصَائِبِ فِي اللَّوَارِبِ وَالْغُمُومِ الَّتِي سَاوَرْتَنِي فِيهَا الْهُمُومُ بِمَعَارِضِ أَصْنَافِ الْبَلَاءِ، وَمَضْرُوفِ جُهْدِ الْقَضَاءِ، لَا أَذْكُرُ مِنْكَ إِلَّا الْجَمِيلَ، وَلَا أَرَى مِنْكَ غَيْرَ التَّفْضِيلِ، حَيْرَكَ لِي شَامِلُ، وَفَضْلَكَ عَلَيَّ مُتَوَاتِرُ، وَنِعْمَتَكَ عِنْدِي مُتَّصِلَةٌ، وَسَوَابِقُ لَمْ تُحَقِّقْ حِذَارِي بَلْ صَدَّقْتَ رَجَائِي، وَصَاحِبْتَ أَسْفَارِي، وَأَكْرَمْتَ أَحْضَارِي، وَشَفَيْتَ أَمْرَاضِي وَأَوْصَابِي، وَعَافَيْتَ

مُنْقَلَبِي وَمَثْوَايَ، وَلَمْ تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي، وَرَمَيْتَ مَنْ رَمَانِي، وَكَفَيْتَنِي مَوْوَنَةً مِّنْ
عَادَانِي، فَحَمْدِي لَكَ وَاصِلٌ، وَتَنَائِي عَلَيْكَ دَائِمٌ، مِّنَ الدَّهْرِ إِلَى الدَّهْرِ، بِأَلْوَانِ
التَّسْبِيحِ، خَالِصاً لِّذِكْرِكَ، وَمَرْضِياً لَكَ بِبَاطِنِ التَّوْحِيدِ، وَإِمَحَاضِ التَّمْجِيدِ، بِطَوْلِ
التَّغْدِيدِ، وَمَرْيَةِ أَهْلِ الْمَرْيَدِ، لَمْ تُعَنْ فِي قُدْرَتِكَ، وَلَمْ تُشَارِكْ فِي إِلَهِيَّتِكَ، وَلَمْ
تُعَلِّمْ لَكَ مَا هِيَ فَتَكُونَ لِلْأَشْيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ مُجَانِساً، وَلَمْ تُعَايِنْ إِذَا حَبَسْتَ الْأَشْيَاءَ
عَلَى الْفَرَائِزِ، وَلَا خَرَقْتَ الْأَوْهَامَ حُجُبِ الْغُيُوبِ فَتَعْتَقِدَ فِيكَ مَحْدُوداً فِي
عَظَمَتِكَ، فَلَا يَبْلُغُكَ بَعْدُ الْهِمَمُ، وَلَا يَنَالُكَ غَوْصُ الْفِكْرِ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ نَظَرُ
نَاطِلٍ فِي مَجْدِ جَبَرُوتِكَ.

ارْتَفَعَتْ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ صِفَاتُ قُدْرَتِكَ، وَعَلَا عَنْ ذَلِكَ كِبَرِيَاءُ
عَظَمَتِكَ، لَا يَنْقُصُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَزْدَادَ، وَلَا يَزْدَادُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَنْقُصَ، وَلَا أَحَدٌ
حَضَرَكَ حِينَ بَرَأْتَ النُّفُوسَ.

كَلَّتِ الْأَوْهَامُ عَنْ تَفْسِيرِ صِفَتِكَ، وَانْحَسَرَتِ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ عَظَمَتِكَ.
وَكَيْفَ تُوصَفُ وَأَنْتَ الْجَبَّارُ الْقُدُّوسُ، الَّذِي لَمْ تَزَلْ أَرْلِيّاً دَائِماً فِي الْغُيُوبِ، وَحَدِّكَ
لَيْسَ فِيهَا غَيْرُكَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ.

حَارَ فِي مَلَكُوتِكَ عَمِيقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفَكِيرِ، فَتَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِهَيْبَتِكَ،
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ بِذُلِّ الْإِسْتِكَانَةِ لَكَ، وَانْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ، وَاسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ
لِقُدْرَتِكَ، وَخَضَعَتْ لَكَ الرِّقَابُ، وَضَلَّ هُنَالِكَ التَّدْبِيرُ فِي تَصَارِيفِ الصِّفَاتِ، فَمَنْ
تَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ رَجَعَ طَرَفُهُ إِلَيْهِ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً، وَفِكْرُهُ مُتَحَيِّراً.

حكّت هذه الفصول من دعائه الشريف مدى التجاء الإمام ﷺ إلى الله تعالى

في جميع شؤونه وأموره ، واعتماده عليه في كل ما نزل به من كوارث الأيام وخطوبها ، وأنه ﷺ يحمده على ما أولاه من النعم ، وما تفضل عليه من دفع النقم .

كما تحدّث الإمام ﷺ عن عظمة الله تعالى ، وأنه لا يحيط بوصفه الوصفون ونعت الناعتين ، فهو فوق كل شيء ، وإنّ الفكر ليقف حاسراً مبهوراً أمام عظمتها التي لا حدّ لها ، ويستمرّ الإمام في دعائه قائلاً :

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ مُتَوَاتِراً مُتَوَالِياً مُتَسِقاً مُسْتَوْثِقاً يَدُومُ وَلَا يَبِيدُ ، غَيْرَ مَفْقُودٍ فِي الْمَلَكُوتِ ، وَلَا مَطْمُوسٍ فِي الْمَعَالِمِ ، وَلَا مُنْتَقَصٍ فِي الْعِرْفَانِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ مَا لَا تُحْصِي مَكَارِمُهُ فِي اللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ، وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ . وَفِي الْبَرَارِيِّ وَالْبَحَارِ ، وَالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ، وَالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ، وَفِي الظَّهَائِرِ وَالْأَسْحَارِ .

وفي هذه الفقرات قدّم الإمام ﷺ إلى بارئه أجمل آيات التعظيم والتكريم ، فلم يبق في قاموس الثناء كلمة إلّا قدّمها لله تعالى ، ويأخذ الإمام في دعائه قائلاً :

اللَّهُمَّ بِتَوْفِيقِكَ قَدْ أَحْضَرْتَنِي الرَّغْبَةَ ، وَجَعَلْتَنِي مِنْكَ فِي وِلَايَةِ الْعِصْمَةِ ، فَلَمْ أُبْرَحْ فِي سُبُوحِ نِعْمَاتِكَ ، وَتَتَابِعِ آلَتِكَ ، مَحْفُوظاً لَكَ فِي الْمُنْعَةِ وَالِدِّفَاعِ ، مَخُوطاً بِكَ فِي مَثَوَايَ وَمَنْقَلَبِي ، وَلَمْ تَكْلِفْنِي فَوْقَ طَاقَتِي إِذْ لَمْ تَرْضَ مِنِّي إِلَّا طَاعَتِي ، وَلَيْسَ شُكْرِي - وَإِنْ أَبْلَغْتُ فِي الْمَقَالِ ، وَبَالَغْتُ فِي الْفِعَالِ - بِبَالِغِ أَدَاءِ حَقِّكَ ، وَلَا مُكَافِئاً لِقُضْلِكَ ؛ لَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، لَمْ تَغِبْ وَلَا تَغِيبْ عَنْكَ غَائِبَةً ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْكَ حَافِيَةٌ ، وَلَمْ تَضِلْ لَكَ فِي ظُلَمِ الْحَفِيَّاتِ ضَالَّةٌ ، إِنَّمَا أَمْرُكَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِثْلُ مَا حَمَدْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَحَمَدَكَ بِهِ الْحَامِدُونَ ، وَمَجَدَّكَ

بِهِ الْمُمَجَّدُونَ، وَكَبَّرَكَ بِهِ الْمَكْبَرُونَ، وَعَظَّمَكَ بِهِ الْمُعْظَمُونَ، حَتَّى يَكُونَ لَكَ مِنِّي وَخْدِي بِكُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَأَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ مِثْلُ حَمْدِ الْحَامِدِينَ، وَتَوْحِيدِ أَصْنَافِ الْمُخْلِصِينَ، وَتَقْدِيرِ أَجْنَاسِ الْعَارِفِينَ، وَثَنَاءِ جَمِيعِ الْمُهْلَلِينَ، وَمِثْلُ مَا أَنْتَ بِهِ عَارِفٌ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ مِنَ الْحَيَّوَانِ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي رَغْبَةٍ مَا أَنْطَقْتَنِي بِهِ مِنْ حَمْدِكَ، فَمَا أَيْسَرَ مَا كَلَّفْتَنِي بِهِ مِنْ حَقِّكَ، وَأَعْظَمَ مَا أَوْعَدْتَنِي عَلَى شُكْرِكَ.

ابْتَدَأْتَنِي بِالنِّعَمِ فَضْلاً وَطَوَلاً، وَأَمَرْتَنِي بِالشُّكْرِ حَقّاً وَعَدَلاً، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ أَضْعَافاً وَمَزِيداً، وَأَعْطَيْتَنِي مِنْ رِزْقِكَ إِعْتِبَاراً وَفَضْلاً، وَسَأَلْتَنِي مِنْهُ يَسِيراً صَغِيراً، وَأَعْطَيْتَنِي عَلَيْهِ عَطَاءً كَثِيراً، وَأَغْفَيْتَنِي مِنْ جُهِدِ الْبَلَاءِ، وَلَمْ تُسَلِّمْنِي لِلْسُّوءِ مِنْ بَلَائِكَ مَعَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنَ الْعَافِيَةِ، وَسَوَّغْتَ مِنْ كَرَامَتِ النَّحْلِ، وَضَاعَفْتَ لِي الْفَضْلَ مَعَ مَا أَوْعَدْتَنِي مِنَ الْمَحَبَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَيَسَّرْتَ لِي مِنَ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ، وَاضْطَفَيْتَنِي بِأَعْظَمِ النَّبِيِّينَ دَعْوَةً، وَأَفْضَلِهِمْ شَفَاعَةً، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَسَعُهُ إِلَّا مَغْفِرَتُكَ، وَلَا يَمَحُقُهُ إِلَّا عَفْوُكَ، وَلَا يَكْفُرُهُ إِلَّا فَضْلُكَ، وَهَبْ لِي فِي يَوْمِي يَقِيناً تُهَوِّنُ عَلَيَّ بِهِ مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَأَحْزَانَهَا بِشَوْقٍ إِلَيْكَ، وَرَغْبَةٍ فِيمَا عِنْدَكَ، وَاكْتُبْ لِي عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ، وَبَلِّغْنِي الْكَرَامَةَ، وَارْزُقْنِي شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الرَّفِيعُ الْمُبْدِئُ الْبَدِيعُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، الَّذِي لَيْسَ لِأَمْرِكَ مَدْفَعٌ، وَلَا عَنْ قَضَائِكَ مُمْتَنِعٌ. أَشْهَدُ أَنَّكَ رَبِّي، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَالشُّكْرَ عَلَى

نِعْمَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَوْرِ كُلِّ جَائِرٍ، وَبَغْيِ كُلِّ بَاغٍ، وَحَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ،
بِكَ أَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَبِكَ أَرْجُو وَلَايَةَ الْأَحِبَّاءِ مَعَ مَا لَا أَسْتَطِيعُ إِحْصَاءَهُ
وَلَا تَعْدِيدَهُ مِنْ عَوَائِدِ فَضْلِكَ، وَطُرْفِ رِزْقِكَ، وَالْوَانِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ إِزْفَادِكَ؛ فَإِنَّكَ
أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ رِفْدَكَ، الْبَاسِطُ بِالْجُودِ يَدَكَ
وَلَا تُضَادُّ فِي حُكْمِكَ، وَلَا تُتَارَعُ فِي أَمْرِكَ، تَمْلِكُ مِنَ الْأَنَامِ مَا تَشَاءُ وَلَا يَمْلِكُونَ
إِلَّا مَا تُرِيدُ.

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ.
وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُدْلِلُ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. تُوَلِّجُ اللَّيْلَ
فِي النَّهَارِ، وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ. وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ. أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْقَادِرُ
الْقَاهِرُ الْمُقَدِّسُ فِي نُورِ الْقُدُسِ، تَرَدَّدْتَ بِالْمَجْدِ وَالْعِزِّ. وَتَعَظَّمْتَ بِالْكَبرِيَاءِ.
وَتَعَشَّيْتَ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ، وَتَجَلَّلْتَ بِالْمَهَابَةِ وَالسَّنَاءِ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ الْعَظِيمُ، وَلَكَ الْمَنْ الْقَدِيمُ، وَالسُّلْطَانُ الشَّامِخُ، وَالْجُودُ
الْوَاسِعُ، وَالْقُدْرَةُ الْمُقْتَدِرَةُ؛ إِذْ جَعَلْتَنِي مِنْ أَفْضَلِ بَنِي آدَمَ، وَجَعَلْتَنِي سَمِيعاً
بَصِيراً، صَاحِباً سَوِيّاً مُعَافًى، لَمْ تَشْغَلْنِي بِنَقْصَانٍ فِي بَدَنِي، وَلَمْ تَمْنَعْكَ كَرَامَتُكَ
إِبَائِي وَحُسْنُ صَنِيعِكَ عِنْدِي وَفَضْلُ إِنْعَامِكَ عَلَيَّ أَنْ وَسَّغَتْ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا.
وَفَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَجَعَلْتَ لِي سَمْعاً يَسْمَعُ آيَاتِكَ، وَفَوَاداً يَعْرِفُ
عَظَمَتَكَ. وَأَنَا بِفَضْلِكَ حَامِئٌ، وَبِجَهْدِ يَقِينِي لَكَ شَاكِرٌ، وَبِحَقِّكَ شَاهِدٌ؛ فَإِنَّكَ حَيٌّ
قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَحَيٌّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَحَيٌّ لَمْ تَرِثِ الْحَيَاةَ مِنْ حَيٍّ، وَلَمْ تَقْطَعْ حَيْرَكَ

عَنِّي طَرَفَةً عَيْنٍ فِي كُلِّ وَفْتٍ وَلَمْ تُنْزِلْ بِي عُقُوبَاتِ النَّعَمِ ، وَلَمْ تُغَيِّرْ عَلَيَّ دَقَائِقَ الْعَصَمِ ، فَلَوْ لَمْ أَذْكُرْ مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَّا عَفْوَكَ ، وَإِجَابَةَ دُعَائِي حِينَ رَفَعْتُ رَأْسِي بِتَحْمِيدِكَ وَتَمْجِيدِكَ ، وَفِي قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ حِينَ قَدَّرْتَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا حَفِظْتَهُ عِلْمُكَ ، وَعَدَدَ مَا أَحَاطَتْ بِهِ قُدْرَتُكَ ، وَعَدَدَ مَا وَسِعَتْهُ رَحْمَتُكَ .

اللَّهُمَّ فَتَمِّمْ إِحْسَانَكَ إِلَيَّ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي ، كَمَا أَحْسَنْتَ فِيمَا مَضَى ، فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِتَوْحِيدِكَ ، وَتَمْجِيدِكَ وَتَحْمِيدِكَ وَتَهْلِيلِكَ وَتَكْبِيرِكَ وَتَعْظِيمِكَ وَبِنُورِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَغُلُوكَ وَجَمَالِكَ وَجَلَالِكَ وَبِهَائِكَ وَسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ إِلَّا تَحْرِمْنِي رِفْدَكَ وَفَوَائِدَكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَغْتَرِيكَ لِكثَرَةُ مَا يَتَدَفَّقُ بِهِ عَوَائِقُ الْبُخْلِ ، وَلَا يَنْقُصُ جُودَكَ تَقْصِيرُ فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ ، وَلَا تُفْنِي خَزَائِنَ مَوَاهِبِكَ النَّعَمِ ، وَلَا تَخَافُ ضَيْمَ إِمْلَاقٍ فَتُكْذِبِي ، وَلَا يُلْحَقُكَ خَوْفٌ غَدَمٍ فَيَنْقُصَ فَيْضُ فَضْلِكَ .

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا خَاشِعًا ، وَيَقِينًا صَادِقًا ، وَلِسَانًا ذَاكِرًا ، وَلَا تُؤْمِنِي مَكْرَكَ ، وَلَا تَكْشِفْ عَنِّي سِتْرَكَ ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ ، وَلَا تُبَاعِدْنِي مِنْ جَوَارِكَ ، وَلَا تَقْطَعْ عَنِّي مِنْ كُلِّ رَحْمَتِكَ ، وَلَا تُؤْيِسْنِي مِنْ رَوْحِكَ ، وَكُنْ لِي أُنَيْسًا مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ ، وَاعْصِمْنِي وَنَجِّنِي مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ ، فَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ .

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَا تَضْعِنِي ، وَارْزُقْنِي وَلَا تَنْقُصْنِي ، وَارْحَمْنِي وَلَا تَعَذِّبْنِي ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَخْذَلْنِي ، وَآثِرْنِي وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيَّ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا^(١) .

وانتهى هذا الدعاء الشريف الحافل بتمجيد الله تعالى والتضرع إليه والانقطاع إلى فضله ورحمته وطلب فيضه وإحسانه ، وهذه من سمات إمام المتقين وسيد العارفين الذي أترعت نفسه بتقوى الله وطاعته .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التذلل أمام الله

قال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنْ فَهَيْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلِبَتِي فَذَلِّلْنِي عَلَى مَصَالِحِي ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي .
اللَّهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذَابِكَ^(١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التضرع إلى الله

ومن أدعية أمير المؤمنين عليه السلام في التضرع إلى الله تعالى هذا الدعاء الجليل :

اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمَذْنِبُونَ، وَيَا مَنْ إِلَى إِحْسَانِهِ يَفْرَغُ الْمُضْطَرُّونَ، وَيَا مَنْ لَخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ، يَا أَنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، يَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ حَرِيبٍ^(١)، يَا عَوْنَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، يَا عَاضِدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ، أَنْتَ الَّذِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمَتِكَ سَهْماً، وَأَنْتَ الَّذِي عَفُوهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي إِعْطَاؤُهُ أَكْبَرُ مِنْ مَنَعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي وَسِعَ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ بِعَفْوِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَزُغِبُ فِي غِنَى مَنْ أَعْطَاهُ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ^(٢) فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ...

وحكت هذه الكلمات عظمة الخالق العظيم الذي إليه يلجأ كل مكروب، ويستغيث به كل محروم، والذي وسعت رحمته كل شيء، وعمت أطاؤه جميع الكائنات والمخلوقات.. ويستمر الإمام في دعائه قائلاً:

وَأَنَا يَا سَيِّدِي عَبْدُكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ فَقَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ،

(١) الحريب: المسلوب المال.

(٢) لا يفرط: لا يعجل، أو لا يتجاوز الحد.

وَأَنَا يَا سَيِّدِي عَبْدُكَ الَّذِي أَوْفَرْتَ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ، وَأَنَا الَّذِي أَفْنَتِ الذُّنُوبَ غُمْرَهُ،
وَأَنَا الَّذِي بَجَلِهِ عَصَاكَ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلًا مِنْهُ لِذَلِكَ، فَهَلْ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ رَاحِمٌ مَنْ
دَعَاكَ فَأَجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ، أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَى لَكَ فَأَسْرَعَ فِي الْبُكَاءِ، أَمْ أَنْتَ
مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَرَ لَكَ وَجْهَهُ مُتَذَلِّلًا، أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ فَقَرَهُ مُتَوَكِّلًا.

اللَّهُمَّ فَلَا تُحَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِيًا غَيْرَكَ، وَلَا تَحْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ
بِأَحَدٍ دُونَكَ.

اللَّهُمَّ لَا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ أَقْبَلْتُ عَلَيْكَ، وَلَا تَحْرِمْنِي وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ،
وَلَا تُجَبِّهْنِي بِالرَّدِّ وَقَدْ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ،
وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ فَارْحَمْنِي وَاعْفُ عَنِّي، فَقَدْ تَرَى يَا سَيِّدِي فَيْضَ
دُمُوعِي مِنْ خِيفَتِكَ، وَوَحْيِبَ قَلْبِي مِنْ حَشْيَتِكَ، وَانْتِفَاضَ جَوَارِحِي مِنْ
هَيْبَتِكَ؛ كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءً مِنْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، وَحَجَلًا مِنْكَ لِكثَرَةِ ذُنُوبِي، قَدْ كَلَّ
لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاةِكَ، وَخَمِدَ صَوْتِي عَنِ الدُّعَاءِ إِلَيْكَ...

وحكت هذه الفقرات مدى تضرع الإمام عليه السلام وتذللته أمام الله تعالى، وخوفه
منه، وشدة فزعه من عقابه، والتجاءه إليه في جميع أموره. ويستمر الإمام قائلاً:

يَا إِلَهِي فَكَمْ مِنْ عَيْبٍ سَتَرْتُهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَقْضِخْنِي، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَ
عَلَيْهِ فَلَمْ تُشْهِرْ بِي، وَكَمْ مِنْ عَائِيَةِ أَلَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَهَا، وَلَمْ تَقْلُدْنِي
مَكْرُوهَ سَنَارِهَا، وَلَمْ تُبْدِ عَلَيَّ مُحَرَّمَاتِ سَوَاتِبِهَا، فَمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَايِي
مِنْ جِيرَتِي، وَحَسَدَةِ نِعْمَتِكَ عِنْدِي، ثُمَّ لَمْ يَنْهَنِي ذَلِكَ حَتَّى صِرْتُ إِلَى أَسْوَأِ مَا
عَهَدْتُ مِنِّي، فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّي يَا سَيِّدِي بِرُشْدِكَ، وَمَنْ أَغْفَلُ مِنِّي عَنْ حَظِّهِ مِنْكَ.

وَمَنْ أَبْعَدُ مِنِّي مِنْ اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أَنْقَضْتُ مَا أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَمَنْ أَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ ، وَأَشَدُّ إِقْدَامًا عَلَى السُّوءِ ، مِنِّي ؛ حِينَ أَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَاتَّبِعْ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمَى عَنِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ ، وَلَا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ ، وَأَنَا - حِينَئِذٍ - مُوقِنٌ أَنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ الْجَنَّةَ ، وَمُنْتَهَى دَعْوَتِهِ النَّارُ ...

ذكرت هذه الفقرات أطفاف الله تعالى وعظيم نعمه على الإمام ، بل على جميع العباد ، فقد عمّتهم رحمته ورأفته وستره ، فيما يقترفون من مساوئ الأعمال التي يدفعهم إليها عدوّهم الألدّ الشيطان . ومن بنود هذا الدعاء الشريف قوله ﷺ :

سُبْحَانَكَ فَمَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي ، وَأَعِدُّهُ مِنْ مَكْنُونِ أَمْرِي ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَا تُكَ عَنِّي ، وَإِبْطَاؤُكَ عَنِّي مُعَاجِلَتِي ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ ، بَلْ تَأْتِيَا مِنْكَ بِي ، وَتَفْضُلَا مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنِّي أَرْتَدِعُ عَنْ خَطِيئَتِي ، وَلِأَنَّ عَفْوَكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي ، بَلْ أَنَا يَا إِلَهِي أَكْثَرُ ذُنُوبًا ، وَأَقْبَحُ آثَارًا ، وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا ، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّرًا ، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظًا ، وَأَغْفَلُ لَوَعِيدِكَ انْتِبَاهًا مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي ، وَأَقْدِرَ عَلَى تَعْدِيدِ ذُنُوبِي ، وَإِنَّمَا أُوَبِّخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعًا فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِهَا إِصْلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ ، وَرَجَاءُ لِعِصْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَأُكَ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ .

اللَّهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ فَأَعْتَظُهَا بِعَفْوِكَ ، وَقَدْ أَثْقَلَتْهَا الْخَطَايَا فَخَفِّفْ عَنْهَا بِمَنَّكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ بَكَيْتُ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنِي ، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ

صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَنْتَشِرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْجَدَعَ ضَلْبِي،
وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ التُّرَابَ طُولَ غُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ
الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي
إِلَى أَفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ، لَمَّا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ
سَيِّئَاتِي، فَإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وَتَغْفُو عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ
عَفْوَكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِبٍ لِي بِالْإِسْتِحْقَاقِ، وَلَا أَنَا أَهْلُ لَهُ عَلَى الْإِسْتِجَابِ؛
إِذْ كَانَ جَزَائِي مِنْكَ مِنْ أَوَّلِ مَا عَصَيْتُكَ النَّارَ، فَإِنْ تُعَذِّبُنِي فَإِنَّكَ غَيْرُ ظَالِمٍ...

وحوى هذا المقطع من دعاء الإمام عليه السلام تذللّه وخوفه وخشيته من الله تعالى،
وأنّه أهل لأن يُتَقَى من عذابه. والفصل الأخير من هذا الدعاء قوله عليه السلام:

إِلَهِي فَإِنْ تَغَمَّدْتَنِي بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي، وَأَمْهَلْتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ
تُعَاجِلْنِي، وَحَلُمْتَ عَنِّي بِتَفَضُّلِكَ فَلَمْ تُغَيِّرْ نِعَمَكَ عَلَيَّ، وَلَمْ تَكْذُرْ مَعْرُوفَكَ
عِنْدِي، فَأَرْحَمْ طَوْلَ تَضَرُّعِي وَشِدَّةَ مَسْكِنَتِي وَسُوءَ مَوْقِفِي. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَلِّ مُحَمَّدٍ، وَأَنْقِذْنِي مِنَ الْمَعَاصِي، وَاسْتَعْمِلْنِي بِالطَّاعَةِ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْإِنَابَةِ،
وَطَهِّرْنِي بِالتَّوْبَةِ، وَأَيِّدْنِي بِالْعِصْمَةِ، وَاسْتَصْلِحْنِي بِالْعَافِيَةِ، وَارْزُقْنِي حَلَاوَةَ
الْمَغْفِرَةِ، وَاجْعَلْنِي طَلِيقَ عَفْوِكَ، وَاكْتُبْ لِي أَمَانًا مِنْ سَحَطِكَ، وَبَشِّرْنِي بِذَلِكَ فِي
الْعَاجِلِ دُونَ الْآجِلِ، بُشْرَى أَعْرِفُهَا، وَعَرَّفْنِي لَهُ عَلَامَةً أَتَبَيَّنُهَا إِنَّ ذَلِكَ لَا يَضِيقُ
عَلَيْكَ فِي وُجْدِكَ، وَلَا يَتَكَاءُ دُكَ فِي قُدْرَتِكَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

أرأيتم هذا الإيمان الوثيق بالله؟ أرأيتم هذا التضرع أمام الله تعالى؟

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاستكانة والتذلل أمام الله

من أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الشريف الذي أبدى فيه خشوعه وتذلله وخشيته من الله تعالى وهذا نصه :

إِلَهِي إِنْ حَمِدْتُكَ فِيمَوَاهِيكَ ، وَإِنْ مَجَّدْتُكَ فِيمَرَادِكَ ، وَإِنْ سَأَلْتُكَ فَبِقُوَّتِكَ ،
وَإِنْ هَلَّلْتُكَ فَبِقُدْرَتِكَ ، وَإِنْ نَظَرْتُ فَإِلَى رَحْمَتِكَ ، وَإِنْ عَصَصْتُ فَعَلَى نِعْمَتِكَ .

إِلَهِي إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَشْغَلْهُ الْوُلُوعُ بِذِكْرِكَ ، وَلَمْ يُزَوِّهِ السَّفَهُ بِقُرْبِكَ ،
كَانَتْ حَيَاتُهُ عَلَيْهِ مَيِّتَةً ، وَمَيِّتَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً .

إِلَهِي تَنَاهَتْ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ بِسَرَائِرِ الْقُلُوبِ ، وَطَالَتْ أَسْمَاعُ
السَّامِعِينَ لَكَ بِخَفِيَّاتِ الصُّدُورِ ، فَلَمْ يَلْقَ أَبْصَارُهُمْ رُدُّ مَا يُرِيدُونَ ، وَهَتَكَتْ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُمْ حُجُبُ الْغَفْلَةِ فَسَكَنُوا فِي نُورِكَ ، وَتَنَفَّسُوا بِرُوحِكَ ، فَصَارَتْ قُلُوبُهُمْ
مَعَارِسَ لِمَحَبَّتِكَ ، وَأَبْصَارُهُمْ مَعَاكِفَ لِقُدْرَتِكَ ، وَقَرَّبَتْ أَرْوَاحَهُمْ مِنْ قُدْسِكَ ،
فَجَالَسُوا اسْمَكَ بِوَقَارِ الْمُجَالَسَةِ ، وَخَضَعُوا الْمُخَاطَبَةِ ، فَأَقْبَلْتَ إِلَيْهِمْ إِقْبَالَ
الشَّفِيقِ ، وَأَنْصَتَ إِلَيْهِمْ إِنْصَاتَ الرَّفِيقِ ، وَأَجَبْتَ لَهُمْ إِجَابَاتِ الْأَحْبَاءِ ، وَنَاجَيْتَهُمْ
مُنَاجَاةَ الْأَخْلَاءِ . فَأَبْلَغَ بِي الْمَحَلَّ الَّذِي إِلَيْهِ وَصَلُوا وَلَا تَتْرُكْ بَيْنِي وَبَيْنَ مَلَكَوَتِ
عَرْكَ بَابًا إِلَّا فَتَحْتَهُ ، وَلَا حِجَابًا مِنْ حُجُبِ الْغَفْلَةِ إِلَّا هَتَكْتَهُ ، حَتَّى تُقِيمَ رُوحِي
بَيْنَ ضِيَاءِ عَرْشِكَ ، وَتَجْعَلَ لَهَا مَقَامًا نُصَبُ نُورِكَ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِلَهِي مَا أَوْحَشَ طَرِيقًا لَا يَكُونُ رَفِيقِي فِيهِ أَمْلِي فِيكَ ، وَأَبْعَدَ سَفَرًا
لَا يَكُونُ رَجَائِي مِنْهُ دَلِيلِي مِنْكَ ، حَابٌ مَنِ اعْتَصَمَ بِحَبْلِ غَيْرِكَ ، وَضَعْفٌ زَكْنٌ مَنِ
اسْتَنَدَ إِلَى غَيْرِ زُكْنِكَ ، فَيَا مُعَلِّمَ مُؤْمِلِيهِ الْأَمَلِ فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كَابَةُ الْوَجَلِ ،
لَا تَحْرِمْ نِي صَالِحَ الْعَمَلِ ، وَاکْلَأْنِي كَلَاءَةً مَنِ فَارَقْتَهُ الْحَبْلُ ، فَكَيْفَ يَلْحَقُ مُؤْمِلِيكَ
ذُلُّ الْفَقْرِ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ عَنْ مَضَارِّ الْمُذْنِبِينَ ؟

إِلَهِي وَإِنْ كُلُّ حَلَاوَةٍ مُنْقَطِعَةٌ ، وَحَلَاوَةُ الْإِيمَانِ تَزْدَادُ حَلَاوَتُهَا اتِّصَالًا بِكَ .
إِلَهِي وَإِنْ قَلْبِي قَدْ بَسَطَ أَمَلَهُ فِيكَ فَأَذْفُهُ مِنْ حَلَاوَةِ بَسْطِكَ إِلَيْهِ الْبُلُوغَ لِمَا أَمَلَ ،
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِلَهِي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةً مَنْ يَعْرِفُكَ كُنْهُ مَعْرِفَتِكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ
يَسْأَلَكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ أَعَذَّتْ مِنْهَا أَحِبَّاءَكَ مِنْ خَلْقِكَ ، إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِلَهِي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمُسْكِينِ الَّذِي قَدْ تَحَيَّرَ فِي رَجَائِهِ فَلَا يَجِدُ مَلْجَأً ،
وَلَا مَسْنَدًا يَصِلُ بِهِ إِلَيْكَ ، وَلَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَيْكَ إِلَّا بِكَ ، وَبِأَرْكَانِكَ وَمَقَامَاتِكَ
الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا مِنْكَ ، فَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي ظَهَرَتْ بِهِ لِحَاصَةِ أَوْلِيَائِكَ
فَوْحْدُوكَ وَعَرْفُوكَ بِحَقِيقَتِكَ أَنْ تُعَرِّفَنِي نَفْسَكَ لِأَقْرَ لَكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ عَلَى حَقِيقَةِ
الْإِيمَانِ بِكَ ، وَلَا تَجْعَلْنِي يَا إِلَهِي مِمَّنْ يَغْبُدُ الْأَسْمَ دُونَ الْمَعْنَى ، وَالْحَظَنِي
بِلَحْظَةٍ مِنْ لِحَظَاتِكَ تُنَوِّرُ بِهَا قَلْبِي بِمَعْرِفَتِكَ حَاصَةً ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكَ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الخشوع والتضرع

من أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الجليل ، وفيه جميع صنوف التضرع والتذلل أمام الله تعالى ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ عَلَى حُسْنِ صُنْعِكَ إِلَيَّ وَتَعَطُّفِكَ عَلَيَّ ،
وَعَلَى مَا وَصَلْتَنِي بِهِ مِنْ نُورِكَ ، وَتَدَارَكْتَنِي بِهِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ
نِعْمَتِكَ ، فَقَدْ اضْطَنَعْتَ عِنْدِي يَا مَوْلَايَ مَا يَحِقُّ لَكَ بِهِ جُهْدِي وَشُكْرِي لِحُسْنِ
عَفْوِكَ ، وَبِلَاذِكَ الْقَدِيمِ عِنْدِي ، وَتَظَاهِرِ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ ، وَتَتَابَعِ أَيَادِيكَ لَدَيَّ ، لَمْ أَبْلُغْ
إِحْزَارَ حَظِّي ، وَلَا صَلَاحَ نَفْسِي ، وَلَكِنَّكَ يَا مَوْلَايَ بَدَأْتَنِي أَوَّلًا بِإِحْسَانِكَ فَهَذَّبْتَنِي
لِدِينِكَ ، وَعَرَفْتَنِي نَفْسَكَ ، وَثَبَّتَنِي فِي أُمُورِي كُلِّهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصُّنْعِ لِي ، فَصَرَفْتَ
عَنِّي جُهْدَ الْبَلَاءِ ، وَمَنَعْتَ مِنِّي مَحْذُورَ الْقَضَاءِ ، فَلَسْتُ أَذْكَرُ مِنْكَ إِلَّا جَمِيلًا ،
وَلَمْ أَرَ مِنْكَ إِلَّا تَفَضُّلاً .

يَا إِلَهِي كَمْ مِنْ بَلَاءٍ وَجَهْدٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي ، وَأَرَاتِنِيهِ فِي غَيْرِي ، وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ
أَفَرَزْتَ بِهَا عَيْنِي ، وَكَمْ مِنْ صَنِيعَةٍ شَرِيفَةٍ لَكَ عِنْدِي .

إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي تُجِيبُ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ دَعْوَتِي ، وَأَنْتَ الَّذِي تَنْقُصُ عِنْدَ
الْغُومِ كُرْبَتِي ، وَأَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ لِي مِنَ الْأَعْدَاءِ ظِلَامَتِي ، فَمَا وَجَدْتُكَ ،
وَلَا أَجِدُكَ بَعِيداً عَنِّي حِينَ أُرِيدُكَ ، وَلَا مُنْقَبِضاً عَنِّي حِينَ أَسْأَلُكَ ، وَلَا مُعْرِضاً عَنِّي

حِينَ أَدْعُوكَ، فَأَنْتَ إِلَهِي، أَحَدُ صَنِيعِكَ عِنْدِي مَحْمُوداً، وَحُسْنُ بَلَائِكَ عِنْدِي مَوْجُوداً، وَجَمِيعُ أَعْمَالِكَ عِنْدِي جَمِيعاً، يَخْمَدُكَ لِسَانِي وَعَقْلِي وَجَوَارِحِي وَجَمِيعُ مَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ مِنِّي. يَا مَوْلَايَ أَسْأَلُكَ بِنُورِكَ الَّذِي اشْتَقَقْتَهُ مِنْ عَظَمَتِكَ، وَعَظَمَتِكَ الَّتِي اشْتَقَقْتُهَا مِنْ مَشِيَّتِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي عَلَا أَنْ تَمَنَّ عَلَيَّ بِوَاجِبِ شُكْرِي لِنِعْمَتِكَ، رَبِّ مَا أَخْرَصَنِي عَلَى مَا زَهَّدْتَنِي فِيهِ، وَحَثَّيْتَنِي عَلَيْهِ. إِنْ لَمْ تُعِنِّي عَلَى دُنْيَايَ بَزْهْدٍ، وَعَلَى آخِرَتِي بِتَقْوَايَ، هَلَكْتُ، رَبِّي دَعَتْنِي دَوَاعِي الدُّنْيَا مِنْ حَرِّ النَّسَاءِ وَالْبَيْنِ فَأَجَبْتُهَا سَرِيعاً، وَرَكَنْتُ إِلَيْهَا طَائِعاً، وَدَعَتْنِي دَوَاعِي الْآخِرَةِ مِنَ الزُّهْدِ وَالْإِجْتِهَادِ فَكَبَوْتُ لَهَا وَلَمْ أُسَارِعْ إِلَيْهَا مُسَارِعَتِي إِلَى الْخُطَامِ الْهَامِدِ، وَالْهَشِيمِ الْبَائِدِ، وَالسَّرَابِ الذَّاهِبِ عَنْ قَلِيلٍ.

رَبِّ خَوْفَتَنِي وَشَوْقَتَنِي، وَاحْتَجَبْتَ عَلَيَّ فَمَا خِفْتُكَ حَقَّ خَوْفِكَ، وَأَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَنَبَّطْتُ عَنِ السَّعْيِ لَكَ، وَتَهَاوَنْتُ بِشَيْءٍ مِنْ احْتِجَابِكَ. اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سَعْيِي لَكَ وَفِي طَاعَتِكَ، وَامْلَأْ قَلْبِي حَوْفَكَ، وَحَوَّلْ تَثْبِيطِي وَتَهَاوُنِي وَتَفْرِيطِي وَكُلَّ مَا أَخَافُهُ مِنْ نَفْسِي فِرْقاً مِنْكَ، وَصَبِراً عَلَى طَاعَتِكَ، وَعَملاً بِهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَاجْعَلْ جُنَّتِي مِنَ الْخَطَايَا حَصِينَةً، وَحَسَنَاتِي مُضَاعَفَةً، فَإِنَّكَ تَضَاعِفُ لِمَنْ تَشَاءُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ دَرَجَاتِي فِي الْجَنَانِ رَفِيعَةً، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّي مِنْ رَفِيعِ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّي مِنْ شَرِّ مَا أَعْلَمُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَا أَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّي أَنْ أَشْتَرِيَ الْجَهْلَ بِالْعِلْمِ كَمَا اشْتَرَى غَيْرِي، أَوِ السَّفَهَ بِالْحِلْمِ، أَوِ الْجَزَعَ بِالصَّبْرِ، أَوِ الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى.

أَوِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ . يَا رَبِّ مَنْ عَلَيَّ بِذَلِكَ فَإِنَّكَ تَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ، وَلَا تُضِيعَ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١) .

وحفل هذا الدعاء بجميع مقومات الطاعة والانقياد إلى الله تعالى كما حفل بالمطالب الجليلة ، التي لم يدركها إلا عملاق المتقين ، وإمام المنيبين ، وسيد العارفين .

مِنْ أَدْعِيَةِ إِمَامِهِ

دعاء كميل

من أدعية الإمام الشهيرة الذائعة الصيت ، الدعاء المعروف بدعاء كميل بن زياد النخعي ، وهو من مشاهير أصحاب الإمام ومن خُلص أتباعه ، وقد نُسب إليه هذا الدعاء الشريف ؛ لأنه قد رواه عن الإمام عليه السلام ، وكان يدعو به في ليلة النصف من شهر شعبان ، وقد أمره بكتابته فكتبه .

ويمتاز هذا الدعاء برقة أسلوبه ، وعذوبة ألفاظه ، وجمال ديباجته ، واحتوائه على أروع صور التضرع والتذلل أمام الله تعالى .

وقد عكف المؤمنون على تلاوته في ليالي الجمعة ، ونظراً لما فيه من دقائق الأمور البالغة الأهمية ، فقد تُرجم إلى بعض اللغات ، وُشِرت مضامينه ، ولعل من أهم شروحه ، وأوفاهها لبيان مطالبه ما كتبه سماحة الحجة العلامة السيد عز الدين بحر العلوم ، وقد أسماه « أضواء على دعاء كميل » .

وفيما يلي نص الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَخَضَعَ لَهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَذَلَّ لَهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ ، وَبِعِظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي

أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ ، يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ ، يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ ، وَيَا آخِرَ الْآخِرِينَ ...

وحفل هذا المقطع بالتوسّل إلى الله تعالى ، وتقديم أسمائه وصفاته العظيمة وجعلها واسطة له باستجابة دعائه ، والتقرب إليه ، وبطلب الإمام من الله تعالى أن يعيذه والمسلمين من الذنوب التالية :

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعِصَمَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَنْزِلُ النَّقَمَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَنْزِلُ الْبَلَاءَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ ، وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا ...

وحكت هذه الفقرات أمّهات الذنوب ، وكبائر الموبقات التي لها الآثار الوضعية المدمّرة التي تجلب للإنسان الشقاء والهلاك ، وهي على أنواع ، عدّ الإمام عليه السلام منها ما يلي :

١ - الذنوب التي تهتك العصم :

وهي الذنوب التي تزيل عصمة العبد عن ربّه ، وقد ذكرها الإمام الصادق عليه السلام وعدّها منها : شرب الخمر ، واللعب والقمار ، وفعل ما يضحك الناس من المزاح ، واللّهو ، وذكر عيوب الناس ، ومجالسة أهل الريب^(١) .
إنّ هذه الآثام تزيل عصمة الإنسان ، وتلقيه في شرّ عظيم .

٢ - الذنوب التي تنزل النقم :

وهي الذنوب التي توجب نقمة الله تعالى من مقترفها ، وقد أدلى الإمام

(١) أضواء على دعاء كميل : ١٢٥ .

الصادق عليه السلام ببعضها ، وهي : نقض العهد ، وظهور الفاحشة ، وشيوع الكذب ، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، ومنع الزكاة ، وتطيف الكيل ، فإن رسول الله ﷺ قال : « خمس بخمس » .

قالوا : يا رسول الله ، ما خمس بخمس ؟ فقال :

« مَا نَقَضَ قَوْمُ الْعَهْدِ إِلَّا وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَمَا ظَهَرَتْ عَنْهُمْ الْفَاحِشَةُ إِلَّا وَقَدْ فَسَّاهُمْ الْمَوْتُ ، وَمَا شَاعَ فِيهِمُ الْكُذِبُ وَالْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا وَقَدْ فَسَّاهُمْ الْفَقْرُ ، وَمَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا وَحُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطْرُ ، وَمَا طَقَفُوا الْكَيْلَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأَخَذُوا بِالسِّنِينَ » ^(١) .

فهذه الذنوب هي التي توجب نقمة الله على عباده وأخذهم بالعذاب الأليم .

٣- الذنوب التي تغيّر النعم :

أمّا الذنوب التي تغيّر نعم الله وتحجبها عن الإنسان ، فقد تحدّث عنها الإمام الصادق عليه السلام بقوله :

« تَرَكُ شُكْرِ الْمُنْعِمِ ، الْاِفْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، قَطْعُ صِلَةِ الرَّحِمِ ، تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ أَوْقَاتِهَا ، الدِّيَاثَةُ ، وَتَرْكُ إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِينَ الْمُسْتَغِيثِينَ ، وَتَرْكُ إِعَانَةِ الْمَظْلُومِينَ » ^(٢) .

إنّ هذه الذنوب هي التي تُزيل نعم الله عن عباده وتحجبها عنهم .

٤- الذنوب التي تحبس الدعاء :

أمّا الذنوب التي تحبس الدعاء ، ولا تجعله يصل إلى الله تعالى ، فهي ما يقترفه الإنسان من الأعمال المنكرة ، والتي أكل مال الناس بالباطل ، وعدم

الائتكال على الله ، والغرور ، وغير ذلك من الرذائل والموبقات .

٥ - الذنوب التي تنزل البلاء :

أما الذنوب التي تُنزل البلاء والعقاب ، فقد جاء في بعض الأخبار أنها سبعة : وهي الشرك بالله ، وقتل النفس التي حَرَّمَ الله تعالى ، وقذف المحصنة ، وأكل مال اليتيم ظُلماً ، والزنا ، والفرار من الزحف ، والسرقة ^(١) .

وهذه بعض الذنوب التي تكون سبباً لنزول البلاء على الإنسان .

٦ - الذنوب التي تقطع الرجاء :

أما الذنوب التي تقطع الرجاء بالله - أعاذنا الله منها - فهي اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والثقة بغير الله ، والتكذيب بوعيد الله ، كما في الحديث ، أنَّ هذه الآثام تقطع الصلة بين العبد وخالقه ، وتُلقي الإنسان في مათات سحيقة من الضلال . ونعود إلى الاستمرار في دعاء الإمام عليه السلام ، قال :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِذِكْرِكَ ، وَأَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَى نَفْسِكَ ، وَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ أَنْ تُدِينَنِي مِنْ قُرْبِكَ ، وَأَنْ تُوزِعَنِي شُكْرَكَ ، وَأَنْ تُلْهِمَنِي ذِكْرَكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ خَاضِعٍ مُتَدَلِّلٍ خَاشِعٍ ، أَنْ تُسَامِحَنِي وَتَرْحَمَنِي ، وَتَجْعَلَنِي بِقِسْمِكَ رَاضِياً قَانِعاً ، وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مُتَوَاضِعاً ...

وحكت هذه الفقرات أجمل ما توَّسل به العارفون إلى الله تعالى ، فقد طلب الإمام من الله تعالى أن يقرِّبه إليه زلفى ، وأن يوزعه شكره ويلهمه ذكره ، ويجعله راضياً بما قسمه له .. ويستمر الإمام في دعائه قائلاً :

(١) أضواء على دعاء كميل : ١٣٢ .

اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَأُنْزَلَ بِكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ حَاجَتُهُ،
وَعَظُمَ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ.

اللَّهُمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ، وَعَلَا مَكَانُكَ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ، وَظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَبَ
قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ، وَلَا يُمْكِنُ الْفِرَارُ مِنْ حُكُومَتِكَ...

وأعربت هذه الكلمات عن مدى تضرع الإمام وإنابته إلى الله تعالى وخوفه
منه، ومعرفته به، ويأخذ الإمام في دعائه قائلاً:

اللَّهُمَّ لَا أَحِجْ لِدُنُوبِي غَافِرًا، وَلَا لِقَبَائِحِي سَاتِرًا، وَلَا لَشَيْءٍ مِنْ عَمَلِي الْقَبِيحِ
بِالْحَسَنِ مُبَدِّلًا غَيْرَكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ
بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إِلَى قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنْكَ عَلَيَّ.

اللَّهُمَّ مَوْلَايَ! كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ! وَكَمْ مِنْ فَادِحٍ مِنَ الْبَلَاءِ أَقْلْتَهُ! وَكَمْ مِنْ
عِثَارٍ وَقَيْتَهُ! وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ! وَكَمْ مِنْ ثَنَاءٍ جَمِلٍ لَسْتُ أَهْلًا لَهُ نَشَرْتَهُ!..

أمّا هذه البنود المشرقة من دعاء الإمام عليه السلام، فقد حكت ألطاف الله تعالى
وفضله على عباده، وذلك بغفرانه للذنوب، وستره لقبايح الأعمال، ونشره وإشاعته
لفعل المعروف والإحسان، وإقالته لفادح البلاء، وغير ذلك من ألطافه، ويستمر
الإمام في دعائه قائلاً:

اللَّهُمَّ عَظُمَ بِلَائِي، وَأَفْرَطَ بِي سُوءُ حَالِي، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمَالِي، وَقَعَدَتْ بِي
أَغْثَالِي، وَحَبَسَنِي عَنْ نَفْعِي بُعْدُ آمَالِي، وَخَدَعَتْنِي الدُّنْيَا بِغُرُورِهَا، وَنَفْسِي
بِجَنَائِيَّتِهَا، وَمِطَالِي يَا سَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لَا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعَائِي سُوءُ عَمَلِي
وَفِعَالِي، وَلَا تَفْضُخْنِي بِخَفِيِّ مَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي، وَلَا تُعَاجِلْنِي بِالْعُقُوبَةِ

عَلَى مَا عَمِلْتُهُ فِي حَلَوَاتِي ، مِنْ سُوءٍ فَعَلِي وَإِسَاءَتِي ، وَدَوَامِ تَفْرِيطِي وَجَهَالَتِي ، وَكَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَغَفْلَتِي ...

عرض الإمام عليه السلام في هذه الفقرات عن تذللّه وتضرّعه إلى الله وما يعملّه الغرور والطيش في نفس الإنسان من البعد من الله تعالى ، فهو يطلب منه أن تشملّه رحمته ، ولا يبعده عنه سوء الأعمال ، ويأخذ الإمام في دعائه قائلاً :

وَكَنِ اللَّهُمَّ بِعِزَّتِكَ لِي فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ رَوْفًا ، وَعَلَيَّ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ عَطُوفًا . إِلَهِي وَرَبِّي مَنْ لِي غَيْرُكَ أَسْأَلُهُ كَشَفَ ضُرِّي ، وَالنَّظَرَ فِي أَمْرِي .

إِلَهِي وَمَوْلَايَ ! أَجَرَيْتَ عَلَيَّ حُكْمًا اتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَى نَفْسِي وَلَمْ أُحْتَرَسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي ، فَغَرَّنِي بِمَا أَهْوَى ، وَأَسْعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْقَضَاءُ ، فَتَجَاوَزْتُ بِمَا جَرَى عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ ، وَخَالَفْتُ بَعْضَ أَوَامِرِكَ ، فَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَلَا حُجَّةَ لِي فِيمَا جَرَى عَلَيَّ فِيهِ قَضَاؤُكَ ، وَالزَّمَنِي حُكْمَكَ وَبِلَاؤُكَ ...

وحفلت هذه الكلمات من دعاء إمام المتّقين عليه السلام بانقطاعه التام إلى الله تعالى والتجائه إليه في جميع شؤونّه وأُمُوره ، واعترافه بالتقصير في طاعته ، وأنّه لا حُجّة له على الله ، وإنّما الحُجّة له عليه ، ويقول الإمام في دعائه :

وَقَدْ أَتَيْتُكَ يَا إِلَهِي - بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي - مُعْتَذِرًا نَادِمًا مُنْكَسِرًا مُسْتَقِيلًا مُسْتَغْفِرًا مُنِيبًا مُقِرًّا مُذْنِبًا مُعْتَرِفًا ، لَا أَجِدُ مَفْرَأًا مِمَّا كَانَ مِنِّي ، وَلَا مَفْرَعًا أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِي ، غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْرِي ، وَإِذْخَالِكَ إِيَّايَ فِي سَعَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ .

اللَّهُمَّ فَاقْبَلْ عُذْرِي، وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرِّي، وَفُكِّنِي مِنْ شَدِّ وَثَاقِي.

يَا رَبَّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي، وَرِقَّةَ جِلْدِي، وَدَقَّةَ عَظْمِي. يَا مَنْ بَدَأَ خَلْقِي
وَذَكَرَنِي وَتَرَبَّيْتَنِي وَبَرَّيْتَنِي وَتَغَذَّيْتَنِي، هَبْنِي لِابْتِدَاءِ كَرَمِكَ وَسَالِفِ بَرَكَاتِي.

يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي، أَتَرَكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ، وَبَعْدَمَا انطَوَى
عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ، وَلَهَجَ بِهِ لِسَانِي مِنْ ذِكْرِكَ، وَاعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حَبْلِكَ،
وَبَعْدَ صِدْقِ اغْتِرَافِي وَدُعَائِي خَاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ، هَيْهَاتَ أَنْتَ أَكْرَمَ مَنْ أَنْ تُصَيِّعَ
مَنْ رَبَّيْتَهُ، أَوْ تُبَعِّدَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ، أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ أَوَيْتَهُ، أَوْ تُسَلِّمَ إِلَى الْبَلَاءِ مَنْ كَفَيْتَهُ
وَرَحِمْتَهُ.

وَلَيْتَ شِعْرِي يَا سَيِّدِي وَإِلَهِي وَمَوْلَايَ، أَتَسَلَّطُ النَّارَ عَلَى وَجْهِهِ حَرَّتْ
لِعَظْمَتِكَ سَاجِدَةً، وَعَلَى أَلْسِنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ صَادِقَةً وَبِشُكْرِكَ مَادِحَةً، وَعَلَى
قُلُوبٍ اغْتَرَفَتْ بِالْإِلَهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلَى ضَمَائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتَّى صَارَتْ
خَاشِعَةً، وَعَلَى جَوَارِحَ سَعَتْ إِلَى أَوْطَانِ تَعَبُّدِكَ طَائِعَةً، وَأَشَارَتْ بِاسْتِغْفَارِكَ
مُذْنَعَةً، مَا هَكَذَا الظَّنُّ بِكَ، وَلَا أُخْبِرُنَا بِفَضْلِكَ عَنْكَ...

أَرَأَيْتُمْ هَذَا الاسْتِعْطَافَ وَالتَّذَلُّلَ وَالْخُشُوعَ أَمَامَ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِهَذَا الْأَدَبِ
الْفَيَاضِ، الَّذِي انْبَعَثَ عَنْ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ مَنْفَذٌ وَلَا مَوْطِنٌ لَغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى؟ سَلَامُ اللَّهِ
عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدَ الْمُؤَحِّدِينَ، فَقَدْ أَخْلَصْتَ فِي طَاعَتِكَ وَحُبِّكَ لِلَّهِ تَعَالَى
كَأَعْظَمِ وَأَسْمَى مَا يَكُونُ الْإِخْلَاصُ.. وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَذَلُّلِهِ وَخَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى، فَيَقُولُ:

يَا كَرِيمُ يَا رَبَّ، وَأَنْتَ تَعَلَّمَ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلَاءِ الدُّنْيَا وَعَقُوبَاتِهَا،
وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الْمَكَارِهِ عَلَى أَهْلِهَا، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بَلَاءٌ وَمَكْرُوهٌ قَلِيلٌ مَكْشَهُ،

يَسِيرُ بِقَاوُهُ، قَصِيرُ مُدَّتُهُ، فَكَيْفَ اِحْتِمَالِي لِبَلَاءِ الْآخِرَةِ وَجَلِيلِ وُفُوعِ الْمَكَارِهِ فِيهَا، وَهُوَ بَلَاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ، وَيَدُومُ مَقَامُهُ، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ غَضَبِكَ وَانْتِقَامِكَ وَسَخَطِكَ، وَهَذَا مَا لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ.

يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ بِي وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ الْمُسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ...

وحكت هذه الفقرات بالغ خوفه، وشدة فزعه من الله تعالى، ومطالبته بالعمو والمغفرة من الله، والنجاة من أهوال يوم القيامة. ويأخذ الإمام عليه السلام في تضرعه إلى الله وفزعه منه قائلاً:

يَا إِلَهِي وَرَبِّي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، لَأَيِّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَشْكُو، وَلِمَا مِنْهَا أَضِجُ وَأَبْكِي، لِأَلِيمِ الْعَذَابِ وَشِدَّتِهِ أَمْ لَطُولِ الْبَلَاءِ وَمُدَّتِهِ. فَلَمَّا صَيَّرْتَنِي لِلْعُقُوبَاتِ مَعَ أَغْدَانِكَ، وَجَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ بَلَائِكَ، وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّائِكَ وَأَوْلِيَائِكَ، فَهَبْنِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَرَبِّي، صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ، وَهَبْنِي صَبَرْتُ عَلَى حَرِّ نَارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى كَرَامَتِكَ، أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النَّارِ وَرَجَائِي عَفْوُكَ، فَبِعِزَّتِكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَفْسِمُ صَادِقًا، لَمَّا تَرَكْتَنِي نَاطِقًا لِأَضْجَنَ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِيهَا ضَجِيجَ الْأَمْلِينَ، وَلَأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ ضَرَاخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، وَلَأَبْكِينَ عَلَىكَ بُكَاءَ الْفَاقِدِينَ، وَلَأُنَادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا غَايَةَ آمَالِ الْعَارِفِينَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يَا حَبِيبَ قُلُوبِ الصَّادِقِينَ، وَيَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ.

أَفْتَرَاكَ سُبْحَانَكَ يَا إِلَهِي وَبِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ سَجَنَ فِيهَا

بِمَخَالَفَتِهِ ، وَذَاقَ طَعْمَ عَذَابِهَا بِمَعْصِيَّتِهِ ، وَحُبِسَ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا بِجُزْمِهِ وَجَرِيرَتِهِ ، وَهُوَ يَضِجُ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤْمِلٍ لِرَحْمَتِكَ ، وَيَنَادِيكَ بِلِسَانِ أَهْلِ تَوْحِيدِكَ ، وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ .

يَا مَوْلَايَ فَكَيْفَ يَبْتَغِي فِي الْعَذَابِ وَهُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ ، أَمْ كَيْفَ تُؤْلِمُهُ النَّارَ وَهُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ ، أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهْيُهَا وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرَى مَكَانَهُ ، أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفِيرُهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ ، أَمْ كَيْفَ يَتَغَلَّقُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ ، أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبَانِيَّتُهَا وَهُوَ يَنَادِيكَ يَا رَبَّاهُ ، أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِتْقِهِ مِنْهَا فَتَتْرُكُهُ فِيهَا ، هَيْهَاتَ مَا ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ ، وَلَا الْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَلَا مُشَبِّهٌ لِمَا عَامَلْتَ بِهِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ بَرِّكَ وَإِحْسَانِكَ ...

لقد ناجى الإمام ربّه بإيمان ويقين وتذلل وخشوع ، واستجار به أن ينجيه من أهوال يوم القيامة ، وعذاب الآخرة .
إنّ هذه البنود المشرقة من كلمات الإمام عليه السلام دلّلت على عظمة الإمام وأنّه سيّد المتّقين ، وإمام الموحّدين ، وأنّه الفرد الأوّل من المنقطعين إلى الله تعالى .. ويستمرّ الإمام في دعائه قائلاً :

فَبِالْيَقِينِ أَقْطَعُ ، لَوْلَا مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَغْذِيْبِ جَا حِدِيْكَ ، وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلَادِ مُعَا نِدِيْكَ ، لَجَعَلْتَ النَّارَ كُلَّهَا بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَمَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مَقَرًّا وَلَا مَقَامًا ، لِكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلَأَهَا مِنَ الْكَافِرِينَ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَأَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا الْمُعَا نِدِيْنَ . وَأَنْتَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِنًا ، وَتَطَوَّلْتَ بِالْإِنْعَامِ مُتَكَرِّمًا ، أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ...

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلى سعة رحمة الله تعالى ولطفه وعفوه ، وأنه لولا حكمه بتعذيب الجاحدين لربوبيته والمنكرين لتوحيدِهِ لما خلد أحدٌ في نار جهنم ، ولجعلها برداً وسلاماً لجميع عباده ، ويقول الإمام متضرعاً إلى الله تعالى :

إِلَهِي وَسَيِّدِي ، فَاسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَّرْتَهَا ، وَبِالْقُضِيَّةِ الَّتِي حَتَمْتَهَا وَحَكَمْتَهَا ، وَغَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ أُخْرِيَّتُهَا ، أَنْ تَهَبَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، كُلَّ جُزْمٍ أَجْرَمْتُهُ ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ ، وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ ، وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ ، أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِهَا الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ ، الَّذِينَ وَكَلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي ، وَجَعَلْتَهُمْ شُهوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي ، وَكُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتُهُ ، وَبِقُضْلِكَ سَتَرْتُهُ ، وَأَنْ تُوقِرَ حَظِّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُنْزِلُهُ أَوْ إِحْسَانٍ فَضَّلْتُهُ ، أَوْ بَرٍّ نَشَرْتُهُ ، أَوْ رِزْقٍ بَسَطْتُهُ ، أَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ ، أَوْ حَطَأٍ تَسْتُرُهُ ...

ويطلب الإمام في هذا المقطع من الله تعالى أن يعفو عنه ، ويشمله برحمته ومغفرته ورضوانه ، وأن تكون صحيفة أعماله خالية من كل ما يبعده عنه ، وأن يتفضل عليه بالخير الذي ينشره على عباده ، والرزق الذي يبسطه عليهم ، ثم يأخذ الإمام بالتوسل إلى الله تعالى قائلاً :

يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمَالِكَ رِقِّي ، يَا مَنْ بِيَدِهِ نَاصِيَّتِي ، يَا عَلِيماً بِضُرِّي وَمَسْكَنَتِي ، يَا خَبِيراً بِفَقْرِي وَفَاقَتِي .

يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَائِكَ ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقَاتِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً ، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْضُوعَةً ، وَأَعْمَالِي

عِنْدَكَ مَقْبُولَةً ، حَتَّى تَكُونَ أَعْمَالِي وَأَوْرَادِي كُلُّهَا وَزْدًا وَاحِدًا ، وَحَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَدًا ...

وطلب الإمام من الله تعالى أن يجعل جميع أوقاته مشغولة بذكر الله وطاعته ، وما يقربه إليه زلفى .. ويأخذ الإمام في دعائه قائلاً :

يَا سَيِّدِي يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوْلِي ، يَا مَنْ إِلَيْهِ شَكَوْتُ أَحْوَالِي .

يَا رَبَّ يَا رَبَّ يَا رَبَّ ، قَوِّ عَلَى خِدْمَتِكَ جَوَارِحِي ، وَاشْدُدْ عَلَى الْعَزِيمَةِ جَوَانِحِي ، وَهَبْ لِي الْجِدَّ فِي حَشِيَّتِكَ ، وَالدَّوَامَ فِي الْإِتِّصَالِ بِخِدْمَتِكَ ، حَتَّى أَسْرَحَ إِلَيْكَ فِي مَيَادِينِ السَّابِقِينَ ، وَأُسْرِعَ إِلَيْكَ فِي الْبَارِزِينَ ، وَأَشْتاقَ إِلَى قُرْبِكَ فِي الْمُشْتَاقِينَ ، وَأَذْنُو مِنْكَ دُنُو الْمُخْلِصِينَ ، وَأَخَافَكَ مَخَافَةَ الْمُوقِنِينَ ، وَأَجْتَمَعَ فِي جِوَارِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ...

توسّل الإمام ﷺ في هذه الفقرات إلى الله تعالى أن يقربه إلى خدمته ، ويهب له الجِدَّ في خشيته والخوف منه ؛ حتى يكون من السابقين في خدمته ، والفائزين برضاه وطاعته .. ثم يقول ﷺ :

اللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ ، وَمَنْ كَادَنِي فِكِدْهُ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عِبِيدِكَ نَصِيبًا عِنْدَكَ ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ ، وَأَحْصِهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِفَضْلِكَ ، وَجُدْ لِي بِجُودِكَ ، وَاعْظِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ ، وَاحْفَظْنِي بِرَحْمَتِكَ ، وَاجْعَلْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ لَهْجًا ، وَقَلْبِي بِحُبِّكَ مَتِيماً ، وَمَنْ عَلَيَّ بِحُسْنِ إِجَابَتِكَ ، وَأَقْلُنِي عَثْرَتِي ، وَاعْفِرْ زَلَّتِي ، فَإِنَّكَ قَضَيْتَ عَلَى عِبَادِكَ بِعِبَادَتِكَ ، وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعَائِكَ ، وَصَمِنْتَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ ...

وحفل هذا المقطع من دعاء الإمام ﷺ بأن يحفظه الله من كلِّ باغٍ ومعتدٍ

عليه ، وأن يجعله من أوفر عبادِه نصيباً عنده في كل خير وفضل يمنّ به تعالى على عباده .. إلى غير ذلك من مطالبه التي تعود عليه بأفضل أنواع التقرب إلى الله تعالى . ولنستمع إلى الفقرة الأخيرة من هذا الدعاء الشريف ، يقول ﷺ :

فَإِلَيْكَ يَا رَبَّ نَصَبْتُ وَجْهِي ، وَإِلَيْكَ يَا رَبَّ مَدَدْتُ يَدَي ، فَبِعِزَّتِكَ اسْتَجِبْ لِي دُعَائِي وَبَلِّغْنِي مُنَايَ ، وَلَا تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجَائِي ، وَاكْفِنِي شَرَّ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ مِنْ أَعْدَائِي .

يَا سَرِيعَ الرِّضَا ، اغْفِرْ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، فَإِنَّكَ فَعَالٌ لِمَا تَشَاءُ ، يَا مَنْ اسْمُهُ دَوَاءٌ ، وَذِكْرُهُ شِفَاءٌ ، وَطَاعَتُهُ غِنَى ، أَرْحَمْ مَنْ رَأْسُ مَالِهِ الرَّجَاءُ ، وَسَلَاحُهُ الْبُكَاءُ .

يَا سَابِعَ النَّعَمِ ، يَا دَافِعَ النَّقَمِ ، يَا نُورَ الْمُسْتَوْحِشِينَ فِي الظُّلَمِ ، يَا عَالِمًا لَا يُعْلَمُ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَالْأَئِمَّةِ الْيَمَامِينَ مِنْ أَهْلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا^(١) .

وانتهى هذا الدعاء الشريف الذي هو صفحة مشرقة من عبادة الإمام أمير المؤمنين ﷺ ، وانقطاعه التام إلى الله تعالى ، فقد هام بحبه وطاعته ، وأخلص في عبادته كأعظم ما يكون الإخلاص .

مَعَ اللَّهِ
فِي الطُّقُوسِ الدِّينِيَّةِ

وكان من أهم ما عنى به إمام المتقين ﷺ هو الدعاء عند أداء الطقوس الدينية ، فقد استوعب حبُّه لله تعالى قلبه ومشاعره ومن أجمل أوقاته وأحبها عنده أدائه للطقوس الدينية من واجبات ومندوبات ، فكان يؤدّيه بشوق ورغبة تعادل عنده جميع متع الدنيا ورغباتها .

وهذه صفحات مشرقة بروح التقوى والإيمان من أدعيته الشريفة التي كان يدعو بها عند أدائه لبعض العبادات :

الوضوء

أمّا الوضوء فهو من مقدّمات الصلاة ولا تصحُّ إلاّ به أو بديله وهو التيمّم عند فقد الماء أو عدم التمكن من استعماله ، ففي الحديث «لا صلاة إلاّ بطهور» ويكون واجباً إذا كان مقدّمةً للصلاة الواجبة ، ويكون مستحبّاً إذا جيء به للكون على الطهارة حسبما ذكره السادة الفقهاء .

وكان الإمام ﷺ يُشفع جميع أعمال الوضوء من واجبات ومندوبات بالأدعية الجليلة ، وهذه بعضها :

١ - المضمضة :

من مقدّمات الوضوء ومستحبّاته «المضمضة» التي يُقصد منها تنظيف الأسنان ، وطهارة الفم من الأوساخ ، وكان الإمام ﷺ يدعو بهذا الدعاء عند الشروع

فيها: «اللَّهُمَّ لَقْنِي حُجَّتَكَ يَوْمَ الْقَاكَ، وَأَطْلِقْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ»^(١).

٢- الاستنشاق:

من مستحبات الوضوء الاستنشاق بالماء فإنه مطهر للأنف وفيه فوائد صحيّة مهمة أدلى بها الأطباء.. وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء عند الاستنشاق:

«اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْ عَلَيَّ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَشُمُّ رِيحَهَا وَرَوْحَهَا وَطِبَّيْهَا»^(٢).

٣- عند غسل الوجه:

وكان الإمام عليه السلام إذا شرع في غسل الوجه دعا بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي يَوْمَ تَسْوَدُّ فِيهِ الْوُجُوهُ، وَلَا تَسْوَدَّ وَجْهِي يَوْمَ تَبْيِضُ فِيهِ الْوُجُوهُ»^(٣).

٤- غسل اليد اليمنى:

وإذا شرع الإمام عليه السلام في غسل يده اليمنى دعا بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي، وَالْخُلْدَ فِي الْجَنَانِ بِيَسَارِي، وَحَاسِبْنِي حِسَاباً يَسِيراً»^(٤).

٥- غسل اليد اليسرى:

وإذا غسل الإمام عليه السلام يده اليسرى دعا بهذا الدعاء الجليل:

«اللَّهُمَّ لَا تُعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَلَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي، وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً إِلَيَّ

(١) وسائل الشيعة ١: ٢٩٢.

(٢-٤) المصدر السابق ١: ٢٨٢.

عُنِّي ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مُقَطَّعَاتِ النَّيرانِ»^(١).

٦ - مسح الرأس :

وإذا مسح الإمام ﷺ رأسه عند الوضوء دعا بهذا الدعاء :

« اللَّهُمَّ عَشَّنِي بِرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَعَفْوِكَ »^(٢).

٧ - عند مسح الرجلين :

وإذا شرع الإمام ﷺ في مسح الرجلين اللذين هما آخر أجزاء الوضوء دعا بهذا

الدعاء :

« اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ ، وَاجْعَلْ سَعْيِي فِيْمَا يُرْضِيكَ عَنِّي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »^(٣).

وهكذا كان وضوؤه مشفوعاً بهذه الأدعية الجليلة التي تحكي عميق اتصاله

بالله ، وانقطاعه إليه .

الصلاة

أمّا الصلاة فهي عمود الدين ، وقربان كلّ تقي - كما في الحديث - وقد شُغِفَ بها الإمام ﷺ ، فلم يترك نافلة من النوافل إلّا أتى بها ، وبلغ من شدة اهتمامه بها أنّه أقامها في ليلة الهرير ، وهي من أكثر الأوقات محنة ، ومن أشدّها بلاءً وقد أقامها بين الصّفيّين ، والسهم تأخذه يميناً وشمالاً وقد عدله بعض أصحابه ، فردّ عليه إنّما قاتلناهم - يعني أهل الشام - من أجل الصلاة ، ويقول الرواة إنّّه كان يقيم الصلاة

في معظم الأوقات ، وقد قال حفيده الإمام زين العابدين الذي لا يضارعه أحد في عبادته وتقواه : « أَيْنَ عِبَادَتِي مِنْ عِبَادَةِ جَدِّي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

ونعرض بعض أدعيته التي كان يقرأها قبل الصلاة وفي أثناء الصلاة وبعدها وفيما يلي ذلك :

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قبل الصلاة

وكان الإمام إذا قام للصلاة يدعو بهذا الدعاء قبل أن يشرع بتكبيرة الإحرام :

يَا مُحْسِنُ قَدْ أَتَاكَ الْمُسِيءُ ، وَقَدْ أَمَرْتَ الْمُحْسِنَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنِ الْمُسِيءِ ،
وَأَنْتَ الْمُحْسِنُ وَأَنَا الْمُسِيءُ ، فَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَتَجَاوَزْ عَنِ قَبِيحِ مَا تَعْلَمُ مِنِّي ^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في السجود

وأفضل أجزاء الصلاة السجود ، وفي الحديث : أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد ، وقد أُثِرَتْ عن إمام المتقين مجموعة من الأدعية كان يقرأها في سجوده وهذه بعضها :

١ - روى الأصمعي بن نباتة وهو من أجلاء أصحاب الإمام عليه السلام ومن أوثقهم

وأخلصهم له أن الإمام عليه السلام كان يقول في سجوده :

أَنَا حِيكَ يَا سَيِّدِي كَمَا يُنَاجِي الْعَبْدُ الدَّلِيلُ مُوَلَّاهُ، وَأَطْلُبُ إِلَيْكَ طَلَبَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ تُعْطِي، وَلَا يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَكَ شَيْءٌ، وَأَسْتَغْفِرُكَ اسْتَغْفَارَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ تَوَكَّلَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

٢- روى الإمام الصادق عليه السلام أن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول في سجوده :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَبْتَلِيَنِي بِبَلِيَّةٍ تَدْعُونِي ضَرُورَتُهَا عَلَيَّ أَنْ أَتْلُوَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعَاصِيكَ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَجْعَلْ لِي حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ شَرَارِ خَلْقِكَ وَلِنَاصِيَةٍ، فَإِنْ جَعَلْتَ لِي حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَاجْعَلْهَا إِلَى أَحْسَنِهَا وَجْهًا، وَخَلْقًا، وَأَسْخَاهُمْ بِهَا نَفْسًا، وَأَطْلَقِهِمْ بِهَا لِسَانًا، وَأَسْمَحِهِمْ بِهَا كَفًّا، وَأَقْلِهِمْ بِهَا عَلَيَّ إِمْتِنَانًا^(٢).

٣- من أدعيته الشريفة التي كان يدعو بها في سجوده :

اللَّهُمَّ ارْحَمْ ذُلِّي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَتَضَرُّعِي إِلَيْكَ، وَوَحْشَتِي مِنَ النَّاسِ، وَأَنْسِي بِكَ يَا كَرِيمُ، فَإِنِّي عَبْدُكَ أَتَقَلَّبُ فِي قَبْضَتِكَ، يَا ذَا الْمَنِّ وَالْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْغِنَاءِ وَالْكَرَمِ، ارْحَمْ ضَعْفِي وَشَيْبَتِي مِنَ النَّارِ يَا كَرِيمُ^(٣).

(١) أمالي الصدوق : ٢٥٥.

(٢) قرب الإسناد : ١.

(٣) فقه الرضا : ١٤١.

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد السجود

روى عدي بن حاتم الطائي ، وهو من أفضاذا أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومن خيارهم قال : دخلت على علي عليه السلام فوجدته قائماً يصلي متغيراً لونه ، فلم أر مصلياً بعد رسول الله ﷺ أكثر ركوعاً ولا سجوداً منه ، فسعيت نحوه ، فلما سمع بحسني أشار إلي بيده ، فوقفت حتى صلى ركعتين أجزهما ، وأكملهما ، ثم سلم وسجد سجدة أطالها فقلت في نفسي : نام والله ، فرفع رأسه ، ثم قال :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا حَقًّا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيْمَانًا وَتَصَدِيقًا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَبُّدًا وَرِقًّا .

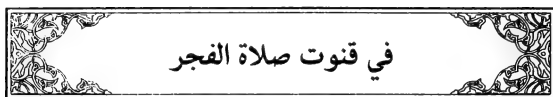
يَا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ بِسُلْطَانِهِ ، يَا مُذِلَّ الْجَبَّارِينَ بِعَظَمَتِهِ ، أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تُعِينِي الْمَذَاهِبُ عِنْدَ حُلُولِ النَّوَائِبِ ، فَتَضِيقُ عَلَيَّ الْأَرْضَ بِرَحْبِهَا ، أَنْتَ خَلَقْتَنِي يَا سَيِّدِي رَحْمَةً مِنْكَ لِي ، وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَأَنْتَ مُوَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِي ، وَلَوْلَا نَصْرُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ .

يَا مُنْشِئَ الْبَرَكَاتِ مِنْ مَوَاضِعِهَا ، وَمُرْسِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعَادِنِهَا ، وَيَا مَنْ حَصَّ نَفْسَهُ بِالْعِزِّ وَالرَّفْعَةِ ، فَأَوْلِيَائُوهُ بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ ، وَيَا مَنْ وَضَعَ لَهُ الْمُلُوكَ نِيرَ الْمَدَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ ، أَسْأَلُكَ بِكِبْرِيَاكَ الَّتِي شَقَّقْتَهَا مِنْ عَظَمَتِكَ ، وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي اسْتَوَيْتَ بِهَا عَلَى عَرْشِكَ ، وَعَلَوْتَ بِهَا فِي خَلْقِكَ ،

فَكُلُّهُمْ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ لِعِزَّتِكَ ، صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَافْعَلْ بِي أَوْلَى الْأَمْرَيْنِ بِكَ
تَبَارَكْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١) .

وحكت هذه الكلمات مدى طاعة الإمام وإخلاصه في عبادته لله تعالى ، فقد
أعرض عن جميع ما في الدنيا ، وتعلق بالله الواحد الأحد الذي لا شريك له .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



كان الإمام عليه السلام يؤدِّي صلاة الفجر في مسجده المعروف بمسجد بني كاهل^(٢)
وكان يدعو في قنوته بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغِيثُكَ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ ، وَنَسْتَهِدِيكَ ، وَنُؤْمِنُ بِكَ ، وَنَتَوَكَّلُ
عَلَيْكَ ، وَنُثْنِي عَلَيْكَ بِالْحَيْرِ كُلِّهِ ، وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكُ مَنْ يُنْكِرُكَ .

اللَّهُمَّ إِنَّاكَ نَعْبُدُ ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفَدُ^(٣) ، وَنَرْجُو
رَحْمَتَكَ ، وَنَخْشَى عَذَابَكَ ، إِنَّ عَذَابَكَ كَانَ بِالْكَافِرِينَ مُحِيطًا .

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ ،
وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنَا شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يَفْضِي عَلَيْكَ ،
إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ

(١) الصحيفة العلوية الثانية : ١٧٠ .

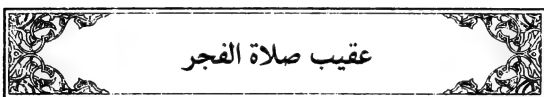
(٢) عُفِيَ أثر هذا المسجد ولم يُعرف مكانه .

(٣) نَخْفَدُ : أَي نَسْعَى .

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ^(١) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاعْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ^(٢) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



كان إمام المتقين عليه السلام يسارع إلى الجامع النبوي قبل الفجر حينما كان في يثرب ، وإلى الجامع الأعظم حينما كان في الكوفة فيؤدّي صلاة الليل والنوافل ويعقب بذكر الله تعالى ، وكان يدعو بهذا الدعاء الجليل عقيب صلاة الصبح كما كان يدعو به في المهمّات ، وكان يدعو به الأئمة الطاهرون من أبنائه ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مُدْرِكَ الْهَارِبِينَ ، وَيَا مَلْجَأَ الْخَائِفِينَ ، وَيَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ ، وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ، الْكَبِيرِ الْأَكْبَرِ ، الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ ، الْقُدُّوسِ الْمُبَارَكِ ، وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، يَا اللَّهُ - وكان يقول بذلك عشر مرّات - ، يَا رَبَّاهُ

(١) الإصر: الذنب.

(٢) الصحيفة العلوية الثانية : ٧٤ .

- وكان يقول بذلك عشر مرّات .

يَا مَوْلَاهُ، يَا غَايَةَ رَغْبَتَاهُ، يَا هُوَ، يَا مَنْ هُوَ، يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ،
وَلَا كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ، يَا ذَا الْمُلْكِ
وَالْمَلَكُوتِ، يَا ذَا الْعِزِّ وَالْكِبْرِيَاءِ، وَالْعِظَمَةِ وَالْجَبْرُوتِ، يَا حَيُّ لَا يَمُوتُ،
يَا مَنْ عَلَا فَقَهَرَ، يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يَا مَنْ عَبْدٌ فَشَكَرَ، يَا مَنْ غَصِيٌّ فَسَتَرَ،
يَا مَنْ لَا يُحِيطُ بِهِ الْفِكْرُ، يَا رَازِقَ الْبَشَرِ، يَا مُقَدِّرَ الْقَدَرِ، يَا مُنْصِيَّ قَطْرِ الْمَطَرِ،
يَا دَائِمَ الثَّبَاتِ، يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ، يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ، يَا مُنْجِجَ الطَّلِبَاتِ،
يَا جَاعِلَ الْبَرَكَاتِ، يَا مُخَيِّ الأُمُوتِ، يَا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ، يَا رَاحِمَ الْعِبَرَاتِ،
يَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ، يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، يَا نُورَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، يَا صَاحِبَ
كُلِّ غَرِيبٍ، يَا شَاهِدًا لَا يَغِيبُ، يَا مُؤَنِّسَ كُلِّ وَحِيدٍ، يَا مُلْجَأَ كُلِّ طَرِيدٍ، يَا رَاحِمَ
الشَّيْخِ الْكَبِيرِ، يَا عِظَمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ، يَا مُغْنِيَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ، يَا فَائِدَ
الْعَانِي الأَسِيرِ، يَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ، يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ خَبِيرٌ،
يَا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا عَلِيَّ الْمَكَانِ، يَا شَدِيدَ الأَزْكَانِ، يَا مَنْ لَيْسَ
لَهُ تُرْجُمَانٌ، يَا نِعَمَ الْمُسْتَعَانِ، يَا قَدِيمَ الإِحْسَانِ، يَا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ،
يَا مَنْ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، يَا أَجُودَ الأَجُودِينَ، يَا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ، يَا أَسْمَعَ
السَّامِعِينَ، يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يَا يَدَ
الْوَائِقِينَ، يَا ظَهَرَ اللَّاحِظِينَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَجِثِينَ، وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، يَا رَبَّ
الأَرْبَابِ، يَا مُسَبِّبَ الأَسْبَابِ، يَا مُفْتَحَ الأبْوَابِ، يَا مُعْتِقَ الرِّقَابِ، يَا مُنْشِئَ
السَّحَابِ، يَا وَهَّابٍ، يَا تَوَّابٍ، يَا مَنْ حَيْثُ مَا دُعِيَ أَجَابَ، يَا فَالِقَ الإِصْبَاحِ،
يَا بَاعِثَ الأَرْوَاحِ، يَا مَنْ بِيَدِهِ كُلُّ مِفْتَاحٍ، يَا سَابِغَ النِّعَمِ، يَا دَافِعَ النِّقَمِ، يَا بَارِيَّ

النَّسَمِ ، يَا جَامِعَ الْأُمَمِ ، يَا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ ، يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ ،
يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ ، يَا عِزَّ مَنْ لَا عِزَّ لَهُ ، يَا حِرْزَ مَنْ لَا حِرْزَ لَهُ ، يَا غِيَاثَ مَنْ
لَا غِيَاثَ لَهُ ، يَا جَزِيلَ الْقَطَاءِ ، يَا جَمِيلَ الثَّنَاءِ ، يَا حَلِيمًا لَا يَعْجُلُ ، يَا عَلِيمًا
لَا يَجْهَلُ ، يَا جَوَادًا لَا يَنْحَلُ ، يَا قَرِيبًا لَا يَغْفُلُ ، يَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي ، يَا غَدَّتِي
فِي شِدَّتِي ، يَا كَهْفِي حِينَ تُغَيِّبُنِي الْمَذَاهِبُ ، وَتَحْذُلُنِي الْأَقَارِبُ ، وَيُسَلِّمُنِي كُلُّ
صَاحِبٍ ، يَا رَجَائِي فِي الْمَضِيقِ ، يَا رُكْنِي الشَّدِيدَ ، يَا إِلَهِي بِالتَّحْقِيقِ ، يَا رَبَّ
الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، يَا شَفِيقُ يَا رَفِيقُ ، اكْفِنِي مَا أُطِيقُ وَمَا لَا أُطِيقُ ، وَفُكِّنِي مِنْ حَلْقِ
الضَّيْقِ إِلَى فَرَجِكَ الْقَرِيبِ ، وَاكْفِنِي مَا أَهْمَنِي وَمَا لَا يَهْمُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

وحكى هذا الدعاء مدى تذلل الإمام عليه السلام أمام الله تعالى وانقطاعه إليه ،
وعبوديته المطلقة له .

لَا تُعَذِّبْنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ

في الاستغفار عقيب صلاة الفجر

وكان الإمام عليه السلام يدعو الله بهذا الدعاء الجليل عقيب صلاة الفجر ، ويستغفر الله سبعين مرة حافلة بآيات التعظيم والتبجيل له تعالى شأنه ، وهذا نص الدعاء مع الاستغفار :



اللَّهُمَّ إِنِّي أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَعُونَتِكَ عَلَى مَا نَلْتُ بِهِ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ ، وَأَقْرُّ لَكَ عَلَى نَفْسِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَالْمُسْتَوْجِبُ لَهُ فِي قَدْرِ قَسَادِ نَيْتِي ، وَضَعْفِ يَقِينِي .

اللَّهُمَّ نِعَمَ الْإِلَهِ أَنْتَ ، وَنِعَمَ الرَّبِّ أَنْتَ وَبِئْسَ الْمَرْبُوبُ أَنَا ، وَنِعَمَ الْمَوْلَى أَنْتَ وَبِئْسَ الْعَبْدُ أَنَا ، وَنِعَمَ الْمَالِكُ أَنْتَ وَبِئْسَ الْمَمْلُوكُ أَنَا ، فَكَمْ قَدْ أَذْنَبْتُ فَعَقَوْتُ عَنْ ذَنْبِي ، وَكَمْ قَدْ أَجْرَمْتُ فَصَفَحْتَ عَنْ جُرْمِي ، وَكَمْ قَدْ أَخْطَأْتُ فَلَمْ تُوَاخِذْنِي ، وَكَمْ قَدْ تَعَمَّدْتُ فَتَجَاوَزْتَ عَنِّي ، وَكَمْ قَدْ عَثَرْتُ فَأَقْلَنْتَنِي عَثْرَتِي ، وَلَمْ تُوَاخِذْنِي عَلَى غَرَّتِي ، فَإِنَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِي ، الْمُقِرُّ بِذَنْبِي ، الْمُعْتَرِفُ بِحَطِيئَتِي ، فَيَا غَافِرَ الذُّنُوبِ أَسْتَغْفِرُكَ لِدَنْبِي ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِعَثْرَتِي ، فَأَحْسِنْ إِجَابَتِي ، فَإِنَّكَ أَهْلُ الْإِجَابَةِ وَأَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ .

وحفل هذا المقطع بالثناء على الله تعالى ، وطلب العفو منه وذكر ما أسداه عليه من النعم والألطف ، ويستمر الإمام بالاستغفار فيقول بخضوع وخشوع :



اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ بِدَنِي عَلَيْهِ بَعَافِيَّتِكَ ، أَوْ نَالَتهُ قُدْرَتِي بِفَضْلِ
نِعْمَتِكَ ، أَوْ بَسَطْتُ إِلَيْهِ يَدِي بِتَوْسِعَةِ رِزْقِكَ ، أَوْ إِحْتَجَبْتُ فِيهِ مِنَ النَّاسِ
بِسِرِّكَ ، أَوْ أَتَكَلْتُ فِيهِ عِنْدَ حَوْفِي مِنْهُ عَلَى أَنَّكَ ، وَوَثِقْتُ مِنْ سَطْوَتِكَ عَلَيَّ
فِيهِ بِحِلْمِكَ ، وَعَوَّلْتُ فِيهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاغْفِرْهُ لِي
يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

طلب الإمام عليه السلام بهذه الكلمات من الله تعالى أن يغفر له ويعفو عنه ، كما ذكر
الأسباب التي تؤدّي العبد إلى الذنب ، واقتراف الخطيئة . ويستمرّ الإمام عليه السلام في
استغفاره :



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَدْعُو إِلَى غَضَبِكَ ، أَوْ يُدْخِلُنِي مِنْ سَخَطِكَ ، أَوْ يَمِيلُ
بِي إِلَى مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، أَوْ يَنَاقِ بِبِي عَمَّا دَعَوْتَنِي إِلَيْهِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ،
وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

بهذه الكلمات يتعوّذ الإمام عليه السلام من الذنوب التي تدعو إلى غضب الله وتحيل
به إلى سخطه ، وإلى ما ينهى عنه .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَمَلْتُ إِلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ بِغَوَايَتِي ، أَوْ حَدَّثْتُهُ
بِحِيلَتِي فَعَلَّمْتُهُ مِنْهُ مَا جَهَلَ ، وَعَمَيْتُ عَلَيْهِ مِنْهُ مَا عَلِمَ ، وَلَقَيْتُكَ عَدًّا بِأَوْزَارِي ،
وَأَوْزَارٍ مَعَ أَوْزَارِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

طلب الإمام عليه السلام من الله أن يعفو عن الذنوب التي تقترب من أجل استمالة الناس وجلب عواطفهم ، ثم يستمر الإمام بالاستغفار .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَدْعُو إِلَى الْغَيِّ ، وَيُضِلُّ عَنِ الرُّشْدِ ، وَيَقِلُّ الرِّزْقَ ، وَيَمْحَقُ الْبَرَكَاتَ ، وَيُخِمِلُ الذِّكْرَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

لقد استغفر الإمام عليه السلام من الذنوب التي تدعو إلى الغي وتصد عن الطريق القويم ، والتي تقلل الرزق وتمحق البركة وتخمل الذكر ، ويقول عليه السلام :



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَتَعَبْتُ فِيهِ جَوَارِحِي فِي لَيْلِي وَنَهَارِي ، وَقَدْ اسْتَتَرْتُ فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ بَيْسْرِي ، وَلَا سِتْرَ إِلَّا مَا سَتَرْتَنِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ويستغفر الإمام سلام الله عليه من الذنوب والآثام التي يستتر فيها الناس لئلا يطلع عليها أحد فتوجب سقوط المقترف بها من أعينهم .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَصَدَنِي فِيهِ أَعْدَائِي لِهَتْكِي فَصَرَفْتَ كَيْدَهُمْ عَنِّي ، وَلَمْ تُعِنْهُمْ عَلَيَّ فَصِيحَتِي ، كَأَنِّي لَكَ وَلِيٌّ فَنَصَرْتَنِي ، وَإِلَى مَتَى يَا رَبِّ أَغْصِي فْتَمَهْلَنِي ، وَطَالَمَا عَصَيْتُكَ فَلَمْ تَوَاخِذْنِي ، وَسَلَّطْتَ عَلَيَّ سُوءَ فِعْلِي فَأَعْطَيْتَنِي ، فَأَيُّ شُكْرِ

يَقُومُ عِنْدَكَ بِنِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِكَ عَلَيَّ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي
يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

طلب إمام المتقين من الله تعالى العفو عن الذنوب التي يترصدها الأعداء
لهتك الشخص وفضيحتة ، ويقدم الإمام عليه السلام شكره إلى الله تعالى على الطافه وفضله
المستمرين عليه .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ فِيهِ تَوْبَتِي ، ثُمَّ وَاجَهْتُ بِتَكْرُمٍ قَسَمِي
بِكَ ، وَأَشْهَدْتُ عَلَى نَفْسِي بِذَلِكَ أَوْلِيَاءَكَ مِنْ عِبَادِكَ أَنِّي غَيْرُ عَائِدٍ إِلَى مَعْصِيَتِكَ ،
فَلَمَّا قَصَدَنِي بِكَيْدِهِ الشَّيْطَانُ ، وَمَالَ بِي إِلَى الْخِذْلَانِ ، وَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى الْعِصْيَانِ
اسْتَتَرْتُ حَيَاءً مِنْ عِبَادِكَ جُرْأَةً مِنِّي عَلَيْكَ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُكْنِي مِنْكَ سِتْرُ
وَلَا بَابُ ، وَلَا يَحْجُبُ نَظْرَكَ إِلَيَّ حِجَابُ ، فَخَالَفْتُكَ فِي الْمَعْصِيَةِ إِلَى مَا نَهَيْتَنِي
عَنْهُ ، ثُمَّ كَشَفْتُ السِّتْرَ عَنِّي ، وَسَاوَيْتُ أَوْلِيَاءَكَ كَأَنِّي لَمْ أُرَلْ لَكَ طَائِعاً ، وَإِلَى أَمْرِكَ
مُسَارِعاً ، وَمِنْ وَعِيدِكَ فَارِعاً ، فَلَبَسْتُ عَلَى عِبَادِكَ ، وَلَا يَعْرِفُ بِسِرِّي عِزُّكَ ،
فَلَمْ تَسْمِنِي بِغَيْرِ سِمَتِهِمْ ، بَلْ أَسْبَغْتَ عَلَيَّ مِثْلَ نِعْمِهِمْ ، ثُمَّ فَضَّلْتَنِي فِي ذَلِكَ
عَلَيْهِمْ ، حَتَّى كَأَنِّي عِنْدَكَ فِي دَرَجَتِهِمْ ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِحِلْمِكَ وَفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، فَلَاكَ
الْحَمْدُ مَوْلَايَ ، فَأَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ كَمَا سَتَرْتَهُ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَفْضَحَنِي بِهِ فِي
الْقِيَامَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ويستغفر الإمام العظيم عليه السلام من الذنوب التي يعلن فيها الإنسان توبته منها ، ثم
يقسم على أن لا يعود إليها ، فيغريه الشيطان ويغويه على العودة إليها ، ولكن الله
تعالى بفضله يسترها عليه ، ولم يفضحه بين عباده .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ سَهَرْتُ لَهُ لَيْلِي فِي التَّائِي لِإِتْيَانِهِ ، وَالتَّخَلُّصِ إِلَى
وُجُودِهِ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْتُ تَخَطَّيْتُ إِلَيْكَ بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ ، وَأَنَا مُضْمِرُ خِلَافَ
رِضَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

ويستغفر الإمام عليه السلام من الذنوب التي يسهر الإنسان فيها ليلاليه على الدنيا ولكنه
إذا أصبح برز بزي الصالحين كأنه لم يقترب شيئاً .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ظَلَمْتُ بِسَبَبِهِ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِكَ ، أَوْ نَصَرْتُ بِهِ عَدُوًّا
مِنْ أَعْدَائِكَ ، أَوْ تَكَلَّمْتُ فِيهِ بِغَيْرِ مَحَبَّتِكَ ، أَوْ نَهَضْتُ فِيهِ إِلَى غَيْرِ طَاعَتِكَ ،
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

واستغفر الإمام من الذنوب التي يقتربها بعض الناس والتي تؤدي إلى ظلم
وليٍّ من أولياء الله تعالى ، كما استغفر من الذنوب التي ينصر بها عدوًّا من أعداء الله
تعالى ، وغير ذلك من الخطايا التي ذكرها عليه السلام .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَخَالَفْتُكَ إِلَيْهِ ، أَوْ حَذَرْتَنِي إِيَّاهُ
فَأَقَمْتُ عَلَيْهِ ، أَوْ قَبَحْتَهُ لِي فَزَيَّنْتُهُ لِنَفْسِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ،
وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

استغفر الإمام عليه السلام من كل ذنب يعمل به بعض الناس وقد نهاهم الله تعالى عنه

وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ فَاقْتَرَفُوهُ لِأَنَّ النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ بِالسَّوْءِ قَدْ دَفَعَتْهُمْ إِلَيْهِ .



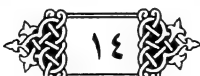
اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ نَسِيتُهُ فَأَخْصَيْتُهُ ، وَتَهَاوَنْتُ بِهِ فَأَثْبَتَهُ ، وَجَاهَرْتُكَ فِيهِ فَسَتَرْتَهُ عَلَيَّ ، وَلَوْ ثُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ لَعَفَرْتَهُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استغفر الإمام عليه السلام من الذنوب التي ينساها الإنسان ، ولكن الله تعالى أحصاها وأثبتها ، ولو علم بها لاستغفر منها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوَقَّعْتُ فِيهِ - قَبْلَ انْقِضَائِهِ - تَعْجِيلَ الْعُقُوبَةِ ، فَأَمْهَلْتَنِي ، وَأَذَلَّيْتُ عَلَيَّ سِتْرًا فَلَمْ أَلْ فِي هَتِكِهِ عَنِّي جُهْدًا ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استغفر الإمام عليه السلام من الذنوب التي يتوقع فيها تعجيل العقوبة ، ولكن الله تعالى بلطفه ورحمته يؤخر نقمته ويمهل عبده .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَصْرِفُ عَنِّي رَحْمَتَكَ ، أَوْ يُحِلُّ بِي نِقْمَتَكَ ، أَوْ يُخْرِمُنِي كَرَامَتَكَ ، أَوْ يُزِيلُ عَنِّي نِعْمَتَكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استغفر الإمام من الذنوب التي تصرف رحمة الله تعالى عن العبد وتُحلُّ به

نقمته وتحرمه كرامته .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ الْفَنَاءَ ، أَوْ يُجِلُّ الْبَلَاءَ ، أَوْ يُشْمِتُ الْأَعْدَاءَ ، أَوْ يَكْشِفُ الْعِطَاءَ ، أَوْ يَخْبِسُ قَطْرَ السَّمَاءِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استعاذ الإمام عليه السلام بالله تعالى من بعض الذنوب التي تورث الفناء ، وتُجِلُّ البلاء ، وتؤدِّي إلى شماتة الأعداء .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَيَّرْتُ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ قَبَحْتُهُ مِنْ فِعْلِ أَحَدٍ مِنْ بَرِيَّتِكَ ، ثُمَّ تَقَحَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَأَنْتَهَكْتُه جُرْأَةً مِنِّي عَلَى مَعْصِيَتِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استعاذ الإمام عليه السلام من بعض الذنوب التي ينتقم الله بها مِمَّنْ يقترفها ويتعمدها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ثُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ وَأَقْدَمْتُ عَلَى فِعْلِهِ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ وَأَنَا عَلَيْهِ ، وَرَهْبْتُكَ وَأَنَا فِيهِ ، ثُمَّ اسْتَقَلْتُكَ مِنْهُ وَعُدْتُ إِلَيْهِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استعاذ الإمام عليه السلام من الذنوب التي يقترفها الإنسان ثم يعلن توبته عنها ثم يعود إليها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوَرَّكَ عَلَيَّ، وَوَجَبَ فِيَّ فِعْلِي بِسَبَبِ عَهْدٍ عَاهَدْتَكَ عَلَيْهِ، أَوْ عَقْدٍ عَقَدْتَهُ لَكَ، أَوْ ذِمَّةٍ آتَيْتَ بِهَا مِنْ أَجْلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، ثُمَّ نَقَضْتَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ لِرَغْبَتِي فِيهِ، بَلِ اسْتَرْزَلَنِي عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ الْبَطَرُ، وَاسْتَحْطَنِي عَنْ رِعَايَتِهِ الْأَشْرُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيُّ الْغَافِرِينَ.

استعاذ الإمام عليه السلام من العهد الذي قطعه الإنسان على نفسه أو العقد الذي يعقده لأحد من الخلق ثم ينقض ذلك ولا يفي به، فإنه من أفحش الذنوب.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لِحَقْنِي بِسَبَبِ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَقَوَيْتَ بِهَا عَلَيَّ مَعْصِيَتِكَ، وَخَالَفْتُ بِهَا أَمْرَكَ، وَقَدِمْتُ بِهَا عَلَيَّ وَعِيدِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيُّ الْغَافِرِينَ.

ذكر الإمام عليه السلام بعض الذنوب التي يقترفها الإنسان بسبب نعمة من نعم الله تعالى أسداها عليه فخالف أمر الله وصرفها في معاصيه.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَدَّمْتُ فِيهِ شَهْوَتِي عَلَى طَاعَتِكَ، وَآثَرْتُ فِيهِ مَحَبَّتِي عَلَى أَمْرِكَ، وَأَرَضَيْتُ نَفْسِي فِيهِ بِسَخَطِكَ، إِذْ أَزْهَبْتَنِي مِنْهُ بِهَيْئَتِكَ، وَقَدَّمْتُ إِلَيْ فِيهِ بِأَعْذَارِكَ، وَاحْتَجَبْتُ عَلَيَّ فِيهِ بِوَعِيدِكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيُّ الْغَافِرِينَ.

استغفر الإمام من الذنوب التي يقترفها الإنسان فيقدم فيها شهواته على طاعة

الله ، أو أرضى فيه الإنسان نفسه بسخط الله تعالى .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ مِنْ نَفْسِي ، أَوْ نَسِيتُهُ ، أَوْ ذَكَرْتُهُ ، أَوْ تَعَمَّدْتُهُ ، أَوْ أَخْطَأْتُهُ ، مِمَّا لَا أَشُكُّ أَنَّكَ سَائِلٌ عَنْهُ ، وَأَنَّ نَفْسِي مُرْتَهَنَةٌ لَدَيْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ نَسِيتُهُ وَغَفَلْتُ عَنْهُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استغفر الإمام عليه السلام من الذنوب التي يعملها الإنسان وهو إما عالم بها أو ذاكراً لها متعمداً في ارتكابها أو أخطأ في فعلها ، فقد استعاذ الإمام عليه السلام منها جميعاً .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَاجَهْتُكَ بِهِ وَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّكَ تَرَانِي عَلَيْهِ ، وَاغْفِلْتُ أَنْ أَتُوبَ إِلَيْكَ مِنْهُ ، وَأَنْسَيْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَكَ لَهُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

طلب الإمام عليه السلام من الله تعالى العفو عن بعض الذنوب التي يرتكبها الإنسان ظناً منه أن لا يعذبه الله عليها ، وغفل أن يتوب منها إلى الله تعالى .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلْتُ فِيهِ بِحُسْنِ ظَنِّي بِكَ أَنْ لَا تَعَذِّبَنِي عَلَيْهِ وَرَجَوْتُكَ لِمَغْفِرَتِهِ ، فَأَقْدَمْتُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ عَوَّلْتُ عَلَى مَعْرِفَتِي بِكَرَمِكَ أَنْ لَا تَفْضَحَنِي بَعْدَ أَنْ سَتَرْتَهُ عَلَيَّ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

وهذا الاستغفار قريب من الاستغفار الذي سبقه .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَوْجِبْتَ مِنْكَ بِهِ رَدَّ الدُّعَاءِ ، وَحِرْمَانَ الْإِجَابَةِ ،
وَحَيَبَةَ الطَّمَعِ ، وَانْفِسَاخَ الرَّجَاءِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي
يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

طلب إمام المتقين عليه السلام من الله تعالى أن يعفو عن كل ذنب يقتطفه الناس وهو
يوجب ردَّ الدعاء وحرمان الإجابة .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُعْقِبُ الْحَسْرَةَ وَيُورِثُ النَّدَامَةَ وَيَحْبِسُ الرِّزْقَ
وَيَرُدُّ الدُّعَاءَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر عليه السلام بعض الذنوب التي توجب حسرة الإنسان ، وتورث الندامة ، وتحبس
الرزق ، وتردَّ الدعاء .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ الْأَسْقَامَ وَالْفَنَاءَ ، وَيُوجِبُ النَّقَمَ وَالْبَلَاءَ ،
وَيَكُونُ فِي الْقِيَامَةِ حَسْرَةً وَنَدَامَةً ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي
يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر عليه السلام بعض الذنوب التي تورث الأمراض وتسبب الفناء وتوجب النتمة ،
وتكون حسرة وندامة يوم القيامة على من يقتطفها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتُهُ بِلِسَانِي ، أَوْ أَضْمَرَهُ جَنَانِي ، أَوْ هَشَّتْ إِلَيْهِ نَفْسِي ، أَوْ أَتَيْتُهُ بِفَعَالِي ، أَوْ كَتَبْتُهُ بِيَدِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استعاذ الإمام عليه السلام من بعض الذنوب التي يتلفظ بها الإنسان أو يضمها جنانه . أو يرغب إليها أو يرتكبها أو يكتبها فإنها جميعاً توجب البعد من الله تعالى .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَلَوْتُ بِهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَأَرْحَيْتُ عَلَيَّ فِيهِ الْأَسْتَارَ حَيْثُ لَا يَرَانِي إِلَّا أَنْتَ يَا جَبَّارُ ، فَارْتَابْتُ فِيهِ نَفْسِي ، وَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ تَرْكِهِ لِحَوْفِكَ وَانْتِهَاكِهِ لِحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ ، فَسَوَّلْتُ لِي نَفْسِي الْأَقْدَامَ عَلَيْهِ فَوَاقَعْتُهُ ، وَأَنَا عَارِفٌ بِمَعْصِيَتِي فِيهِ لَكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر عليه السلام بعض الذنوب التي يرتكبها الإنسان ويستتر بها لئلا يراه الناس ، وهو مع ذلك يتردد في ارتكابها لعلمه بمعصية الله تعالى وبين أن يقدم عليها . ولكن سَوَّلَتْ له نفسه فقدم على ارتكابها مع علمه بمعصيته لله تعالى .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَفْلَلْتُهُ ، أَوْ اسْتَكْثَرْتُهُ ، أَوْ اسْتَغْظَمْتُهُ ، أَوْ اسْتَصَغَرْتُهُ ، أَوْ وَرَطَّنِي جَهْلِي فِيهِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استعاذ الإمام عليه السلام بالله تعالى من كلّ ذنب يستقلّه الإنسان أو يستكثّره أو يستعظمه أو يستصغره فإنّها جميعاً توجب البعد عن الله تعالى .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَالَيْتُ فِيهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَسَأْتُ بِسَبَبِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَرِيَّتِكَ ، أَوْ زَيَّنْتُ لِي نَفْسِي ، أَوْ أَشْرْتُ بِهِ إِلَى غَيْرِي ، أَوْ دَلَلْتُ عَلَيْهِ سِوَايَ ، أَوْ أَضْرَرْتُ عَلَيْهِ بِعَمْدِي ، أَوْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ بِجَهْلِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

أدلى الإمام عليه السلام ببعض الذنوب وهي أن يساعد الإنسان شخصاً على ارتكاب الذنب ، أو يسيء إلى أحد من الخلق ، أو ما زينت النفس من عمل بعض السيئات وغير ذلك .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فِيهِ أَمَاتِي ، أَوْ بَحَسْتُ بِفِعْلِهِ نَفْسِي ، أَوْ احْتَطَبْتُ بِهِ عَلَى بَدَنِي ، أَوْ آثَرْتُ فِيهِ شَهَوَاتِي ، أَوْ قَدَّمْتُ فِيهِ لَدَائِي ، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لَغَيْرِي ، أَوْ اسْتَفْوَيْتُ عَلَيْهِ مَنْ تَابَعَنِي ، أَوْ كَاثَرْتُ فِيهِ مَنْ مَنَعَنِي ، أَوْ قَهَرْتُ عَلَيْهِ مَنْ غَالَبَنِي ، أَوْ غَلَبْتُ عَلَيْهِ بِحِيلَتِي ، أَوْ اسْتَزَلَّنِي عَلَيْهِ مَيْلِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

عدّ عليه السلام من الذنوب خيانة الأمانة ، وما احتطبه الإنسان على نفسه من السيئات ، وما ارتكبه من الشهوات ، أو ما قهر به غيره من الضعفاء ، وغير ذلك من الذنوب التي ذكرها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَعَنْتُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ تُذْنِي مِنْ غَضَبِكَ ، أَوْ اسْتَظْهَرْتُ بَيْنِيْلِهِ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ ، أَوْ اسْتَمَلْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَى مَعْصِيَتِكَ ، أَوْ رَأَيْتُ فِيهِ عِبَادَكَ ، أَوْ لَبَسْتُ عَلَيْهِمْ بِفَعَالِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر عليه السلام بعض الذنوب التي تبعد الإنسان عن ربه ، وتلقيه في شرٍّ عظيم ، والتي منها ما يستعين به الإنسان على معصية توجب غضب الله ، وما يستظهره من الوسائل المحرّمة لقهر عباد الله الصالحين وما يستميل به الناس إلى معاصي الله تعالى .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبِ عُجْبٍ كَانَ مِنِّي بِنَفْسِي ، أَوْ رِيَاءٍ . أَوْ سُمْعَةٍ ، أَوْ خِيَلَاءٍ ، أَوْ فَرَحٍ ، أَوْ حَقْدٍ ، أَوْ مَرَحٍ ، أَوْ أَشْرٍ ، أَوْ بَطَرٍ ، أَوْ حَمِيَّةٍ . أَوْ عَصَبِيَّةٍ ، أَوْ رِضَى ، أَوْ سُخْطٍ ، أَوْ شَحٍّ ، أَوْ سَخَاءٍ ، أَوْ ظَلَمٍ ، أَوْ خِيَانَةٍ . أَوْ سَرِقَةٍ ، أَوْ كَذِبٍ ، أَوْ نَمِيمَةٍ ، أَوْ لَهْوٍ ، أَوْ لَعِبٍ ، أَوْ نَوْعٍ مِمَّا يَكْتَسَبُ بِمِثْلِهِ الذُّنُوبُ ، وَيَكُونُ فِي اجْتِرَاحِهِ الْعُطْبُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استعاذ الإمام عليه السلام من الذنوب التي تنشأ من ضعف النفس وعدم استطاعتها ردع الشيطان ، وذكر منها العجب ، والرياء والسُمعة ، والخيلاء ، والفرح ، والحتد ، والبطر ، والحمية ، والعصبية ، والشحّ ، والسخاء الذي لا يقصد به وجه الله تعالى ومرضاته ، وغير ذلك من الأمراض النفسية التي أدلى بها عليه السلام والتي توجب بُعْد الإنسان عن ربه .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ فِي عِلْمِكَ أَنِّي فَاعِلُهُ بِقُدْرَتِكَ الَّتِي قَدَّرْتَ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر ﷺ بعض الذنوب التي يعلم الله تعالى أنه يرتكبها الشخص في حياته فاستعاذ به منها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَهَبْتُ فِيهِ سِوَاكَ ، أَوْ عَادَيْتُ فِيهِ أَوْلِيَاءَكَ ، أَوْ وَالَيْتُ فِيهِ أَعْدَاءَكَ ، أَوْ حَدَلْتُ فِيهِ أَحِبَّاءَكَ ، أَوْ تَعَرَّضْتُ فِيهِ لَشَيْءٍ مِنْ غَضَبِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر ﷺ بعض الذنوب التي يرتكبها بعض الناس ، ويرهب ويخاف غيره منها ، ومن الذنوب التي فيها معاداة أولياء الله وموالاة أعدائه ، وخذلان المتقين والأخيار .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ثُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ، ثُمَّ عُدْتُ وَنَقَضْتُ الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ جُزْأَةً مِّنِّي عَلَيْكَ لِمَعْرِفَتِي بِكَرَمِكَ وَعَفْوِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر ﷺ بعض الذنوب التي يرتكبها بعض الناس ، وقد تاب منها إلى الله تعالى ثم عاد عليها بشقوته وجهله .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَانِي مِنْ عَذَابِكَ ، أَوْ نَأَى بِي عَنْ ثَوَابِكَ ، أَوْ حَجَبَ عَنِّي رَحْمَتَكَ ، أَوْ كَدَّرَ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

استعاذ الإمام عليه السلام من بعض الذنوب التي تُدني الإنسان وتقربُه من أعداء الله ، وتبعده عن ثوابه ومغفرته .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ حَلَلْتُ بِهِ عَقْدًا شَدَدْتُهُ ، أَوْ حَرَمْتُ بِهِ نَفْسِي خَيْرًا وَعَدْتَنِي بِهِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر عليه السلام بعض الذنوب التي يُحلُّ بها عقداً عقده على نفسه من فعل الخير واجتناب السيئات ، ثم يخالفه .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ إِزْتَكَبْتُهُ بِشُمُولِ عَافِيَتِكَ ، أَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْهُ بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، أَوْ قَوَيْتُ عَلَيْهِ بِسَابِغِ رِزْقِكَ ، أَوْ خَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي فِيهِ ، وَشَارَكَ فِعْلِي مَا لَا يَخْلُصُ لَكَ ، أَوْ وَجَبَ عَلَيَّ مَا أَرَدْتُ بِهِ سِوَاكَ ، فَكَثِيرًا مَا يَكُونُ كَذَلِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر عليه السلام بعض الذنوب التي يقتربها الإنسان وهي ناشئة من عافيته التي أسبغها

الله عليه أو من نعمته التي أسداها عليه ، أو من رزقه الذي تفضّل به عليه وغير ذلك .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَعَتْنِي الرُّخْصَةُ فَحَلَلْتَهُ لِنَفْسِي وَهُوَ فِيمَا عِنْدَكَ مُحَرَّمٌ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر عليه السلام بعض الذنوب التي يرتكبها الإنسان ظاناً حليتها والرخصة فيها وهي محرمة ، ولا يعلم بها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ حَفِيَ عَن خَلْقِكَ ، وَلَمْ يَغْرُبْ عَنْكَ ، فَاسْتَقَلَّتْكَ مِنْهُ فَأَقْلَتْنِي ، ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ فَسَتَرْتَهُ عَلَيَّ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

عدّ عليه السلام من الذنوب ما يرتكبه الإنسان بالخفاء ويستتره على الناس ولكنه لا يخفى على الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علماً .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَطُوتُ إِلَيْهِ بِرَجْلِي ، أَوْ مَدَدْتُ إِلَيْهِ يَدِي ، أَوْ تَأَمَّلَهُ بَصْرِي ، أَوْ أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ بِسَمْعِي ، أَوْ نَطَقَ بِهِ لِسَانِي ، أَوْ أَنْفَقْتُ فِيهِ مَا رَزَقْتَنِي ، ثُمَّ اسْتَرْزَقْتُكَ عَلَى عِصْيَانِي فَارَزَقْتَنِي ، ثُمَّ اسْتَعَنْتُ بِرِزْقِكَ عَلَى مَعْصِيَتِكَ فَسَتَرْتَ عَلَيَّ ، ثُمَّ سَأَلْتُكَ الزِّيَادَةَ فَلَمْ تُحَيِّنِي ، وَجَاهَرْتُكَ فِيهِ فَلَمْ تَفْضَحْنِي ، فَلَا أُرْأَلُ مُصِراً عَلَى مَعْصِيَتِكَ ، وَلَا تَزَالُ سَاتِراً عَلَيَّ بِحِلْمِكَ وَمَغْفِرَتِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ،

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ.

أدلى الإمام عليه السلام ببعض الذنوب التي يسعى إليها الإنسان برجله ويده، ويسمعاها أو ينطق بها وهي مما تبعده عن الله، وتبعده عن الطريق القويم.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ عَلَيَّ صَغِيرُهُ أَلِيمَ عَذَابِكَ، وَيَحِلُّ بِي كَبِيرُهُ شَدِيدَ عِقَابِكَ، وَفِي إِيثَانِهِ تَعْجِيلُ نَقْمَتِكَ، وَفِي الْأَصْرَارِ عَلَيْهِ زَوَالُ نِعْمَتِكَ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ.

عرض الإمام عليه السلام لصغائر الذنوب وكبائرها التي توعّد عليها النار، والتي يقتربها بعض العباد غير حافلين بما أعدّ الله لهم من أليم العذاب.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاكَ، وَلَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَلَا يُنَجِّبُنِي مِنْهُ إِلَّا حِلْمُكَ، وَلَا يَسَعُهُ إِلَّا عَفْوُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ.

ذكر الإمام عليه السلام بعض الذنوب التي يرتكبها بعض الناس، ولم يعلم بها أحدٌ سوى الله تعالى، والتي لا ينجّي منها متركبها إلا حلم الله وسعة عفوه عنه.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُزِيلُ النَّعْمَ، أَوْ يَحِلُّ النَّقْمَ، أَوْ يَعَجِّلُ الْعَدَمَ، أَوْ يَكْثُرُ النَّدَمَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ.

ذكر ﷺ بعض الذنوب التي تزيل النعم وتحل النعم ، وتكثر الندم أعاذنا الله منها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَمَحُوقُ الْحَسَنَاتِ ، وَيُضَاعِفُ السَّيِّئَاتِ ، وَيَعَجِّلُ النِّقَمَاتِ ، وَيَغْضِبُكَ يَا رَبَّ السَّمَوَاتِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر ﷺ بعض الذنوب التي تمحق الحسنات وتضاعف السيئات وتعجل النعمة أعاذنا الله منها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَنْتَ أَحَقُّ بِمَعْرِفَتِهِ ؛ إِذْ كُنْتَ أَوْلَى بِسِتْرِهِ فَإِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَجَهَّمْتُ فِيهِ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَانِكَ مُسَاعِدَةً فِيهِ لِأَعْدَائِكَ ، أَوْ مِيلًا مَعَ أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

من الذنوب أن يتنكر الإنسان لولي من أولياء الله تعالى ، فيساعد عليه عدوًا من أعدائه تعالى ، ومن الذنوب أن يميل الإنسان بلسانه وعمله مع أهل المعاصي على أهل طاعة الله .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَلْبَسَنِي كِبْرَةً، وَإِنِّهَامَا كِي فِيهِ ذُلَّةٌ، أَوْ آيَسَنِي مِنْ وَجُودِ رَحْمَتِكَ، أَوْ قَصَرَ بِي الْيَأْسُ عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى طَاعَتِكَ لِمَعْرِفَتِي بِعَظِيمِ جُرْمِي، وَسُوءِ ظَنِّي بِنَفْسِي، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ.

إنَّ بعض الذنوب الكبيرة -أعاذنا الله منها- كقتل النفس المحترمة توجب اليأس من رحمة الله، وتدفع المجرم إلى معاصي الله تعالى.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَوْرَدَنِي الْهَلَكَةَ لَوْلَا رَحْمَتُكَ، وَأَحْلَنِي دَارَ الْبَوَارِ لَوْلَا تَعَمُّدُكَ، وَسَلَّكَ بِي سَبِيلَ الْغِيِّ لَوْلَا رُشْدُكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ.

من الذنوب التي توقع الإنسان في الهلكة، وتحلُّه دار البوار وتسلك به سبيل الغي، إلَّا أَنْ لطف الله تعالى بعباده ينقذهم وينجيهم منها.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ نَهَانِي عَمَّا هَدَيْتَنِي إِلَيْهِ، أَوْ أَمَرْتَنِي بِهِ، أَوْ صَرَفَنِي عَمَّا أَمَرْتَنِي بِهِ، أَوْ نَهَيْتَنِي عَنْهُ، أَوْ دَلَلْتَنِي عَلَيْهِ فِيمَا فِيهِ الْحِظُّ لِي لِبُلُوغِ رِضَاكَ، وَإِثَارِ مَحَبَّتِكَ، وَالْقُرْبِ مِنْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ.

عرض الإمام عليه السلام لبعض الذنوب التي تصرف الإنسان عن هداية الله، وتصدّه

عن امتثال أوامره ، وتوقعه في معاصيه .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَرُدُّ عَنْكَ دُعَائِي ، أَوْ يَقْطَعُ مِنْكَ رَجَائِي ، أَوْ يُطِيلُ فِي سَخَطِكَ عَنَّا ، أَوْ يَقْصُرُ فِيمَا عِنْدَكَ أَمَلِي ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

ذكر الإمام عليه السلام بعض الذنوب التي تحجب الدعاء ، وتقطع الرجاء ، وتطيل سخط الله ، وهي كبائر الذنوب .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُمِيتُ الْقَلْبَ ، وَيُشْعِلُ الْكَرْبَ ، وَيَرْضِي الشَّيْطَانَ ، وَيُسَخِّطُ الرَّحْمَنَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

إن بعض الذنوب تميت القلب كالإصرار على ارتكاب صفائر الذنوب ، وهي توجب سخط الله تعالى ، وإرضاء عدو الإنسان وهو الشيطان الرجيم .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَعْقِبُ الْيَأْسَ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَالْقَنُوطَ مِنْ مَغْفِرَتِكَ ، وَالْحِرْزَمَانَ مِنْ سَعَةِ مَا عِنْدَكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

من أفحش الذنوب وأكثرها إثماً الشُّرْكُ بالله تعالى والكفر به ، وهي مما توجب اليأس من مغفرة الله ، والقنوط من رحمته ، ولعل الإمام عليه السلام أشار إليها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَقَّتْ نَفْسِي عَلَيْهِ إِجْلَالاً لَكَ ، فَأَظْهَرْتُ لَكَ التَّوْبَةَ
فَقَبِلْتَ ، وَسَلَّاتِكَ الْعَفْوُ فَعَفَوْتَ ، ثُمَّ مَالَ بِي الْهَوَىٰ إِلَىٰ مُعَاوَدَتِهِ طَمَعاً فِي سَعَةِ
رَحْمَتِكَ ، وَكَرِيمِ عَفْوِكَ ، نَاسِياً لَوَعِيدِكَ ، رَاجِئاً لِحِمْلِكَ وَعَدِكَ ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ
وَأَلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

وهذه الذنوب التي أدلى بها الإمام عليه السلام من أقل الذنوب جرماً وعقاباً .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ سَوَادَ الْوُجُوهِ يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهُ أَوْلِيَائِكَ ،
وَتَسْوَدُّ وَجُوهُ أَعْدَائِكَ ، إِذْ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ، فَقِيلَ لَهُمْ :
﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ ^(١) ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ ،
وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

إنَّ الناس حينما يحشرون ويبعثون تبيضُّ وجوه بعضهم ؛ لأنَّهم كانوا من
المتقين في دار الدنيا ، كما تسودُّ وجوه بعضهم ؛ لأنَّهم أساءوا وظلموا وابتعدوا عن
الطريق القويم فذنوبهم هي التي أوجبت سواد وجوههم .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَدْعُو إِلَى الْكُفْرِ ، وَيُطِيلُ الْفِكْرَ ، وَيُورِثُ الْفَقْرَ ،
وَيَجْلِبُ الْعُسْرَ ، فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

إنَّ من الذنوب ما يوجب الكفر والإلحاد ، ومنها الفقر ففي الحديث : كاد الفقر أن يكون كفراً ، أعاذنا الله من الذنوب التي تورث ذلك .



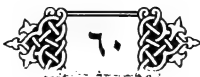
اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُدْنِي الْأَجَالَ ، وَيَقْطَعُ الْأَمَالَ ، وَيَبْتَرُ الْأَعْمَارَ ، فَهَتْ بِهِ أَوْ صَمَتْ عَنْهُ ، حَيَاءً مِنْكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ ، أَوْ أَكْنَنْتُهُ فِي صَدْرِي وَعَلِمْتَهُ مِنِّي ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

لعل الإمام عليه السلام عني بالذنوب التي تُدْنِي الْأَجَالَ وتقطع الْأَمَالَ قطيعة الرحم ، وعدم صلتهم فإنه مما يوجب ذلك حسبما دلَّت عليه الأخبار المتظافرة من أئمة الهدى عليه السلام .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يَكُونُ فِي اجْتِرَاحِهِ قَطْعُ الرِّزْقِ ، وَرَدُّ الدُّعَاءِ ، وَتَوَاتُرُ الْبَلَاءِ ، وَوُرُودُ الْهَمُومِ ، وَتَضَاعُفُ الْغُمُومِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

تحدَّث الإمام عليه السلام في هذه الكلمات عن بعض الذنوب التي توجب قطع الرزق ، وردَّ الدعاء ، وورود الهموم والغموم ، أعاذنا الله منها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُبَغِّضُنِي إِلَى عِبَادِكَ ، وَيَنْفِرُ عَنِّي أَوْلِيَائَكَ ، أَوْ يُوحِشُ مِنِّي أَهْلَ طَاعَتِكَ لَوْحْشَةِ الْمَعَاصِي ، وَرُكُوبِ الْخُوبِ ، وَكَابَةِ الذُّنُوبِ ، فَصَلِّ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ.

إنَّ بعض الذنوب التي يقتربها بعض الناس تترتب عليها آثار وضيعة ، وهي كراهية أولياء الله له ونفورهم منه ، ومن الطبيعي أن يكون المرتكب لها متجاهراً بها .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَلَّسْتُ بِهِ مِنِّي مَا أَظْهَرْتُهُ ، أَوْ كَشَفْتُ عَنِّي بِهِ مَا سَتَرْتُهُ ، أَوْ قَبَحْتُ بِهِ مِنِّي مَا زَيَّنْتُهُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

إنَّ من الذنوب ما يستره الإنسان عن غيره أو يرايى ببعض الأعمال الصالحة أمام الناس بأنه من الصالحين الأخيار ، لا بدَّ وأن يظهر زيغهُ ، وينكشف واقعه .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَا يُنَالُ بِهِ عَهْدُكَ ، وَلَا يُؤْمَنُ مَعَهُ غَضَبُكَ ، وَلَا تَنْزِلُ مَعَهُ رَحْمَتُكَ ، وَلَا تَدُومُ مَعَهُ نِعْمَتُكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاغْفِرْهُ لِي يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ .

من الذنوب ما لا ينال بها عهد الله ورحمته الشاملة ، وتكون سبباً لزوال النعمة .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَحْفَيْتُ لَهُ ضَوْءَ النَّهَارِ مِنْ عِبَادِكَ ، وَبَارَزْتُ بِهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ جُرْأَةً مِنِّي عَلَيْكَ ، عَلَى أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ السِّرَّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةً ، وَأَنَّ الْخَفِيَّةَ

عِنْدَكَ بِارِزَةٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْكَ مَانِعٌ، وَلَمْ يَنْفَعْنِي عِنْدَكَ نَافِعٌ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ إِلَّا أَنْ آتَيْكَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيُّ الْغَافِرِينَ.

إنَّ بعضَ الذنوبِ التي يقتربُها المجرمون في غَلَسِ الليلِ دونَ النهارِ لثلا يعلم بها أحدٌ، ولم يعلموا أنَّ اللهَ مُطَّلَعٌ على جميعِ أسرارِ الناسِ وخفاياهم وما أضمره.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُوْرِثُ النِّسْيَانَ لِذِكْرِكَ، وَيُعْقِبُ الْغَفْلَةَ عَنْ تَحْذِيرِكَ، أَوْ يُمَادِي فِي الْأَمْنِ مِنْ مَكْرِكَ، أَوْ يَطْمَعُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ، أَوْ يُؤَيِّسُ مِنْ خَيْرٍ مَا عِنْدَكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيُّ الْغَافِرِينَ.

من أفحشَ الذنوبِ ما يورثُ النسيانَ عن ذكرِ الله، والأمنِ من عقابه، ويصدُّ الإنسانَ عن الله تعالى، ويجعلُ طلبَ رزقه عند غيره.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَحَقَنِي بِسَبَبِ عَثْيِي عَلَيْكَ فِي اخْتِبَاسِ الرِّزْقِ عَنِّي، وَإِعْرَاضِي عَنْكَ، وَمِيلِي إِلَى عِبَادِكَ بِالْإِسْتِكَانَةِ لَهُمْ، وَالتَّصَرُّعِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ أَسْمَعْتَنِي قَوْلَكَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾^(١)، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيُّ الْغَافِرِينَ.

من الذنوبِ العتبِ على الله تعالى في تأخير رزقه عن العبد؛ فَإِنَّهُ يأخذ باللوم والعتب على الله، وفي نفس الوقت يحيل ويتَّجه نحو عباد الله، ولا يطلب منه.



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ لَزِمَنِي بِسَبَبِ كُرْبَةٍ اسْتَعَنْتُ عِنْدَهَا بِغَيْرِكَ ، أَوْ اسْتَبَدَدْتُ بِأَحَدٍ فِيهَا دُونَكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

إنَّ من الذنوب الاستعانة بغير الله تعالى ، والالتجاء إلى غيره فإنَّ ذلك من أوهى الآراء وأبعدها عن الله .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ حَمَلَنِي عَلَى الْخَوْفِ مِنْ غَيْرِكَ ، أَوْ دَعَانِي إِلَى التَّوَاضِعِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَمَالَني إِلَيْهِ لِلطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَهُ ، أَوْ زَيْنَ لِي طَاعَتَهُ فِي مَعْصِيَتِكَ اسْتِجْرَاراً لِمَا فِي يَدِهِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِحَاجَتِي إِلَيْكَ ، لَا غِنَى لِي عَنْكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

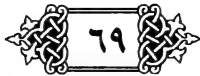
من الذنوب الخوف من أحد غير الله ، والتواضع والاستمالة للمخلوقين مع العلم أنَّ جميع مجربات الأحداث بيده تعالى ، وليس للخلق فيها شأن .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتُهُ بِلِسَانِي ، أَوْ هَشَّتُ إِلَيْهِ نَفْسِي ، أَوْ حَسَنْتُهُ بِفِعَالِي ، أَوْ حَثَّتُ عَلَيْهِ بِمَقَالِي ، وَهُوَ عِنْدَكَ قَبِيحٌ تُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيَّرَ الْغَافِرِينَ .

من الذنوب ما يمدحها الإنسان ويميل إليها من المحرمات أو يحسنها بفعله أو

يَحِثُّ عَلَيْهَا بِكَلَامِهِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مَسْئُولاً عَنْهَا يَوْمَ يَلْقَى اللَّهَ .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَثَلْتُهُ فِي نَفْسِي اسْتِقْلَالاً لَهْ ، وَصَوَّرْتُ لِي اسْتِصْغَارَهُ ، وَهَوَّنْتُ عَلَيَّ الْإِسْتِخْفَافَ بِهِ حَتَّى أَفْرَطْتَنِي فِيهِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْهُ لِي يَا حَيُّ الْغَافِرِينَ .

إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ اسْتِصْغَارَ بَعْضِهَا وَالِاسْتِهَانَةَ بِهَا فَإِنَّهَا مِنْ مَوْجِبَاتِ الْهَلَكَةِ .



اللَّهُمَّ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ جَرَى بِهِ عِلْمُكَ فِيَّ وَعَلَيَّ إِلَى آخِرِ عُمُرِي بِجَمِيعِ ذُنُوبِي لِأَوَّلِهَا وَآخِرِهَا ، وَعَمْدِهَا وَخَطِيئَتِهَا ، وَقَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا ، وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا ، وَقَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا ، وَسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، وَجَمِيعِ مَا أَنَا مُذْنِبُهُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ مَا أَحْصَيْتَ مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ قَبْلِي ؛ فَإِنَّ لِعِبَادِكَ عَلَيَّ حُقُوقاً أَنَا مُزْتَهِنٌ بِهَا ، تَغْفِرُهَا لِي كَيْفَ شِئْتَ ، وَأَنْتَ شِئْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١) .

وانتهت بذلك هذه الاستغفارات التي لم يترك الإمام عليه السلام ذنباً يبعد الإنسان عن ربه إلا أشار إليه . إِنَّ الاجْتِنَابَ عَنْ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ لَهُ أَثَرُهُ التَّامُّ فِي صِفَاءِ النَّفْسِ ، وَالِاقْتِرَابَ مِنَ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ ، وَالْفَوْزَ بِرِضَاهِ . وَهَذَا الدَّعَاءُ مِنْ ذُخَائِرِ أَدْعِيَةِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَفِيهِ عَرَضٌ شَامِلٌ لَجَمِيعِ الذُّنُوبِ الَّتِي تَوْجِبُ الْبَعْدَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ عَزَّ اسْمُهُ مَصْدَرُ الْفَيْضِ وَالْخَيْرِ عَلَى النَّاسِ لَوْ كَانُوا يَشْعُرُونَ .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عقيب صلاة الظهر

كان الإمام عليه السلام إذا أدّى صلاة الظهر أقبل على الله تعالى ، ودعا بهذا الدعاء الجليل :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ ، أَنْتَ مَنْتَهَى الشَّأْنِ كُلِّهِ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى غُفْرَانِكَ بَعْدَ عَظَمَتِكَ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ مُجِيبِ الدَّعَوَاتِ ، مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، مُعْطِي السُّؤَالَاتِ ، وَمُبَدِّلِ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ ، وَجَاعِلِ الْحَسَنَاتِ دَرَجَاتٍ ، وَالْمُخْرِجِ إِلَى النُّورِ مِنَ الظُّلُمَاتِ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ غَافِرِ الدَّنْبِ ، وَقَابِلِ التَّوْبِ ، شَدِيدِ الْعِقَابِ ، ذَا الطُّوْلِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى نِعَمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى عَدَدًا ، وَلَا تَنْقُضِي مَدَدًا سَرْمَدًا . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِيمَا مَضَى ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِيمَا بَقِيَ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَعُدَّتِي فِي كُلِّ حَاجَةٍ ، وَصَاحِبِي فِي كُلِّ طَلِبَةٍ ، وَأُنْسِي فِي كُلِّ وَخْشَةٍ ، وَعِصْمَتِي عِنْدَ كُلِّ هَلِكَةٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

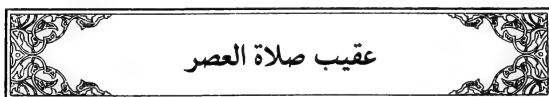
وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَوَسَّعْ لِي فِي رِزْقِي، وَبَارِكْ لِي فِيمَا آتَيْتَنِي، وَأَقْضِ عَنِّي دَيْنِي،
وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي، إِنَّكَ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ
خَيْرٍ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ، وَلَا غَمًّا إِلَّا كَشَفْتَهُ
وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلَا سُقْمًا إِلَّا شَفَيْتَهُ، وَلَا خَوْفًا إِلَّا أَمَنْتَهُ، وَلَا حَاجَةً
إِلَّا قَضَيْتَهَا بِمَنِّكَ وَلَطْفِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

وتجلّت في هذا الدعاء الجليل روحانيّة الإمام عليه السلام، وانقطاعه إلى الله
تعالى، وتذلّله أمامه، وتقربه إليه، وأنه كان في جميع أوقاته يدعوه ويناجيه بقلب
سليم.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



عقيب صلاة العصر

كان الإمام عليه السلام إذا انتهى من صلاة العصر دعا الله تعالى بهذا الدعاء الجليل
الذي يُلَمَسُ فيه مدى تعلّقه بالله وانقطاعه إليه وهذا نصّه :

سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ

إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ، سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ وَالْجَبَرُوتِ ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْقَائِمِ الدَّائِمِ ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ .

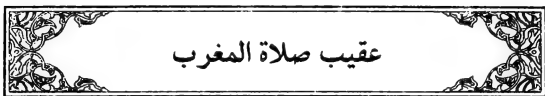
اللَّهُمَّ إِنَّ ذَنْبِي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِكَ ، وَخَوْفِي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِأَمْنِكَ . وَفَقْرِي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِغِنَاكَ ، وَذُلِّي أَمْسَى مُسْتَجِيرًا بِعِزِّكَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفُ رِئَايَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ . وَعَظَمَ حِلْمُكَ فَعَفَوْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ . وَبَسَطْتَ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ . وَجَهَكَ رَبَّنَا أَكْرَمَ الْوُجُوهِ ، وَجَاهَكَ أَعْظَمَ الْجَاهِ ، وَعَظَمْتَ أَفْضَلَ الْعَطَاءِ ، تَطَاعَ رَبَّنَا فَتَشَكَّرُ ، وَتَعْصِي فَتَغْفِرُ ، وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ، وَتَكْشِفُ الشُّوَاءَ ، وَتُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ ، وَتُعْنِي الْفَقِيرَ ، وَتَشْفِي السَّقِيمَ ، وَلَا يَجَازِي آلَاءَكَ أَحَدٌ . وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

حكى هذا الدعاء مدى عبودية الإمام عليه السلام ، وطاعته لله وأنه لا يضارعه أي قدّيس في هذه الظاهرة .

ويُروى للإمام ﷺ دعاء مختصر عقيب صلاة العصر وهذا نصّه:

سُبْحَانَ ذِي الطَّوْلِ وَالنَّعَمِ، سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْإِفْصَالِ، أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَالْإِنَابَةَ لِأَمْرِهِ فَإِنَّهُ سَمِيعُ الدَّعَاءِ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



كان الإمام ﷺ إذا فرغ من صلاة المغرب ناجى الله تعالى بهذا الدعاء الجليل:

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي مَا كَانَ صَالِحاً، وَأَصْلِحْ مِنِّي مَا كَانَ فَاسِداً. اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْنِي عَلَى فَسَادٍ مَا أَصْلَحْتَ مِنِّي، وَأَصْلِحْ لِي مَا أَفْسَدْتُهُ مِنْ نَفْسِي. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ، وَنَالَتُهُ يَدِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ، وَبَسَطْتُ إِلَيْهِ يَدِي بِسَعَةِ رِزْقِكَ، وَأَحْتَجِبْتُ فِيهِ عَنِ النَّاسِ بِسِتْرِكَ، وَاتَّكَلْتُ فِيهِ عَلَى كَرِيمِ عَفْوِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ثَبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ، وَنَدِمْتُ عَلَى فِعْلِهِ وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ وَأَنَا عَلَيْهِ، وَرَهْبْتُكَ وَأَنَا فِيهِ، ثُمَّ رَاجَعْتُهُ وَعُدْتُ إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ أَوْ جَهِلْتُهُ، ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ، أَخْطَأْتُهُ أَوْ تَعَمَّدْتُهُ، هُوَ مِنِّي لَا أَشْكُ أَنَّ نَفْسِي مُرْتَهَنَةٌ بِهِ، وَإِنْ كُنْتُ نَسِيتُهُ وَعَقَلْتُ عَنْهُ...

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ جَنَيْتُهُ عَلَى نَفْسِي بِيَدِي، وَآثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لِعَيْرِي، أَوْ اسْتَعْوَيْتُ فِيهِ مَنْ تَابَعَنِي، أَوْ كَابَرْتُ فِيهِ مَنْ مَنَعَنِي، أَوْ قَهَرْتُهُ بِجَهْلِي، أَوْ لَطُفْتُ فِيهِ بِحِيلَةٍ غَيْرِي، أَوْ اسْتَزَلَّنِي إِلَيْهِ مَيْلِي وَهَوَايَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي فِيهِ مَا لَيْسَ لَكَ، وَشَارَكَنِي فِيهِ مَا لَمْ يَخْلُصْ لَكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا عَقَدْتُهُ عَلَى نَفْسِي، ثُمَّ خَالَفَهُ هَوَايَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ، وَجُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْبَاقِي الدَّائِمِ الَّذِي أَشْرَفَتْ بِنُورِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَكَشَفَتْ بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَدَبَّرَتْ بِهِ أُمُورَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُصَلِّحَ شَأْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

وحكى هذا الدعاء مَدَى تَمَسُّكِ الْإِمَامِ بِاللَّهِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ، وَأَنَّهُ زَعِيمُ الْمُوَحِّدِينَ وَسَيِّدُ الْمُتَّقِينَ.. وَكَانَ مِنْ دَعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقِيبَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ هَذَا الدُّعَاءُ الْمَوْجُزُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَحَفَقَ^(٢).

(١) فلاح السائل: ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢) وقعة صفين: ١٣٤.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عقيب صلاة العشاء

كان الإمام عليه السلام إذا فرغ من صلاة العشاء ناجى الله تعالى ، وتضرع إليه ودعاه بهذا الدعاء الجليل :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاخْرُسْنِي بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يَرَامُ ، وَاغْفِرْ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ جَوْرِ كُلِّ جَائِرٍ ، وَحَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ ، وَبَغْيِ كُلِّ بَاغٍ . اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَجَمِيعِ مَا حَوَّلْتَنِي مِنْ نِعْمِكَ .

اللَّهُمَّ تَوَلَّيْنِي فِيمَا عِنْدَكَ مِمَّا رَغِبْتُ عَنْهُ ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا حَصَرْتَهُ . يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الدُّنُوبُ ، وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ ، اغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ ، وَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَرَجاً قَرِيباً ، وَصَبْراً جَمِيلاً ، وَرِزْقاً وَاسِعاً ، وَالْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَكْتُمُ ذِكْرَكَ ، وَيَتَابِعُ شُكْرَكَ ، وَيَلْزَمُ عِبَادَتَكَ ، وَيُؤَدِّي أَمَانَتَكَ . اللَّهُمَّ طَهِّرْ لِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ ، وَقَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ ، وَبَصَرِي مِنَ الْحِيَانَةِ ، إِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ،
وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا دَزَتْ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِرَ كُلِّ
شَيْءٍ، وَرَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَإِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَتَوَلَّيَ بِرَحْمَتِكَ،
وَتَشْمَلَنِي بِعَافِيَتِكَ، وَتُسْعِدَنِي بِمَغْفِرَتِكَ، وَلَا تُسَلِّطَ عَلَيَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ.

اللَّهُمَّ إِلَيْنِكَ فَقَرَّبْنِي، وَعَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ فَقَوِّمْنِي، وَمِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجَنِّ
وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي، وَفِي آتَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَاخْرُسْنِي، وَفِي أَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي
وَإِخْوَانِي وَجَمِيعِ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ فَاحْفَظْنِي، وَاعْفُ عَنِّي وَلِوَالِدَيَّ وَلِسَائِرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَا وَلِيَّ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،
يَا نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَعِتْرَتِهِ الطَّاهِرِينَ^(١).

حوى هذا الدعاء إجابة الإمام عليه السلام لله تعالى، وانقطاعه إليه وإظهاره للعبودية
المطلقة له، فكان بذلك حقاً إمام الموحدين والمتقين والعاบدين.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد كل صلاة مفروضة

كان الإمام عليه السلام إذا أدّى الصلاة المفروضة شكر الله تعالى وأثنى عليه، ودعا

بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَصْوَاتُ، وَدُعِيَتِ الدَّعَوَاتُ. وَلَكَ عَنَتِ الْوُجُوهُ، وَلَكَ خَضَعَتِ الرِّقَابُ، وَإِلَيْكَ التَّحَاكُمُ فِي الْأَعْمَالِ. يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيَا خَيْرَ مَنْ أُعْطِيَ، يَا صَادِقُ، يَا بَارُ، يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، يَا مَنْ أَمَرَ بِالْأَعْيَادِ وَتَكْفَلُ الْإِجَابَةَ، يَا مَنْ قَالَ: ﴿أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^(١)، يَا مَنْ قَالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(٢).

وَيَا مَنْ قَالَ: ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣)، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، هَا أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ، الْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِي، وَأَنْتَ الْقَائِلُ: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

هذه بعض أدعية الإمام عليه السلام عقيب الصلاة المفروضة وهي تحكي إيمانه المطلق بالله تعالى ، واعتصامه به ، وأنه لا يضارعه أحد في هذه الظاهرة ، ولنقرأ بعض أدعيته في الصلوات المندوبة .

(١) غافر: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) الزمر: ٥٣.

(٤) بحار الأنوار ٩١: ١١٩.

الْعَنْيَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عقيب الصلوات المندوبة

وذكر الرواة كوكبة من أدعية الإمام عقيب الصلوات المندوبة كان منها ما يلي :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قبل صلاة الليل

من الصلوات المندوبة صلاة اللَّيْلِ فقد حثَّ الإسلام عليها، وتواترت الأخبار بفضلها، وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء قبل الشروع بها :

إِلَهِي إِلَيْكَ أَخْبَتْتُ قُلُوبَ الْمُخْبِتِينَ، وَبِكَ أُنْسْتُ عُقُولَ الْعَاقِلِينَ، وَعَعَلَيْكَ عَكَفْتُ رَهْبَةَ الْعَامِلِينَ، وَبِكَ اسْتَجَارْتُ أَفِيدَةَ الْمُقْصِرِينَ، فَيَا أَمَلَ الْعَارِفِينَ، وَرَجَاءَ الْعَامِلِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِينَ، وَأَجْزِنِي مِنْ فَضَائِحِ يَوْمِ الدِّينِ، عِنْدَ هَتَكِ السُّتُورِ، وَتَخْصِيلِ مَا فِي الصُّدُورِ، وَأَنْسِنِي عِنْدَ خَوْفِ الْمَذْنُبِينَ، وَدَهْشَةِ الْمُفْرِطِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. فَوَعَزَّتْكَ وَجَلَّالِكَ، مَا أَرَدْتُ بِمَعْصِيَتِي إِيَّاكَ مُخَالَفَتَكَ، وَلَا عَصَيْتُكَ إِذْ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِمَكَانِكَ جَاهِلٌ، وَلَا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلَا بِنَظَرِكَ مُسْتَحْفٌ، وَلَكِنْ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي، وَأَعَانَتْنِي عَلَى ذَلِكَ شِقْوَتِي، وَغَرَّنِي سِتْرُكَ الْمُرْخَى عَلَيَّ فَعَصَيْتُكَ بِجَهْلِي، وَخَالَفْتُكَ بِجَهْدِي، فَمِنْ الْآنِ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنِي، وَبِحَبْلِ مَنْ أَعْتَصِمُ إِذَا قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي، فَوَا سَوَاتِيهِ! مِنَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْكَ عَدَاً، إِذَا قِيلَ لِلْمُخِيفِينَ جُوزُوا، وَلِلْمُثْقَلِينَ حُطُّوا، أَمَعَ الْمُخِيفِينَ أَجُوزُ أَمْ مَعَ الْمُثْقَلِينَ أَحْطُ، يَا وَيْلَتِي! كَلَّمَا كَبُرَتْ

سِنِّي كَثُرَتْ مَعَاصِيِي؟ فَكَمْ ذَا أَتُوبُ؟ فَكَمْ ذَا أَعُوذُ؟ أَمَا أَنْ لِي أَنْ أَسْتَخِيِي
مِنْ رَبِّي؟ ..

وبعد هذا الدعاء الجليل يسجد ، ويقول ثلاثمائة مرة أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ^(١). وحكى هذا الدعاء مدى خوف الإمام عليه السلام من الله تعالى وشدة إنايته إليه ،
وعظيم اتصاله به .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد الركعتين الأوليين من صلاة الليل

وإذا فرغ الإمام عليه السلام من صلاة ركعتين من صلاة الليل دعاء بهذا الدعاء
الجليل :

إِلَهِي نَمْتُ الْقَلِيلَ فَنَبْهَنِي قَوْلَكَ الْمُبِينُ : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ
أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿^(٢) فَجَانَبْتُ لَذِيذَ الرُّقَادِ بِحَمَلِ ثِقَلِ الشَّهَادِ ،
وَتَجَافَيْتُ طِيبَ الْمَضْجَعِ بِإِنْسِكَابِ غَزِيرِ الْمَدْمَعِ ، وَوَطَيْتُ الْأَرْضَ بِقَدَمِي ، وَبَوْتُ
إِلَيْكَ بِذَنبِي وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ قَائِمًا وَقَاعِدًا ، وَتَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ رَاكِعًا وَسَاجِدًا
وَدَعَوْتُكَ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ وَالْهَاءَ مُتَحِيرًا ، أُنَادِيكَ بِقَلْبٍ قَرِيحٍ ،

(١) الصحيفة العلوية الثانية : ١٦٢ - ١٦٤ .

(٢) السجدة : ١٦ و ١٧ .

وَأُنَاجِيكَ بِذَمِّ سَفُوحٍ، وَالْوُدِّ بِكَ مِنْ قَسَوَتِي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جُرْأَتِي، وَأَسْتَجِيرُ
بِكَ مِنْ جَهْلِي، وَأَتَعَلَّقُ بِعُرَى أَسْبَابِكَ مِنْ ذَنْبِي، وَاعْمُرْ بِذِكْرِكَ قَلْبِي.

إِلَهِي لَوْ عَلِمْتَ الْأَرْضَ بِذُنُوبِي لَسَاخَتْ بِي، وَالسَّمَوَاتُ لَأَخْتَطَفْتَنِي،
وَالْبَحَارُ لَأَغْرَقْتَنِي، وَالْجِبَالُ لَدَهَدَهْتَنِي، وَالْمَقَاوِرُ لَابْتَلَعْتَنِي. إِلَهِي أَيُّ تَغْرِيرٍ
اغْتَرَزْتُ بِنَفْسِي، وَأَيُّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، إِلَهِي كُلُّ مَنْ أَتَيْتُهُ إِلَيْكَ
يُرْشِدُنِي، وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ يُدُلُّنِي، وَلَا مَخْلُوقٍ أَرْغَبُ إِلَيْهِ إِلَّا وَفِيكَ
يُرْغَبُنِي، فَنِعْمَ الرَّبُّ وَجَدْتُكَ، وَبَشَّ الْعَبْدُ وَجَدْتُنِي.

إِلَهِي إِنْ عَاقَبْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَمْلِكُ الْعُقُوبَةَ عَنِّي، وَإِنْ هَتَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي
يَسْتُرُ عَوْرَتِي، وَإِنْ أَهْلَكْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ أَوْ يَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ
مِنْ أَمْرِهِ، وَقَدْ عَلِمْتُ يَا إِلَهِي أَنَّ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلَا فِي نِقْمَتِكَ عَجَلَةٌ،
وَأِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْقُوَّةَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ
عُلُوًّا كَبِيرًا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

ثم يدعو بما أهمه، ويقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُخْسِنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أَبْطُنُ
لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي، فَأَرِي النَّاسَ حُسْنَ ظَاهِرِي،
وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرَضَاتِكَ^(١).

وَأنت ترى في هذا الدعاء مدى خوف الإمام عليه السلام من الله وإنابته إليه، ومن

الطبيعي أنّ هذا الدعاء وأمثاله من أدعيته الشريفة أفاضها الإمام على المسلمين لتكون دروساً لهم ، وأغذية روحية ومنهجاً يسلكون به إلى الله تعالى .

دُعَاوَةٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد صلاة الليل

كان الإمام عليه السلام إذا فرغ من صلاة الليل دعا بهذا الدعاء الجليل :

أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا آيَاتُ تَدُلُّ عَلَيْكَ ، وَشَوَاهِدُ تَشْهَدُ بِمَا إِلَيْهِ دَعَوْتُ . كُلُّ مَا يُودِّي عَنْكَ الْحُجَّةَ ، وَيَشْهَدُ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ مَوْسُومٌ بِآثَارِ نِعْمَتِكَ ، وَمَعَالِمٌ تَذِيرِكَ ، غَلَوْتَ بِهَا عَنْ خَلْقِكَ فَأَوْصَلْتَ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ مَعْرِفَتِكَ مَا آتَسَّهَا مِنْ وَخْشَةِ الْفِكْرِ ، وَكَفَّاهَا رَجْمَ الْإِخْتِجَاجِ فَمَيَّ مَعَ مَعْرِفَتِهَا بِكَ ، وَلِلَّهِهَا إِلَيْكَ شَاهِدَةٌ بِأَنَّكَ لَا تَأْخُذُكَ الْأَوْهَامُ ، وَلَا تُدْرِكُكَ الْعُقُولُ وَالْأَبْصَارُ . وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشِيرَ بِقَلْبٍ أَوْ لِسَانٍ أَوْ يَدٍ إِلَى غَيْرِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَاحِدًا أَحَدًا فَرْدًا صَمَدًا ، وَنَحْنُ لَكَ مُسْلِمُونَ^(١) .

(١) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : ٤٢ .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ

كان الإمام يدعو بهذا الدعاء عقب كل صلاة واجبة ومندوبة ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ لَكَ صَلَّيْتُ ، وَإِيَّاكَ دَعَوْتُ ، وَفِي صَلَوَاتِي وَدُعَائِي مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنْ
النُّفْصَانِ وَالْعَجَلَةِ ، وَالسَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ ، وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ ، وَالنَّسْيَانِ وَالْمُدَافَعَةِ ،
وَالرِّيَاءِ وَالسُّمْنَةِ ، وَالرَّيْبِ ، وَالْفِكْرَةِ ، وَالشَّكِّ ، وَالْمَشْغَلَةِ ، وَاللَّحْظَةِ الْمُلْهِمَةِ ، عَنْ
إِقَامَةِ فَرَاتِيضِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ مَكَانَ نَفْصَانِهَا تَمَامًا ، وَعَجَلَتِي
تَثْبُتًا وَتَمَكُّنًا ، وَسَهْوِي تَيْقُظًا ، وَعَفْلَتِي تَذْكَرًا ، وَكَسَلِي نَشَاطًا ، وَفُتُورِي قُوَّةً ،
وَنِسْيَانِي مُحَافَظَةً ، وَمُدَافَعَتِي مُوَاطَبَةً ، وَرِيَائِي إِخْلَاصًا ، وَسُمْعَتِي تَسْتُرًا ، وَرَيْبِي
ثَبَاتًا ، وَفِكْرِي خُشُوعًا ، وَشَكِّي يَقِينًا ، وَتَشَاغُلِي فَرَاغًا ، وَلِحَافِي خُشُوعًا ، فَإِنِّي
لَكَ صَلَّيْتُ ، وَإِيَّاكَ دَعَوْتُ ، وَوَجْهَكَ أَرَدْتُ ، وَإِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ
تَوَكَّلْتُ ، وَمَا عِنْدَكَ طَلَبْتُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلْ لِي فِي صَلَوَاتِي
وَدُعَائِي رَحْمَةً وَبَرَكَاتَةً تَكْفُرُ بِهَا سَيِّئَاتِي ، وَتُضَاعِفُ بِهَا حَسَنَاتِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا
دَرَجَتِي ، وَتَكْرِمُ بِهَا مَقَامِي ، وَتُبَيِّضُ بِهَا وَجْهِي ، وَتَحْطُ بِهَا وَزْرِي ، وَتَقْبَلَ بِهَا
فَرَضِي وَنَفْلِي .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاحْطُطْ بِهَا وَزْرِي ، وَاجْعَلْ مَا عِنْدَكَ خَيْرًا لِي
مِمَّا يَنْقُطِعُ عَنِّي . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَضَى عَنِّي صَلَوَاتِي ، إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

كِتَاباً مُؤَفَّوْتاً. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ إِلَّا لَهُ. اللَّهُمَّ كَمَا أَكْرَمْتَ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ إِلَّا لَكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصُنْهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا مِنْكَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي فِي أَحْسَنِ قَبُولِكَ، وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِنُقْصَانِهَا، وَمَا سَهَا عَنْهُ قَلْبِي مِنْهَا فَتَمِّمْنِي لِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِطَاعَتِهِمْ، وَأُولِي الْأَرْحَامِ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِصِلَتِهِمْ، وَذَوِي الْقُرْبَى الَّذِينَ أَمَرْتَ بِمَوَدَّتِهِمْ، وَأَهْلَ الذَّكَرِ الَّذِينَ أَمَرْتَ بِمَسْأَلَتِهِمْ، وَالْمَوَالِي الَّذِينَ أَمَرْتَ بِمَوَالَاتِهِمْ وَمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ، وَأَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَتْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ ثَوَابَ صَلَوَاتِي، وَثَوَابَ مَنْطِقِي، وَثَوَابَ مَجْلِسِي رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ كُلَّهُ خَالِصاً مُخْلِصاً يُوَافِقُ مِنْكَ رَحْمَةً وَإِجَابَةً وَافِعُلْ بِي جَمِيعَ مَا سَأَلْتُكَ مِنْ خَيْرٍ، وَزِدْنِي مِنْ خَيْرٍ، وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ مَا عِنْدَكَ إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ، وَصِلْ ذَلِكَ بِخَيْرِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. يَا ذَا الْأَمْنِ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ أَبَداً، وَيَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقُذُ، وَيَا ذَا النِّعْمَاءِ الَّتِي لَا تُحْصَى عَدَداً، يَا كَرِيمٌ، يَا كَرِيمٌ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ آمَنَ بِكَ فَهَدَيْتَهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكَفَيْتَهُ، وَسَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ، وَرَغِبَ إِلَيْكَ فَأَرْضَيْتَهُ، وَأَخْلَصَ لَكَ فَأَنْجَيْتَهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَخْلِلْنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِكَ،

لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الدَّلِيلِ الْفَقِيرِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي، وَتَقْضِيَ جَمِيعَ حَوَائِجِي إِلَيْكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ مَسْأَلَتِي، وَعَجَزَتْ عَنْهُ قُوَّتِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ فِطْنَتِي، وَتَعَلَّمْ فِيهِ صَلَاحَ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ ذَلِكَ بِي يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِحَقِّ رَحْمَتِكَ فِي عَافِيَةٍ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١).

حفل هذا الدعاء بالخشية من الله، والإنابة إليه، والتذلل أمامه وإظهار أتم العبودية، وبذلك كان الإمام عليه السلام سيد الموحدين والمتقين، وإمام العارفين.

دُعَاوَةٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد كل صلاة

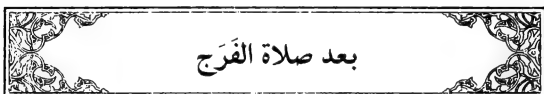
من أدعية الإمام عليه السلام عقب كل صلاة يصلّيها هذا الدعاء الجليل :

اللَّهُمَّ تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَعَظُمَ حِلْمُكَ فَعَفَوْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَبَسَطْتَ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، رَبَّنَا وَجْهَكَ الْكَرِيمَ أَكْرَمَ الْوُجُوهِ، وَجَاهَكَ خَيْرَ الْجَاهِ، وَعَظَمْتَ أَنْفَعُ الْعَطِيَّةِ وَأَهْنَوْهَا، نَطَاعَ رَبَّنَا فَتَشْكُرُ، وَنَعَصَى رَبَّنَا فَتَغْفِرُ، وَتُحِبُّ الْمُضْطَرَّ، وَتَكْشِفُ السُّوءَ، وَتَشْفِي السُّقَمَ، وَتُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ.

وَتَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَتَغْفِرُ الذُّنُوبَ، لَا يَجْزِي بِآلَتِكَ أَحَدٌ، وَلَا يُخْصِي نِعْمَتَكَ عَادٌ.
وَلَا يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ قَوْلُ قَائِلٍ^(١).

حكى هذا الدعاء الشريف أطاف الله تعالى ، ونعمه على عباده التي لا تُعدُّ ولا تحصى .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



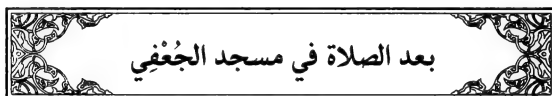
كان الإمام ﷺ يصلي صلاة الفرج وهي ركعتان ، يقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة ، وسورة التوحيد ألف مرّة ، وفي الركعة الثانية سورة الفاتحة وسورة التوحيد مرّة واحدة وبعد الفراغ من الصلاة يدعو بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تَخَالِطُهُ الظُّنُونُ، يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ،
يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الدُّهُورُ، يَا مَنْ لَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، يَا مَنْ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ، يَا مَنْ
لَا يَخْشَى الْقَوْتَ، يَا مَنْ لَا تَصْرُهُ الذُّنُوبُ، وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ، يَا مَنْ يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ
الْجِبَالِ، وَكَيْلَ الْبُحُورِ، وَعَدَدَ الْأَطَارِ، وَوَرَقَ الْأَشْجَارِ، وَدَبِيبَ الدَّرِّ، وَلَا يَوَارِي
مِنْهُ سَمَاءُ سَمَاءٍ، وَلَا أَرْضُ أَرْضاً، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ، وَلَا جَبَلٌ مَا فِي وَغْرِهِ.
تَعْلَمُ حَائِنَةَ الْأَغْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَمَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ،
أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ، الَّذِي فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، اخْتَصَصْتَ بِهِ

لِنَفْسِكَ ، وَشَقَقْتَ مِنْهُ اسْمَكَ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ ، وَحْدَكَ .
 وَحْدَكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أُعْطِيتَ
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ ، وَبِحَقِّ حَمَلَةِ عَرْشِكَ ، وَبِحَقِّ مَلَائِكَتِكَ
 الْمُقَرَّبِينَ ، وَبِحَقِّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ ، وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعِزَّتِهِ
 صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَنْ تَجْعَلَ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ
 أَعْمَالِي خَوَاتِيمَهَا ، وَأَسْأَلُكَ مَغْفِرَتَكَ وَرِضْوَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

حوى هذا الدعاء كوكبة من صفات الله تعالى ، التي منها علمه الذي
 لا يُحَدُّ ، وقدرته التي لا حُدَّ لها ، فسبحان الله ، وتعالى شأنه ، وعظمت قدرته .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



كان الإمام عليه السلام يذهب إلى جامع الجُعْفِي في الكوفة ومعه صاحبه وخليله
 ميثم التمار فيصلي فيه أربع ركعات وبعد الفراغ منها يدعو بهذا الدعاء :
 إِلَهِي كَيْفَ أَدْعُوكَ وَقَدْ عَصَيْتُكَ ، وَكَيْفَ لَا أَدْعُوكَ وَقَدْ عَرَفْتُكَ ، وَخُبُّكَ فِي
 قَلْبِي مَكِينٌ ، مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا بِالذُّنُوبِ مَمْلُوءَةً ، وَعَيْنًا بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةً .
 إِلَهِي أَنْتَ مَالِكُ النِّعَاتِ ، وَأَنَا أَسِيرُ الْخَطَايَا ، وَمِنْ كَرَمِ الْعُظَمَاءِ الرَّفِيقُ
 بِالْأَسْرَاءِ ، وَأَنَا أَسِيرُ بِجُرْئِي ، مُرْتَهَنٌ بِعَمَلِي .
 إِلَهِي مَا أَضْيَقُ الطَّرِيقَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ ، وَأَوْحَشَ الْمَسْلَكَ عَلَى مَنْ لَمْ

تَكُنْ أُنَيْسَهُ.

إِلَهِي لَنْ طَابَتْني بِذُنُوبِي لِطَالِبِنَكَ بِعَفْوِكَ، وَإِنْ طَابَتْني بِسِرِّيرَتِي لِطَالِبِنَكَ بِكَرَمِكَ، وَإِنْ طَابَتْني بِشَرِّي لِطَالِبِنَكَ بِحَيْرِكَ، وَإِنْ جَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَعْدَائِكَ فِي النَّارِ لِأَخْبِرْنَهُمْ أَنِّي كُنْتُ مُحِبًّا لَكَ، وَأَنَّنِي كُنْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. إِلَهِي هَذَا سُرُورِي بِكَ خَائِفًا، فَكَيْفَ سُرُورِي بِكَ آمِنًا. إِلَهِي الطَّاعَةُ تَسْرُكَ، وَالْمَعْصِيَةُ لَا تَضُرُّكَ، فَهَبْ لِي مَا تَسْرُكَ، وَاعْفُزْ لِي مَا لَا تَضُرُّكَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثَرِي، وَانْمَحِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي، وَصِرْتُ مِنَ الْمُنْسِيَّينَ كَمَنْ نُسِيَ.

إِلَهِي كَبِرَ سِنِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّي، وَافْتَرَبَ أَجْلِي، وَنَفِدَتْ أَيَّامِي، وَذَهَبَتْ مَحَاسِنِي، وَمَضَتْ شَهَوَاتِي، وَبَقِيَتْ تَبِعَاتِي، وَبَلَى جِسْمِي، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي، وَتَفَرَّقَتْ أَعْصَابِي، وَبَقِيَتْ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِي.

إِلَهِي أَفْحَمْتَنِي الذُّنُوبَ، وَانْقَطَعَتْ مَقَالَتِي، وَلَا حُجَّةَ لِي.

إِلَهِي أَنَا الْمُقَرَّبُ بِذَنْبِي، الْمُعْتَرِفُ بِجُرْمِي، الْأَسِيرُ بِإِسَاءَتِي، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلِي، الْمَتَهَوِّرُ فِي خَطِيئَتِي، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قُضْدِي، الْمُنْقَطِعُ بِي، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ وَتَجَاوَزْ عَنِّي.

إِلَهِي إِنْ كَانَ صَغَرُ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أَمَلِي. إِلَهِي كَيْفَ أَنْقَلِبَ بِالْحَيَبَةِ مِنْ عِنْدِكَ مَحْرُومًا، وَكُلُّ ظَنِّي بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي بِالنَّجَاةِ مَرْحُومًا.

إِلَهِي لَمْ أَسْلُطْ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِكَ قُنُوطَ الْآيسِينَ، فَلَا تُبْطِلْ صِدْقَ رَجَائِي مِنْ بَيْنِ الْآمِلِينَ. إِلَهِي عَظَّمَ جُرْمِي إِذْ كُنْتُ الْمُطَالِبَ بِهِ، وَكَبُرَ ذَنْبِي إِذْ كُنْتُ

الْمُبَارَزَ بِهِ، إِلَّا إِنِّي إِذَا ذَكَرْتُ كِبَرَ ذَنْبِي وَعَظَمَ عَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ وَجَدْتُ الْحَاصِلَ بَيْنَهُمَا لِي أَقْرَبُهُمَا إِلَى رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ.

إِلَهِي إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ مُحْشِيٌ عِقَابِكَ، فَقَدْ نَادَانِي إِلَى الْجَنَّةِ بِالرَّجَاءِ حُسْنُ ثَوَابِكَ.

إِلَهِي إِنْ أَوْحَشْتَنِي الْخَطَايَا عَنْ مَحَاسِنِ لُطْفِكَ فَقَدْ آنَسْتَنِي بِالْيَقِينِ مَكَارِمِ عَفْوِكَ.

إِلَهِي إِنْ أَنَامْتَنِي الْغَفْلَةَ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ فَقَدْ أَنَبَّهْتَنِي الْمَعْرِفَةَ يَا سَيِّدِي بِكَرَمِ آلائِكَ.

إِلَهِي إِنْ عَزَبَ لُبِّي عَنْ تَقْوِيمِ مَا يَصْلِحُنِي فَمَا عَزَبَ إِيقَانِي بِنَظَرِكَ إِلَيَّ فِيمَا يَنْتَفِعُنِي.

إِلَهِي إِنْ انْقَرَضَتْ بِغَيْرِ مَا أَحْبَبْتَ مِنَ السَّعْيِ أَيَّامِي فَبِالْإِيمَانِ أَمْضَيْتُ السَّالِفَاتِ مِنْ أَعْوَامِي.

إِلَهِي جَنَّتْكَ مَلْهُوفاً، وَقَدْ أَلْبَسْتُ عُدْمَ فَاقَتِي، وَأَقَامَنِي مَعَ الْأَذْلَاءِ بَيْنَ يَدَيْكَ ضَرْحُ حَاجَتِي.

إِلَهِي كَرُمْتَ فَأَكْرَمْنِي، إِذْ كُنْتُ مِنْ سُؤْلَاكِ، وَجَدْتُ بِالْمَعْرُوفِ فَأَخْلَطَنِي بِأَهْلِ نَوَالِكَ.

إِلَهِي أَصْبَحْتُ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَنَحِكَ سَائِلاً، وَعَنْ التَّعَرُّضِ لِسِوَاكَ بِالْمَسْأَلَةِ عَادِلاً، وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ رَدُّ سَائِلٍ مَلْهُوفٍ، وَمُضْطَرٌّ لانتظارِ حَيْرٍ مِنْكَ مَأْلُوفٍ.

إِلَهِي أَقَمْتُ عَلَى قَنْطَرَةِ الْأَخْطَارِ، مَبْلُوءاً بِالْأَعْمَالِ وَالْإِخْتِيَارِ إِنْ لَمْ تَعِنْ عَلَيْهِمَا بِتَخْفِيفِ الْأَثْقَالِ وَالْأَصَارِ.

إِلَهِي أَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ خَلَقْتَنِي فَاطِيلَ بُكَائِي، أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ خَلَقْتَنِي فَابْشُرْ رَجَائِي.

إِلَهِي إِنْ حَرَمْتَنِي رُؤْيَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَصَرَفْتَ وَجْهَ تَأْمِيلِي بِالْخَبِيَةِ عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ، فَعَيِّرْ ذَلِكَ مَنَّتِي نَفْسِي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ.

إِلَهِي لَوْ لَمْ تَهْدِنِي إِلَى الْإِسْلَامِ مَا اهْتَدَيْتُ، وَلَوْ لَمْ تَرْزُقْنِي الْإِيمَانَ بِكَ مَا آمَنْتُ، وَلَوْ لَمْ تُطْلِقْ لِسَانِي بِدُعَائِكَ مَا دَعَوْتُ، وَلَوْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِكَ مَا عَرَفْتُ.

إِلَهِي إِنْ أَقْعَدْتَنِي التَّخَلُّفَ عَنِ السَّبْقِ مَعَ الْأَبْرَارِ فَقَدْ أَقَامْتَنِي الثِّقَةَ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الْأَخْيَارِ. إِلَهِي قَلْبُ حَشَوَتِهِ مِنْ مَحَبَّتِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَيْفَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ نَارًا تُحْرِقُهُ فِي لَظَى.

إِلَهِي كُلُّ مَكْرُوبٍ إِلَيْكَ يَلْتَجِي، وَكُلُّ مَخْرُومٍ لَكَ يَزْتَجِي.

إِلَهِي سَمِعَ الْعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَحَشَعُوا، وَسَمِعَ الْمُزِلُّونَ عَنِ الْقَصْدِ بِجُودِكَ فَرَجَعُوا، وَسَمِعَ الْمُذْنِبُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَتَمَتَّعُوا، وَسَمِعَ الْمُجْرِمُونَ بِكَرَمِ غَفْوِكَ فَطَمِعُوا، حَتَّى ارْتَدَحَمَتْ عَصَائِبُ الْعَصَا مِنْ عِبَادِكَ، وَعَجَّ إِلَيْكَ كُلُّ مِنْهُمْ عَجِيجَ الصَّجِيجِ بِالْدُّعَاءِ فِي بِلَادِكَ، وَلِكُلِّ أَمَلٍ سَاقٍ صَاحِبُهُ إِلَيْكَ وَحَاجَةٌ، وَأَنْتَ الْمَسْئُولُ الَّذِي لَا تَسْوَدُّ عِنْدَهُ وَجْهُ الْمَطَالِبِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَآلِهِ، وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ^(١).

أَرَأَيْتُمْ هَذَا التَّضَرُّعَ وَالِاسْتِعْطَافَ وَالْخُشُوعَ وَالْإِنَابَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟

أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ ذَابَتْ نَفْسُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَامَ اللَّهِ إِجْلَالًا وَعِبُودِيَّةَ لَهُ ؟

الدُّعَاةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في شهر رمضان المبارك

كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يستقبل شهر رمضان المبارك بسرور بالغ لأنه شهر الله ، وشهر الطاعة والمغفرة ، وهذه بعض أدعيته :

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند رؤية الهلال

وكان الإمام يسارع إلى رؤية هلال رمضان المبارك فإذا رآه دعا بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَالْعَافِيَةِ الْمَجَلَّةِ ،
وَالرِّزْقِ الْوَاسِعِ ، وَدَفْعِ الْأَسْقَامِ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ ، وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِيهِ ،
اللَّهُمَّ سَلِّمْهُ لَنَا ، وَتَسَلِّمْهُ مِنَّا وَسَلِّمْهُ فِيهِ ^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند الإفطار

وقبل أن يتناول الإمام عليه السلام الإفطار يدعو بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ لَكَ صُومُنَا ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْنَا ، فَتَقَبَّلْهُ مِنَّا ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ^(٢) .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أدعيته عليه السلام في عباداته الواجبة والمندوبة .

مَعَ اللَّهِ
فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

كان إمام المتقين وزعيم الموحدين ﷺ مشغولاً في جميع أوقاته بذكر الله تعالى ، وتمجيده وتحميده ، فلم ينقطع لحظة واحدة عن عبادة الله تعالى وطاعته ، وقد أثرت عنه كوكبة من الأدعية الشريفة كان يتلوها في صباح كل يوم ، وبعضها في المساء ، والبعض الآخر كان يقرأها في الصباح والمساء ، نذكر طائفة منها :

أَلْحَقِيَّتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الصباح والمساء

ونقل الرواة مجموعة من الأدعية كان الإمام ﷺ يقرأها في الصباح ، وهي :

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند طلوع الشمس

إذا أشرقت الشمس ، وهي من آيات الله العظيمة دعا الإمام ﷺ بهذا الدعاء :
 أَيُّهَا الشَّمْسُ الْبَدِيعَةُ التَّصْوِيرِ ، الْمُعْجِزَةُ التَّقْدِيرِ ، الَّتِي جُعِلَتْ سَرَجاً
 لِلْإِبْصَارِ ، وَنَفْعاً لِسُكَّانِ الْأَمْصَارِ ، شُرُوقُكَ حَيَاةٌ ، وَغُرُوبُكَ وَفَاةٌ ، إِنْ طَلَعْتَ بِأَمْرِ
 عَزِيزٍ ، وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى مُسْتَقَرِّ حَرِيزٍ ، أَسْأَلُ الَّذِي رَزَقَ بِكَ السَّمَاءَ ، وَالْأَرْضَ
 الضِّيَاءَ ، وَصَدَعَ لَكَ أَرْكَانَ الْمَطَالِيعِ ، وَحَبَبَكَ بِالشَّعَاعِ اللَّامِعِ ، فَلَا يُشْرِفُ بِكَ شَيْءٌ

إِلَّا اِمْتَحَقَ، وَلَا يُوَاجِهَكَ بَشَرٌ إِلَّا اِخْتَرَقَ، أَنْ يَهَبَ لَنَا بِكَ مِنَ الصَّحَّةِ، وَدَفَعَ الْعِلَّةَ، وَرَدَّ الْغُرْبَةَ، وَكَشَفَ الْكُرْبَةَ، وَأَنْ يَقِينَا مِنَ الزَّلَلِ، وَمُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمُصَاحَبَةِ الرَّدَى، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا مِنَ الْعُمْرِ بِأَطْوَلِهِ، وَمِنَ الْعَمَلِ بِأَفْضَلِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ لِقَضَاءِ جَدِيدِ سَعِيدٍ، يُؤْذِنُ بِلِبَاسِ الصَّحَّةِ، وَيَضْمَنُ دِفَاعَ النِّقْمَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاتِّمِّمْ عَلَيْنَا آلَاءَكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِيهَا وَآخِرُسَ عَلَيْنَا عَوَارِفَكَ الَّتِي أَسْدَيْتَنِيهَا إِنَّكَ وَلِيُّ الْإِحْسَانِ، وَوَاهِبُ الْأَمْتِنَانِ، ذُو الطَّوْلِ الشَّدِيدِ، فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١).

الشمس طاقة ملتهبة من الحرارة تمدُّ كوكب الأرض الذي نعيش عليه بالحياة، وهي ترسل أشعتها الحرارية إلى الأرض بمقدار معين، فلو زادت لاحتقرت الأرض، ولو نقصت لأصبحت جليداً، ولولاها لانعدمت الحياة بالنسبة إلى الكائنات الحيّة في الأرض، ومعدّل بعدها عنّا (٩٣) مليون ميل، وهي كتلة مشتعلة من الغاز، تتولّد طاقتها من الانفجارات المتوالية التي تحدث حين يتبدّل الهيدروجين الذي هو أحد عناصرها إلى مادة جديدة هي الهيليوم، ويصاحب هذا التغير صدور طاقة هائلة تنتج عنها حرارة وضوء، ويتحوّل في كلّ ثانية ستمئة مليون طن من الهيدروجين إلى (٥٩٦) ألف مليون من الهيليوم وتتولّد منها طاقة مقدارها أربعة ملايين طن من الضوء، وفقاً لمذهب آينشتين في تحوّل المادة إلى طاقة^(٢)، وهذا الكوكب العملاق يسبح في الفضاء ويسير بقدرة الله بسير منتظم في منتهى الدقّة، فسبحان الخالق العظيم الذي ما عرفه حقّ معرفته إلّا إمام المتّقين، وباب مدينة علم سيّد النبيّين، وقد ألمح إلى بعض محتويات الشمس هذا الدعاء الجليل.

(١) جمال الاسبوع للسّيّد ابن طاووس: ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) رحلة في الفضاء: ٢٧ - ٢٨.

مَنْ أَدْعَى فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

دعاء الصباح

ومن بين أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء العظيم الذي كان يدعو به في الصباح ، وقد احتوى على أسرار عجيبة ، وأمور بالغة الأهمية ، قد ألفت الأضواء على عظيم قدرة الله وبدائع صنعه ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقٍ تَبَلَّجَهُ ، وَسَرَّحَ قِطْعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ
بِقِيَاهِبٍ تَلَجَّلَجَهُ ، وَأَتَقَنَ صُنْعَ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ وَشَفَّعَ ضِيَاءَ
الشَّمْسِ بِنُورٍ تَأَجَّجَهُ ...

حكّت هذه الكلمات بعض آيات الله تعالى العظام ، وعجائب مخلوقاته ،
والتي منها :

١ - اندلاع نور الصبح ، بعد ما كان الكون يسرح في قطع من الليل المظلم ،
فقد طواها الله ، بإشراق الشمس وجعل الفضاء مشرقاً بنور هذا الكوكب العملاق
الذي بدّد الظلام .

٢ - من عظيم قدرة الله تعالى اتّفانه صنع الفلك الدوّار وإيجاد بروج له كانت
في منتهى الدقّة والروعة .

٣ - من عجيب مخلوقات الله تعالى الضياء الذي يستوعب الكون من كوكب
الشمس ، فقد كان بمنتهى الابداع ، وهو أحد آيات الله تعالى ، ألم يعجز الفكر عن
تصوّرها ؟ فسبحان الله المبدع في خلقه وإيجاده لهذا الكون ! .. ويأخذ إمام
الموحّدين في دعائه قائلاً :

يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَجَلَّ عَنْ مُلَاءَمَةِ
كَيْفِيَّاتِهِ ، يَا مَنْ قَرَّبَ مِنْ حَظَرَاتِ الظُّنُونِ ، وَبَعَدَ عَنْ لَحَظَاتِ الْعُيُونِ ، وَعَلِمَ بِمَا
كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ ...

حوت هذه الفقرات المشرقة من دعاء الإمام عليه السلام ما يلي :

١- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ الْعَظِيمَةِ بِذَاتِهِ ، وَذَلِكَ بِتَكْوِينِهِ وَإِبْجَادِهِ لِهَذَا
الْكُونِ الْمَلِيءِ بِالْعَجَائِبِ وَالْغَرَائِبِ الَّتِي حَارَ فِيهَا الْعَقْلُ ؛ فَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ
تَنَادِي بِوُجُودِهِ تَعَالَى ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ تَعَقُّلُ وَجُودِهَا بِمُنْتَهَى
الرَّوْعَةِ وَالِدَقَّةِ مِنْ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مَكُونٌ ، وَقَدْ بَاءَتْ بِالْفَشْلِ وَالْخِزْيِ آرَاءُ
الْمَلْحَدِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ الَّذِي انْطَلَقَتْ فِيهِ السَّفَنُ الْفَضَائِيَّةُ إِلَى الْفُضَاءِ الْخَارِجِيِّ ،
وَصُوِّرَتْ بَعْضُ الْكَوَاكِبِ الَّتِي تَدُورُ فِي فَلَكِهَا الْخَاصِّ بِانْتِظَامٍ عَجِيبٍ وَأُرْسِلَتْ
صُورُهَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ طُوِيَ بِذَلِكَ وَانْحَسَرَتْ جَمِيعُ أَفْكَارِ الْمَلْحَدِينَ ، وَاتَّجَهَ
النَّاسُ صَوْبَ اللَّهِ ، وَالْإِقْرَارُ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ .

وَمِنَ الْجَدِيدِ بِالذِّكْرِ أَنَّ رَوَادَ الْفُضَاءِ الَّذِينَ هَبَطُوا عَلَى الْقَمَرِ اتَّجَهُوا بَعْدَ نَزُولِهِمْ
إِلَى الْأَرْضِ نَحْوَ الْكَنَائِسِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَدْ هَالَتْهُمْ وَأَذْهَلَتْهُمْ صُورُ الْكَوَاكِبِ
وَدَوْرَانِهَا فِي أَفْلَاكِهَا فَسَبَّحَانَ اللَّهَ الْعَظِيمَ .

٢- وَمِنْ فِقَرَاتِ هَذَا الدُّعَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَنَزَّهَ عَنْ مُشَابَهَةِ مَخْلُوقَاتِهِ
وَمُجَانَسَتِهِمْ فَإِنَّهَا جَمِيعاً عَرْضَةٌ لِلْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ ، وَلَيْسَ أَيْ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ
عَيْنُ ذَاتِهِ تَضَارِعُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى عِلَّةٍ مُؤَثِّرَةٍ فِي إِبْجَادِهَا .

٣- وَمِنْ بَنُودِ هَذَا الدُّعَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرِيبٌ إِلَى الْفِكْرِ فَيُؤْمِنُ بِهِ الْإِنْسَانُ بِأَدْنَى
تَأَمُّلٍ إِلَّا أَنَّ الْعُيُونَ لَا تَبْصُرُهُ ، وَكَيْفَ يَبْصُرُ الْمُمْكِنُ بِوُجُودِ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ الْعَالَمِ بِمَا
كَانَ قَبْلَ أَنْ يَوْجَدَ وَيَكُونَ ؟ وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ عليه السلام فِي دُعَائِهِ قَائِلاً :

يَا مَنْ أَرْقَدَنِي فِي مِهَادِ أَمْنِهِ وَأَمَانِهِ، وَأَيَقَظَنِي إِلَى مَا مَنَحَنِي بِهِ مِنْ مَنَنِهِ
وإِحْسَانِهِ، وَكَفَّ أَكُفَّ السُّوءِ عَنِّي بِيَدِهِ وَسُلْطَانِهِ، صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى الدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي
الَّيْلِ الْآلِيلِ، وَالنَّاسِكِ مِنْ أَسْبَابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الْأَطْوَلِ، وَالتَّاصِعِ الْحَسَبِ فِي
ذُرْوَةِ الْكَاهِلِ الْأَعْبَلِ، وَالثَّابِتِ الْقَدَمِ عَلَى زَحَالِفِهَا فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ، وَعَلَى آلِهِ
الْأَخْيَارِ الْمُصْطَفِينَ الْأَبْرَارِ ...

حفل هذا المقطع بألطف الله ونعمه على الإمام التي منها أنه أرقده في مهاد
أمنه، وأيقظه من سباته، وهي ألطف عامة، وكفَّ عنه أكفَّ السوء، وبعد هذا ذكر
النبي العظيم ﷺ باعث الروح والعلم في الأجيال، والدليل إلى مرضاة الله وطاعته
الذي حطَّم الأصنام، وقضى على خرافات الجاهلية وأوثانها، وبعد هذا أدلى الإمام
بهذه الدرر الناصعة:

وافتَحِ اللَّهُمَّ لَنَا مَصَارِيحَ الصَّبَاحِ بِمَفَاتِيحِ الرَّحْمَةِ وَالْفَلَاحِ، وَالْإِسْنِي اللَّهُمَّ
مِنْ أَفْضَلِ خَلَجِ الْهِدَايَةِ وَالصَّلَاحِ، وَاغْرِسِ اللَّهُمَّ بِعَظَمَتِكَ فِي شَرْبِ جَنَانِي يَنَابِيعَ
الْخُشُوعِ، وَأَجْرِ اللَّهُمَّ لِهَيْبَتِكَ مِنْ أَمَاقِي زَقَرَاتِ الدُّمُوعِ، وَأَذْبِ اللَّهُمَّ نَزَقَ الْخُرْقِ
مَنِّي بِأَزِمَةِ الْقُنُوعِ ...

تضمَّنت هذه الفقرات أثنى القيم التي توجب سعادة الإنسان وفوزه بالقرب
من الله تعالى، ويأخذ الإمام بدعائه قائلاً:

إِلَهِي إِنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي الرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ التَّوْفِيقِ فَمَنْ السَّالِكِ بِي إِلَيْكَ فِي
وَاضِحِ الطَّرِيقِ، وَإِنْ أَسْلَمْتَنِي أَنَا تُكَ لِقَائِدِ الْأَمَلِ وَالْمُنَى فَمَنْ الْمُقِيلُ عَشْرَاتِي مِنْ
كَبَوَاتِ الْهَوَى؟ وَإِنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عِنْدَ مَحَارَبَةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ فَقَدْ وَكَلَنِي

خِذْلَانُكَ إِلَى حَيْثُ النَّصَبُ وَالْحِرْمَانُ ...

وفي هذه الفقرات طلب الإمام التوفيق من الله تعالى في السلوك إلى الطريق الواضح لا في المنعطفات ، وإذا لم يُسعف الله عبده بتوفيقه فإن نصيبه يكون الخيبة والخسران .. ومن بنود هذا الدعاء قوله ﷺ :

إِلَهِي أَتَرَانِي مَا أَتَيْتُكَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْأَمَالُ ؟ أَمْ عَلِقْتُ بِأَطْرَافِ حَبَالِكَ إِلَّا حِينَ بَاعَدْتَنِي ذُنُوبِي عَنْ دَارِ الْوَصَالِ ؟ فَبِئْسَ الْمَطِيَّةُ الَّتِي امْتَطَيْتَ نَفْسِي مِنْ هَوَاهَا فَوَاهَا لَهَا لِمَا سَوَّلَتْ لَهَا ظُنُونُهَا وَمُنَاهَا وَتَبَّأَ لَهَا لِحُزْنَاتِهَا عَلَى سَيِّدِهَا وَمَوْلَاهَا ...

عرض الإمام ﷺ ذم الإنسان الذي يتبع هواه ويبتعد عن الله تعالى ، فإنه يكون بذلك قد ابتعد عن مصدر الفيض والرحمة ، ويقول الإمام في دعائه :

إِلَهِي قَرَعْتُ بَابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجَائِي ، وَهَرَبْتُ إِلَيْكَ لِاجْتِنَاءٍ مِنْ فَرْطِ أَهْوَائِي ، وَعَلِقْتُ بِأَطْرَافِ حَبَالِكَ أَنَامِلَ وَلَاثِي ، فَاصْفَحِ اللَّهُمَّ عَمَّا كَانَ أَجْرَمْتُهُ مِنْ زَلَلِي وَخَطَايِي ، وَأَقْلِنِي مِنْ صَرَعَةِ رِدَائِي ، وَعُسْرَةِ بِلَائِي ، فَإِنَّكَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمُعْتَمِدِي وَرَجَائِي ، وَأَنْتَ غَايَةُ مَطْلُوبِي وَمُنَايَ فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْوَايَ ...

وفي هذه البنود من دعاء الإمام ﷺ الالتجاء إلى الله تعالى وطلب الرحمة منه فهو المعتمد والرجاء ، ويقول الإمام ﷺ في دعائه :

إِلَهِي كَيْفَ تَطْرُدُ مَسْكِينَنَا التَّجَاءَ إِلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ هَارِبًا ، أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ مُسْتَرْشِدًا قَصَدَ إِلَى جَنَابِكَ سَاعِيًا ، أَمْ كَيْفَ تُرَدُّ ظَمَانًا وَرَدَ إِلَى حِيَاضِكَ شَارِبًا ؟ كَلَّا وَحِيَاضُكَ مُتْرَعَةٌ فِي صَنْكِ الْمُحُولِ ، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَالْوُغُولِ ، وَأَنْتَ

غَايَةُ الْمَسْئُولِ وَنَهَايَةُ الْمَأْمُولِ ...

عرض الإمام في هذا المقطع إلى سعة رحمة الله تعالى ، وأنه لا يطرد من التجأ إليه ولا يخيب أمل من انقطع إليه ، ويقول ﷺ :

إِلَهِي هَذِهِ أَرْمَةُ نَفْسِي عَقَلْتُهَا بِعَقَالِ مَشِيَّتِكَ ، وَهَذِهِ أَعْبَاءُ ذُنُوبِي دَرَأْتُهَا بِعَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَهَذِهِ أَهْوَائِي الْمُضِلَّةُ وَكَلْتُهَا إِلَى جَنَابِ لُطْفِكَ وَرَأْفَتِكَ ...

أرأيتم هذا التذلل والخضوع أمام الله تعالى ؟ فقد أوكل جميع شؤونه إلى الله تعالى وطلب منه العفو والغفران ، ثم يقول ﷺ :

فَاجْعَلِ اللَّهُمَّ صَبَاحِي هَذَا نَارًا عَلَيَّ بِضِيَاءِ الْهُدَى ، وَبِالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا ، وَمَسَائِي جَنَّةً مِنْ كَيْدِ الْعَدَى ، وَوَقَايَةً مِنْ مُرْدِيَاتِ الْهَوَى إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ، وَتَوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَتَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ...

وفي هذا المقطع طلب الإمام الهداية والسلامة في الدين والدنيا من الله تعالى الذي بيده جميع مجريات الأحداث ، ثم يقول الإمام :

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ مَنْ ذَا يَعْلَمُ قُدْرَكَ فَلَا يَخَافُكَ ، وَمَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلَا يَهَابُكَ ، أَلْفَتْ بِقُدْرَتِكَ الْفِرْقَ ، وَفَلَقَتْ بِلُطْفِكَ الْفَلَقَ ، وَأَنْزَلَتْ بِكَرَمِكَ دِيَاجِي الْغَسَقِ ، وَأَنْهَزَتْ الْمِيَاءَ مِنَ الصُّمِّ الصَّيَاحِيْدِ عَذْبًا وَأَجَاجًا ، وَأَنْزَلَتْ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا ، وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِلْبَرِّيَّةِ سَرَجًا وَهَاجًا مِنْ غَيْرِ أَنْ

تُمَارِسَ فِيمَا ابْتَدَأَتْ بِهِ لُغُوبًا وَلَا عِلَاجًا ...

عرض الإمام عليه السلام في هذه الكلمات إلى عظيم قدرة الله تعالى وبدائع صنعته ، وأن العبد لو علم عظمة ربه لما أقدم على معصيته والشذوذ في سلوكه ، ويقول عليه السلام :
 فَيَا مَنْ تَوَحَّدَ بِالْعَزِّ وَالْبَقَاءِ ، وَفَهَرَ عِبَادَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
 وَآلِهِ الْأَتْقِيَاءِ ، وَاسْمَعْ نِدَائِي ، وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ، وَحَقِّقْ بِفَضْلِكَ أَمَلِي وَرَجَائِي .
 يَا حَيْرَ مَنْ دُعِيَ لِكَشْفِ الضَّرِّ ، وَالْمَأْمُولُ لِكُلِّ غَسِرٍ وَيَسْرٍ ، بِكَ أَنْزَلْتَ حَاجَتِي
 فَلَا تَرُدَّنِي مِنْ سَنِيِّ مَوَاهِبِكَ حَائِبًا يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ يَا كَرِيمُ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

ثم يسجد ويقول:

إِلَهِي قَلْبِي مَخْجُوبٌ ، وَنَفْسِي مَغْيُوبٌ ، وَعَقْلِي مَغْلُوبٌ ، وَهَوَائِي غَالِبٌ .
 وَطَاعَتِي قَلِيلٌ ، وَمَعْصِيَتِي كَثِيرٌ ، وَلِسَانِي مُقَرَّبٌ بِالذُّنُوبِ ، فَكَيْفَ حِيلَتِي يَا سِتَّارَ
 الْعُيُوبِ ، وَيَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ ، وَيَا كَاشِفَ الْكُرُوبِ ، اغْفِرْ ذُنُوبِي كُلَّهَا بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ
 وَآلِ مُحَمَّدٍ ، يَا غَفَّارُ يَا غَفَّارُ يَا غَفَّارُ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ^(١) .

وانتهى هذا الدعاء الجليل الذي هو من ذخائر أدعية الإمام عليه السلام .

أَدْعِيَتُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الصباح

١- ومن جملة أدعيته في الصباح هذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي وَهَذَا النَّهَارَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِكَ . اللَّهُمَّ لَا تَبْتَلِنِي بِهِ ، وَلَا تَبْتَلِهِ بِي .
اللَّهُمَّ وَلَا تُرِهْ مِنِّي جُرْأَةً عَلَى مَعَاصِيكَ ، وَلَا رُكُوبًا لِمَحَارِمِكَ .
اللَّهُمَّ اضْرِبْ عَنِّي الْأَزَلَ ، وَاللَّأَوَاءَ^(١) ، وَالْبُلُوءَ ، وَسُوءَ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةَ
الْأَعْدَاءِ ، وَمَنْظَرَ السُّوءِ ، فِي نَفْسِي وَمَالِي^(٢) .

٢- ومن أدعيته ﷺ :

أَصْبَحْنَا لِلَّهِ شَاكِرِينَ ، وَأَمْسَيْنَا لِلَّهِ حَامِدِينَ ، فَלَكَ الْحَمْدُ كَمَا أَمْسَيْنَا لَكَ
مُسْلِمِينَ سَالِمِينَ^(٣) .

٣- ومن أدعيته في الصباح أنه كان يقول :

مَرْحَبًا بِكُمَا مِنْ مَلَكَئِنِ حَفِيفَتَيْنِ كَرِيمَتَيْنِ أَصْلَيَّ عَلَيْكُمَا مَا تُحِبَّانِ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ^(٤) .

٤- ومن أدعيته الموجزة هذا الدعاء كان يقرؤه في الصباح :

(١) اللَّأَوَاءُ: الشدة والضيق .

(٢) و (٣) الصحيفة العلوية الثانية: ١٩٨ - ١٩٩ .

(٤) فلاح السائل: ٢٢٢ .

اللَّهُمَّ أَحْيِنِي وَأَمْنِنِي عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسَلِّمْنِي مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعَةِ
وَالزَّيْغِ وَالشُّبْهَةِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْحَيْرَةِ وَالضَّلَالَةِ، وَالْحُمْقِ وَالْجَهَالَةِ، وَمِنْ سُوءِ
الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ، وَقِلَّةِ الْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَاتِّصَالَ الْعَقْلَةِ بِطُولِ الْمَهْلَةِ،
وَعَلَبَةِ الشَّهْوَةِ إِنَّكَ لَطِيفٌ لِمَا تَشَاءُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في المساء

كان الإمام عليه السلام إذا حلَّ وقت المساء دعا بهذا الدعاء الموجز:

أَمْسَيْنَا لِلَّهِ شَاكِرِينَ، وَأَصْبَحْنَا لِلَّهِ حَامِدِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا أَصْبَحْنَا لَكَ
مُسْلِمِينَ سَالِمِينَ^(٢).

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الصباح والمساء

أُثِرَتْ عن الإمام عليه السلام كوكبة من الأدعية كان يقرؤها في الصباح والمساء
وهذه بعضها:

كان من دعائه عليه السلام في صباحه ومساءه هذا الدعاء:

(١) الصحيفة العلوية الثانية: ١٩٦، نقلاً عن الشيخ الطبرسي في كنوز النجاح.

(٢) الصحيفة العلوية: ١٩٩.

سُبْحَانَ اللَّهِ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَخَدَهُ، وَعَدَدَ
جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَأَضْعَافَهَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ
أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ^(١).

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء ما بين الظهرين، كما كان يدعو به في
صباحه ومساءه :

رَبِّ اغْمِسْنِي فِي بَحْرِ نُورِ هَيْبَتِكَ حَتَّى أَخْرَجَ مِنْهُ وَفِي وَجْهِ شِعَاعَاتِ
أَنْوَارِ هَيْبَةٍ تَخْطِفُ أَبْصَارَ الْحَاسِدِينَ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ، فَتُعْمِيهِمْ عَنْ رَمِي
سِهَامِ الْحَسَدِ فِي قِرْطَاسِ نِعْمَتِي، وَاحْجُبْنِي اللَّهُمَّ بِحِجَابِ النُّورِ الَّذِي بَاطِنُهُ
النُّورُ، وَظَاهِرُهُ النُّورُ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ النُّورِ، وَوَجْهِكَ النُّورِ، يَا نَوْرَ النُّورِ
أَنْ تَحْجُبْنِي فِي نَوْرِ اسْمِكَ بِنُورِ اسْمِكَ يَا نَوْرَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢).

وبهذه الصفحات المشرقة تنطوي أدعيته في الصباح والمساء، وهي تدلّ
على أنّ الإمام عليه السلام في جميع أوقاته كان يلهج بذكر الله تعالى.

(١) المحاسن للبرقي ٢ : ٤٤.

(٢) الصحيفة العلوية الثانية : ٢٢٦.

مُنَاجَاتُهُ

وتعلّق الإمام عليه السلام بالله تعالى ، وانقطع إليه ، وناجاه في غلس الليل بذوبان روحه تعظيماً وخشوعاً وولاءً وإنايةً ، وقد أثيرت عنه كوكبة من المناجاة يلمس فيها إيمانه العميق بالله الذي لا يضارعه أحد في هذه الظاهرة ، ومن بين مناجاته ما يلي :

المناجاة الأولى

لقد روى هذه المناجاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه وهذا نصّها :
إِلَهِهِ ! صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا أَثَرِي ،
وَأَنِّمَحِي مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي ، وَصِرْتُ فِي الْمُنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نَسِيَ قَبْلِي .
إِلَهِهِ ! كَبِرَ سَنِّي ، وَرَقَّ جِلْدِي ، وَدَقَّ عَظْمِي ، وَنَالَ الدَّهْرُ مِنِّي ، وَافْتَرَبَ
أَجْلِي ، وَنَفِدَتْ أَيَّامِي ، وَذَهَبَتْ شَهَوَاتِي ، وَبَقِيَتْ تَبِعَاتِي .
إِلَهِهِ ! ارْحَمْنِي إِذَا تَغَيَّرَتْ صُورَتِي ، وَأَنِّمَحْتُ مَحَاسِنِي ، وَبَلَّيَ جِسْمِي ،
وَتَقَطَّعْتُ أَوْصَالِي ، وَتَفَرَّقْتُ أَغْضَائِي ، وَبَقِيَتْ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِي .
إِلَهِهِ ! أَفْحَمْتَنِي ذُنُوبِي ، وَقَطَّعْتَ مَقَالَتِي ، فَلَا حُجَّةَ لِي وَلَا غُذْرَ ، فَأَنَا الْمُقَرُّ
بِجُزْمِي ، الْمُعْتَرِفُ بِإِسَاءَتِي .

إِلَهِي ! إِنْ كَانَ قَدْ صَغُرَ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أَمَلِي .

إِلَهِي ! كَيْفَ أَنْقَلِبَ بِالْحَيَبَةِ مِنْ عِنْدِكَ مَحْرُومًا وَكَانَ ظَنِّي بِكَ وَبِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي بِالنَّجَاةِ مَرْحُومًا ...

أَرَأَيْتُمْ هَذَا التَّذَلُّلَ وَالِاسْتِعْطَافَ ؟

أَرَأَيْتُمْ هَذَا الْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ ؟

وَيَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَنَاجَاتِهِ فَيَقُولُ :

إِلَهِي ! إِذْ لَمْ أَسْلُطْ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِكَ قَنُوطَ الْآيِسِينَ ، فَلَا تُبْطِلْ صِدْقَ رَجَائِي لَكَ بَيْنَ الْأَمَلِينَ .

إِلَهِي ! عَظُمَ جُرْمِي إِذْ كُنْتُ الْمُبَارِزَ بِهِ ، وَكَبُرَ ذَنْبِي إِذْ كُنْتُ الْمَطَالِبَ بِهِ إِلَّا أَنِّي إِذَا ذَكَرْتُ كَبِيرَ جُرْمِي . وَعَظِيمَ غُفْرَانِكَ ، وَجَدْتُ الْحَاصِلَ لِي مِنْ بَيْنَهُمَا عَفْوَ رِضْوَانِكَ .

إِلَهِي ! إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ بِذَنْبِي مَخْشِي عِقَابِكَ ، فَقَدْ نَادَانِي إِلَى الْجَنَّةِ بِالرَّجَاءِ حُسْنُ ثَوَابِكَ .

إِلَهِي ! إِنْ أَوْحَشْتَنِي الْخَطَايَا عَنْ مَحَاسِنِ لُطْفِكَ ، فَقَدْ أَنْتَسَنِي بِالْيَقِينِ مَكَارِمِ عَطْفِكَ .

إِلَهِي ! إِنْ انْقَرَضَتْ بِغَيْرِ مَا أَحْبَبْتَ مِنَ السَّغْيِ أَيَّامِي فَبِالْإِيمَانِ أَمْضَتُهَا الْمَاضِيَّاتُ مِنْ أَغْوَامِي .

إِلَهِي ! إِنْ أَنَامَتْنِي الْعَفْلَةُ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ ، فَقَدْ أَنْبَهَتْنِي الْمَعْرِفَةُ يَا سَيِّدِي بِكَرِيمِ آلَتِكَ .

إِلَهِي ! إِنْ عَزَبَ لُبِّي عَنْ تَقْوِيمِ مَا يُضِلُّحُنِي فَمَا عَزَبَ إِيقَانِي بِنَظَرِكَ لِي فِيمَا يَنْفَعُنِي .

إِلَهِي ! جِثَّتْكَ مَلْهُوفاً قَدْ أَلْبَسْتُ عُذْمَ فَاقَتِي ، وَأَقَامَنِي مَقَامَ الْأَذْلَاءِ بَيْنَ يَدَيْكَ ضُرُّ حَاجَتِي .

إِلَهِي ! كَرُمْتَ فَأَكْرَمَنِي إِذْ كُنْتُ مِنْ سُؤَالَكَ ، وَجَدْتَ بِالْمَعْرُوفِ فَالْحَقْنِي بِأَهْلِ نَوَالَكَ .

إِلَهِي ! مَسْكَنْتَنِي لَا يَجْبُرُهَا إِلَّا عَطَاؤُكَ ، وَأُمْنِيَّتِي لَا يُغْنِيهَا إِلَّا جَزَاؤُكَ .

إِلَهِي ! أَصْبَحْتُ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَنَحِكَ سَائِلاً ، وَعَنِ التَّعَرُّضِ لِسِوَاكَ بِالْمَسْأَلَةِ عَادِلاً ، وَلَيْسَ مِنْ جَمِيلِ امْتِنَانِكَ رَدُّ سَائِلٍ مَلْهُوفٍ ، وَمُضْطَرٌّ لِنْتَظَارِ خَيْرِكَ الْمَأْلُوفِ .

إِلَهِي ! أَقَمْتُ عَلَى قَنْطَرَةٍ مِنْ قَنَاطِرِ الْأَخْطَارِ مَبْلُوءاً بِالْأَعْمَالِ وَالْإِعْتِبَارِ فَأَنَا الْهَالِكُ إِنْ لَمْ تُعَنْ عَلَيْهَا بِتَخْفِيفِ الْأَثْقَالِ .

إِلَهِي ! أَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ خَلَقْتَنِي فَأُطِيلَ بُكَائِي ؟ أَمْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ خَلَقْتَنِي فَأُبَشِّرَ رَجَائِي ؟

إِلَهِي ! إِنْ حَرَمْتَنِي رُؤْيَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي دَارِ السَّلَامِ ، وَصَرَفْتَ وَجْهَ تَأْمِينِي بِالْخَيْبَةِ فِي دَارِ الْمَقَامِ فَغَيِّرْ ذَلِكَ مَنَّتَنِي نَفْسِي مِنْكَ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ .

إِلَهِي ! وَعِزَّتِكَ وَجَلَّالِكَ لَوْ قَرَنْتَنِي فِي الْأَصْفَادِ طَوْلَ الْأَيَّامِ ، وَمَنْعْتَنِي سَبَبِكَ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ ، وَدَلَّتْ عَلَى فَضَائِحِي عُيُونُ الْأَشْهَادِ ، وَحُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ

الْكَرَامَ ، مَا قَطَعْتَ رَجَائِي مِنْكَ ، وَلَا صَرَفْتُ وَجْهَ انْتِظَارِي لِلْعَفْوِ عَنْكَ .

إِلَهِي ! لَوْ لَمْ تَهْدِنِي لِلْإِسْلَامِ مَا اهْتَدَيْتُ ، وَلَوْ لَمْ تَرْزُقْنِي الْإِيْمَانَ بِكَ مَا آمَنْتُ ، وَلَوْ لَمْ تَطْلُقْ لِسَانِي بِدَعَائِكَ مَا دَعَوْتُ ، وَلَوْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِكَ مَا عَرَفْتُ ، وَلَوْ لَمْ تُبَيِّنْ لِي شَدِيدَ عِقَابِكَ مَا اسْتَجَرْتُ .

إِلَهِي ! أَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ، وَلَمْ أَغْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْكُفْرُ فَأَغْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا .

إِلَهِي ! أَحِبُّ طَاعَتَكَ وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْهَا ، وَاكْرَهَ مَعْصِيَتَكَ وَإِنْ رَكِبْتُهَا ، فَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِالْجَنَّةِ ، وَخَلِّصْنِي مِنَ النَّارِ وَإِنْ كُنْتُ اسْتَوْجَبْتُهَا .

إِلَهِي ! إِنْ أَقْعَدَنِي التَّخَلُّفُ عَنِ السَّبْقِ مَعَ الْأَبْرَارِ ، فَقَدْ أَقَامَتْنِي الثِّقَّةُ بِكَ عَلَى مَدَارِجِ الْأَخْيَارِ .

إِلَهِي ! قَلْبُ حَشَوْتُهُ مِنْ مَحَبَّتِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا كَيْفَ تَطْلُعُ عَلَيْهِ نَارُ مُحْرِقَةٍ فِي لُظَى ؟

إِلَهِي ! نَفْسُ أَغْرَزَتْهَا بِتَأْيِيدِ إِيْمَانِكَ كَيْفَ تُذَلُّهَا بَيْنَ أَطْبَاقِ نِيرَانِكَ ؟

إِلَهِي ! لِسَانُ كَسَوْتُهُ مِنْ تَمَاجِيدِكَ أَنْيَقَ أَثْوَابَهَا ، كَيْفَ تَهْوِي إِلَيْهِ مِنَ النَّارِ مُشْتَعِلَاتُ التَّهَابِهَا ؟

إِلَهِي ! كُلُّ مَكْرُوبٍ إِلَيْكَ يَلْتَجِيْءُ ، وَكُلُّ مَحْزُونٍ إِيَّاكَ يَرْتَجِي .

إِلَهِي ! سَمِعَ الْعَابِدُونَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ فَحَشَعُوا ، وَسَمِعَ الزَّاهِدُونَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ فَقَنَعُوا ، وَسَمِعَ الْمُؤَلُّونَ عَنِ الْقَصْدِ بِجُودِكَ فَارْجَعُوا ، وَسَمِعَ الْمُجْرِمُونَ بِسَعَةِ غُفْرَانِكَ فَطَمَعُوا ، وَسَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِكَرَمِ غَفْوِكَ وَفَضْلِ عَوَارِفِكَ فَارْغَبُوا ،

حَتَّى اَزْدَحَمْتَ مَوْلَايَ بِنَابِكَ عَصَائِبُ الْعَصَاةِ مِنْ عِبَادِكَ ، وَعَجَّتْ إِلَيْكَ مِنْهُمْ عَجِيجُ الضَّجِيجِ بِالِدُّعَاءِ فِي بِلَادِكَ ، وَلِكُلِّ أَمَلٍ قَدْ سَاقَ صَاحِبُهُ إِلَيْكَ مُخْتَاجًا ، وَقَلْبُ تَرَكَّهُ وَجِيبُ خَوْفِ الْمَنْعِ مِنْكَ مُهْتَاجًا ، وَأَنْتَ الْمَسْئُولُ الَّذِي لَا تَسْوَدُّ لَدَيْهِ وَجْهُهُ الْمَطَالِبِ ، وَلَمْ تَزُرْهُ بِنَزِيلِهِ فَطِيعَاتُ الْمَعَاطِبِ .

إِلَهِي ! إِنْ أَخْطَأْتُ طَرِيقَ النَّظَرِ لِنَفْسِي بِمَا فِيهِ كَرَامَتُهَا فَقَدْ أَصَبْتُ طَرِيقَ الْفَرَعِ إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ سَلَامَتُهَا .

إِلَهِي ! إِنْ كَانَتْ نَفْسِي اسْتَسْعَدْتَنِي مُتَمَرِّدَةً عَلَى مَا يَزِدُّهَا فَقَدْ اسْتَسْعَدْتَهَا الْآنَ بِدُعَائِكَ عَلَى مَا يُنْجِيهَا .

إِلَهِي ! إِنْ عَدَانِي الْاجْتِهَادُ فِي ابْتِغَاءِ مَنْفَعَتِي فَلَمْ يَعْزُدْنِي بَرُّكَ بِي بِمَا فِيهِ مَصْلَحَتِي .

إِلَهِي ! إِنْ أَجْحَفَ بِي قَلَّةُ الزَّادِ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْكَ فَقَدْ وَصَلْتُهُ الْآنَ بِذَخَائِرِ مَا أَعَدَّتُهُ مِنْ فَضْلِ تَعْوِيلِي عَلَيْكَ .

إِلَهِي ! إِنْ قَسَطْتُ فِي الْحُكْمِ عَلَى نَفْسِي بِمَا فِيهِ حَسْرَتُهَا فَقَدْ أَقْسَطْتُ الْآنَ بِتَعْرِيفِي إِيَّاهَا مِنْ رَحْمَتِكَ إِشْفَاقَ رَأْفَتِهَا .

إِلَهِي ! أَدْعُوكَ دُعَاءَ مَنْ لَمْ يَرْجُ غَيْرَكَ بِدُعَائِهِ ، وَأَرْجُوكَ رَجَاءَ مَنْ لَمْ يَقْصُدْ غَيْرَكَ بِرَجَائِهِ .

إِلَهِي ! لَوْلَا مَا جَهِلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا شَكَوْتُ عَثْرَاتِي ، وَلَوْلَا مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْإِفْرَاطِ مَا سَفَحْتُ عِبْرَاتِي .

إِلَهِي ! إِنْ كُنْتُ لَا تَرْحَمُ إِلَّا الْمُجِدِّينَ فِي طَاعَتِكَ فَإِلَى مَنْ يَفْرَعُ الْمَقْصُرُونَ ،

وَإِنْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ فَإِلَى مَنْ يَلْتَجِئُ الْمُفَرِّطُونَ ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تُكْرِمُ إِلَّا أَهْلَ الْإِحْسَانِ فَكَيْفَ يَصْنَعُ الْمُسِيئُونَ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَفُوزُ يَوْمَ الْحَشْرِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ فَبِمَنْ يَسْتَعِيْثُ الْمُذْنِبُونَ .

إِلَهِي ! إِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَّا مَنْ أَجَارَتْهُ بَرَاءَةُ عَمَلِهِ ، فَأَنْتَ بِالْجَوَازِ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ إِلَيْكَ قَبْلَ انْقِضَاءِ أَجَلِهِ .

إِلَهِي ! إِنْ لَمْ تَتَلْنَا يَدَ إِحْسَانِكَ يَوْمَ الْوُرُودِ اخْتَلَطْنَا فِي الْجَزَاءِ بِذَوِي الْجُحُودِ .

إِلَهِي ! فَأَوْجِبْ لَنَا بِالْإِسْلَامِ مَذْخُورَ هِبَاتِكَ ، وَاسْتَصْفِ مَا كَدَّرَتْهُ الْجَرَائِرُ مِنْهَا بِصَفْوِ صَلَاتِكَ .

إِلَهِي ! ارْحَمْنَا غُرْبَاءَ إِذَا تَصَمَّنْتُنَا بَطُونُ لُحُودِنَا ، وَغَمِّمْتَ بِاللَّبَنِ سَفُوفَ بُيُوتِنَا ، وَأَضْجَعْنَا مَسَاكِينَ عَلَى الْإِيْمَانِ فِي قُبُورِنَا ، وَخَلَّفْنَا فُرَادَى فِي أَضْيَاقِ الْمَضَاجِعِ ، وَصَرَعْتُنَا الْمَنَايَا فِي أَغْجَبِ الْمَصَارِعِ ، وَصِرْنَا فِي دِيَارِ قَوْمٍ كَانَتْهَا مَاهُولةٌ وَهِيَ مِنْهُمْ بَلَاقِعُ^(١) .

إِلَهِي ! إِذَا جِئْنَاكَ غُرَاءَ حَفَاءَ مُغْبَرَةً مِنْ ثَرَى الْأَجْدَاثِ رُؤُوسُنَا ، وَشَاحِبَةً مِنْ ثُرَابِ الْمَلَا حِيدِ وَجُوهُنَا ، وَخَاشِعَةً مِنْ أَفْزَاعِ الْقِيَامَةِ أَبْصَارُنَا ، وَذَابِلَةً مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ شِفَاهُنَا ، وَجَائِعَةً مِنْ طُولِ الْمَقَامِ بَطُونُنَا ، وَبَارِزَةً هُنَاكَ لِلْعُيُونِ سَوَاتِنَا ، وَمَوْقَرَةً مِنْ ثِقَلِ الْأَوْزَارِ ظُهُورُنَا ، وَمَشْغُولِينَ بِمَا قَدْ دَهَانَا عَنْ أَهَالِينَا وَأَوْلَادِنَا ، فَلَا تُضَعِّفِ الْمَصَائِبَ عَلَيْنَا بِإِعْرَاضِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَنَّا .

ومن بنود هذه المناجاة قوله ﷺ :

إِلَهِي ! لَا سَبِيلَ إِلَى الْإِخْتِرَاسِ مِنَ الذَّنْبِ إِلَّا بِعِصْمَتِكَ ، وَلَا وَصُولَ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرَاتِ إِلَّا بِمَشِيئَتِكَ ، فَكَيْفَ لِي بِإِفَادَةِ مَا أَسْلَمْتَنِي فِيهِ مَشِيئَتِكَ ، وَكَيْفَ لِي بِالْإِخْتِرَاسِ مِنَ الذَّنْبِ مَا لَمْ تُدْرِكْنِي فِيهِ عِصْمَتُكَ .

إِلَهِي ! أَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَى سُؤَالِ الْجَنَّةِ قَبْلَ مَعْرِفَتِهَا فَأَقْبَلَتِ النَّفْسُ بَعْدَ الْعِرْفَانِ عَلَى مَسْأَلَتِهَا ، أَقْتَدُلُ عَلَى خَيْرِكَ السُّؤَالَ ثُمَّ تَمْنَعُهُمُ النَّوَالَ ، وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الْمَخْمُودُ فِي كُلِّ مَا تَصْنَعُهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

ومن هذه المناجاة قوله ﷺ :

إِلَهِي ! إِنْ عَفَوْتَ فَبِفَضْلِكَ ، وَإِنْ عَذَّبْتَ فَبِعَذَابِكَ فَيَا مَنْ لَا يَزْجِي إِلَّا فَضْلُهُ ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا عَذْلُهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآمِنُنْ عَلَيْنَا بِفَضْلِكَ .

إِلَهِي ! خَلَقْتَ لِي جِسْمًا ، وَجَعَلْتَ لِي فِيهِ آلَاتٍ أَطِيعُكَ بِهَا ، وَأَغْضِبُكَ بِهَا وَأَرْضِيكَ ، وَجَعَلْتَ لِي مِنْ نَفْسِي دَاعِيَةً إِلَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَسْكَنْتَنِي دَارًا قَدْ مِلْتُ مِنَ الْآفَاتِ ، ثُمَّ قُلْتَ لِي أَنْزِرْهُ ، فَبِكَ أَنْزِرْهُ ، وَبِكَ أَعْتَصِمُ ، وَبِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ النَّارِ فَأَجِرْنِي ، وَبِكَ أَخْتَرِزُ مِنَ الدُّنُوبِ فَاحْفَظْنِي ، وَأَسْتَوْقِفُكَ لِمَا يُرْضِيكَ ، وَأَسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ فَإِنْ سُوَّالِي لَا يُحْفِيكَ .

إِلَهِي ! أَذْعُوكَ دُعَاءَ مُلِحٍّ لَا يَمَلُّ دُعَاءَهُ مَوْلَاهُ ، وَاتَّصِرْخُ إِلَيْكَ تَصْرُخَ مَنْ قَدْ أَقْرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحُجَّةِ فِي دَعْوَاهُ .

إِلَهِي ! لَوْ عَرَفْتُ اعْتِدَارًا مِنَ الذَّنْبِ فِي التَّنَصُّلِ أَبْلَغَ مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِهِ لِأَتَيْتُهُ . فَهَبْ لِي ذَنْبِي بِالْإِعْتِرَافِ ، وَلَا تُرَدِّدْنِي بِالْحَيَبَةِ عِنْدَ الْإِنْصِرَافِ .

إِلَهِي! قَدْ أَصَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا قَدْ عَرَفْتَ، وَأَسْرَفْتُ عَلَى نَفْسِي بِمَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاجْعَلْنِي عَبْدًا إِمَّا طَائِعًا فَأَكْرَمْتَهُ، وَإِمَّا عَاصِيًا فَرَحِمْتَهُ.

ومن فقرات هذا الدعاء قوله ﷺ :

إِلَهِي! وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَقَدْ أَحْبَبْتُكَ مَحَبَّةً اسْتَقَرَّتْ حَلَاوَتُهَا فِي قَلْبِي وَصَدْرِي، وَمَا تَنْعَقِدُ ضَمَائِرُ مُوَحِّدِكَ عَلَى أَنَّكَ تُبْغِضُ مُحِبَّكَ.

إِلَهِي! أَنْتَظِرُ عَفْوَكَ كَمَا يَنْتَظِرُهُ الْمُذْنِبُونَ، وَلَسْتُ أَيْأَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُونَ.

إِلَهِي! لَا تَغْضَبْ عَلَيَّ فَلَسْتُ أَقْوَى لِعَظْبِكَ، وَلَا تَسْخَطْ عَلَيَّ فَلَسْتُ أَقْوَى لِسَخَطِكَ.

إِلَهِي! انْهَمَلْتُ عِبْرَاتِي حِينَ ذَكَرْتُ عَثْرَاتِي، وَمَا لَهَا لَا تَنْهَمِلُ، وَلَا أَذْري إِلَى مَا يَكُونُ مَصِيرِي، وَعَلَى مَاذَا يَهْجُمُ عِنْدَ الْبَلَاغِ مَسِيرِي، وَأَرَى نَفْسِي تُخَاتِلُنِي، وَأَيَّامِي تُخَادِعُنِي، وَقَدْ حَقَّقْتُ عِنْدَ رَأْسِي أَجْنَحَةَ الْمَوْتِ، وَرَمَقْتَنِي مِنْ قَرِيبٍ أَعْيُنُ الْقَوْتِ، فَمَا عُذْرِي وَقَدْ حَشَا مَسَامِعِي رَافِعُ الصَّوْتِ؟

هذه بعض بنود المناجاة وهي طويلة جداً، وقد ذكرها كاملة الشيخ الكفعمي في البلد الأمين ص ٣١١ واختصرها غيره من العلماء في هذه البحوث، وقد كشفت هذه المناجاة عن عميق صلة الإمام بالله تعالى، وإيمانه الوثيق به، وانتطاعه التام إليه.

المناجاة الثانية

ومن مناجاة الإمام عليه السلام هذه المناجاة التي دلت على تعلّقه بالله تعالى وشدة حبه له ، وإيمانه به ، وهذا نصّها :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمَانَ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿^(١)﴾ ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ^(٢) ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَفْئَامِ﴾ ^(٣) ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ ^(٤) ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ^(٥) ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ ^(٦) ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ ﴿يَوْمَ يَفْرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ^(٧) ، وَأَسْأَلُكَ الْأَمَانَ يَوْمَ

(١) الشعراء: ٨٨ و ٨٩ .

(٢) الفرقان: ٢٧ .

(٣) الرحمن: ٤١ .

(٤) لقمان: ٣٣ .

(٥) غافر: ٥٢ .

(٦) الانفطار: ١٩ .

(٧) عبس: ٣٤ - ٣٧ .

﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَأُفْلَقُ * نَزَاعَةً لِّلشَّوْءِ﴾^(١) ...

وحكى هذا المقطع شدة خوف الإمام يوم القيامة من الله تعالى وعظيم إنايته إليه ، ويستمر الإمام في مناجاته قائلاً:

مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْمَوْلَى وَأَنَا الْعَبْدُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْعَبْدَ إِلَّا الْمَوْلَى . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْمَالِكُ وَأَنَا الْمَمْلُوكُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَمْلُوكَ إِلَّا الْمَالِكُ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الدَّلِيلُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الدَّلِيلَ إِلَّا الْعَزِيزُ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْخَالِقُ وَأَنَا الْمَخْلُوقُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَخْلُوقَ إِلَّا الْخَالِقُ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْعَظِيمُ وَأَنَا الْحَقِيرُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْحَقِيرَ إِلَّا الْعَظِيمُ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنَا الضَّعِيفُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الضَّعِيفَ إِلَّا الْقَوِيُّ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْفَقِيرَ إِلَّا الْغَنِيُّ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْمُعْطِي وَأَنَا السَّائِلُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ السَّائِلَ إِلَّا الْمُعْطِي . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْحَيُّ وَأَنَا الْمَيِّتُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَيِّتَ إِلَّا الْحَيُّ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْبَاقِي وَأَنَا الْفَاقِي ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْفَاقِي إِلَّا الْبَاقِي . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الدَّائِمُ وَأَنَا الزَّائِلُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الزَّائِلَ إِلَّا الدَّائِمُ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الرَّازِقُ وَأَنَا الْمَرْزُوقُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَرْزُوقَ إِلَّا الرَّازِقُ . مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ ، أَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنَا الْبَخِيلُ ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْبَخِيلَ إِلَّا الْجَوَادُ . مَوْلَايَ

يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الْمُعَافِي وَأَنَا الْمُبْتَلَى، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُبْتَلَى إِلَّا الْمُعَافِي. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الْكَبِيرُ وَأَنَا الصَّغِيرُ، وَهَلْ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ إِلَّا الْكَبِيرُ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الْهَادِي وَأَنَا الضَّالُّ، وَهَلْ يَرْحَمُ الضَّالَّ إِلَّا الْهَادِي. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الرَّحْمَنُ وَأَنَا الْمَرْحُومُ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَرْحُومَ إِلَّا الرَّحْمَنُ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ السُّلْطَانُ وَأَنَا الْمُتَّحَنُّ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُتَّحَنَّ إِلَّا السُّلْطَانُ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الدَّلِيلُ وَأَنَا الْمُتَّحِيرُ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُتَّحِيرَ إِلَّا الدَّلِيلُ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الْغَفُورُ وَأَنَا الْمُذْنِبُ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمُذْنِبَ إِلَّا الْغَفُورُ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الْغَالِبُ وَأَنَا الْمَغْلُوبُ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَغْلُوبَ إِلَّا الْغَالِبُ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الرَّبُّ وَأَنَا الْمَرْيُوبُ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْمَرْيُوبَ إِلَّا الرَّبُّ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ الْمُتَكَبِّرُ وَأَنَا الْخَاشِعُ، وَهَلْ يَرْحَمُ الْخَاشِعَ إِلَّا الْمُتَكَبِّرُ. مَوْلَايَ
يَا مَوْلَايَ، ارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ، وَارْضَ عَنِّي بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَفَضْلِكَ، يَا ذَا الْجُودِ
وَالْإِحْسَانِ وَالطَّوْلِ وَالْإِمْتِنَانِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ^(١).

أبدى إمام العارفين في هذه المناجاة جميع ألوان التذلل والخضوع إلى الله تعالى، فقد ذاب من خشيته، وآمن إيماناً لا يخامره شك بأن الكون كله خاضع لأوامر الله وإرادته فلذا التجأ إليه في جميع أموره وشؤونه.

المناجاة الثالثة

ومن مناجاته ﷺ هذه المناجاة التي حكت مدى تعلق الإمام ﷺ بالله تعالى وانقطاعه إليه ، وهذا نصّها :

إِلَهِي تَوَعَّرْتُ الطُّرُقَ ، وَقَلَّ السَّالِكُونَ ، فَكُنْ أُنَيْسِي فِي وَحْدَتِي ، وَجَلِيسِي فِي خَلَوَتِي ، فَإِلَيْكَ أَشْكُو فَقْرِي وَفَاقَتِي ، وَبِكَ أُنْزِلْتُ ضُرِّي ، وَمَسْكَنْتَنِي لِأَنَّكَ غَايَةُ أُمْنِيَّتِي ، وَمُنْتَهَى بُلُوغِ طَلِبَتِي ...

حكّت هذه الكلمات منتهى الإخلاص والطاعة والانقياد إلى الله تعالى . ويستمرّ الإمام في مناجاته قائلاً :

فَيَا فَرَحَةَ لِقُلُوبِ الْوَاصِلِينَ ، وَيَا حَيَاةَ لِنَفُوسِ الْعَارِفِينَ ، وَيَا نِهَايَةَ شَوْقِ الْمُحِبِّينَ ، أَنْتَ الَّذِي بِفَنَائِكَ حُطَّتِ الرَّحَالُ ، وَإِلَيْكَ قُصِدَتِ الْأَمَالُ ، وَعَلَيْكَ كَانَ صَدَقُ الْإِتِّكَالِ ...

وأنت ترى في هذا المقطع مدى تعلق الإمام بالله تعالى ، وانقطاعه إليه وإخلاصه في مناجاته ... ويقول ﷺ :

فَيَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْكَمَالِ ، وَتَسَرَّبَلَ بِالْجَمَالِ ، وَتَعَزَّزَ بِالْجَلَالِ ، وَجَادَ بِالْإِفْضَالِ ، لَا تَحْرِمْنَا مِنْكَ النَّوَالَ .

إِلَهِي بِكَ لَادَتِ الْقُلُوبُ لِأَنَّكَ غَايَةُ كُلِّ مَحْبُوبٍ ، وَبِكَ اسْتَجَارَتْ فِرَقًا مِنَ الْغُيُوبِ ، وَأَنْتَ الَّذِي عَلِمْتَ فَحُلُمْتَ ، وَنَظَرْتَ فَرَحِمْتَ ، وَخَبَرْتَ فَسْتَرْتَ .

وَعُضِبْتَ فَعَفَرْتَ، فَهَلْ مُؤْمَلٌ غَيْرُكَ فَيُرْجَى، أَمْ هَلْ رَبٌّ سِوَاكَ فَيَخْشَى، أَمْ هَلْ
مَعْبُودٌ سِوَاكَ فَيَدْعَى، أَمْ هَلْ قَدَمٌ عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِلَّا وَهِيَ إِلَيْكَ تَسْعَى؟ فَوَعِزَّتِكَ
يَا سُرُورَ الْأَرْوَاحِ. وَيَا مُنْتَهَى غَايَةِ الْأَفْلَاحِ إِنِّي لَا أَمْلِكُ غَيْرَ ذَلِّي، وَمَسْكَنْتِي
لَدَيْكَ، وَفَقْرِي، وَصِدْقَ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ، فَأَنَا الْهَارِبُ إِلَيْكَ، وَأَنَا الطَّالِبُ مِنْكَ مَا
لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، فَإِنْ عَفَوْتَ فَبِفَضْلِكَ، وَإِنْ عَاقَبْتَ فَبِعَدْلِكَ، وَإِنْ مَنَنْتَ فَبِجُودِكَ،
وَإِنْ تَجَاوَزْتَ فَبِدَوَامِ خُلُودِكَ.

حكى هذه الكلمات تعظيم الإمام عليه السلام الله تعالى وخضوعه له وأنه لا يأمل
ولا يرجو أحداً سوى الله فهو المفزع والملجأ في كل ما ألمَّ به، ويستمر الإمام في
مناجاته قائلاً:

إِلَهِي بِجَلَالِ كِبَرِيَّاتِكَ أَقْسَمْتُ، وَبِدَوَامِ خُلُودِ بَقَائِكَ أَلَيْتُ أَنِّي لَا بَرَحْتُ
مُقِيمًا بِبَابِكَ حَتَّى تُؤْمِنَنِي مِنْ سَطَوَاتِ عَذَابِكَ، وَلَا أَقْنَعُ بِالصَّفْحِ عَنْ سَطَوَاتِ
عَذَابِكَ حَتَّى أَرْوَحَ بِجَزِيلِ ثَوَابِكَ.

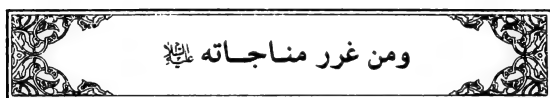
إِلَهِي عَجَبًا لِقُلُوبٍ سَكَنَتْ إِلَى الدُّنْيَا، وَتَرَوَّحَتْ بِرُوحِ الْمُنَى، وَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّ مُلْكَهَا زَائِلٌ، وَنَعِيمَهَا رَاحِلٌ، وَظِلُّهَا آفِلٌ، وَسَنَدُهَا مَائِلٌ، وَحُسْنُ نَصَارَةٍ
بَهْجَتِهَا حَائِلٌ، وَحَقِيقَتُهَا بَاطِلٌ، كَيْفَ يَشْتَاقُ إِلَى رُوحِ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ، وَأَتَى لَهُمْ
ذَلِكَ، وَقَدْ شَغَلَهُمْ حُبُّ الْمَهَالِكِ، وَأَصْلَهُمُ الْهَوَى عَنْ سَبِيلِ الْمَسَالِكِ.

إِلَهِي اجْعَلْنَا مِمَّنْ هَامَ بِذِكْرِكَ لُبُّهُ، وَطَارَ مِنْ شَوْقِهِ إِلَيْكَ قَلْبُهُ فَاحْتَوَتْهُ عَلَيْهِ
دَوَاعِي مَحَبَّتِكَ، فَجْعَلْ أَسِيرًا فِي قَبْضَتِكَ.

إِلَهِي كَيْفَ أَثْنِي - وَبَدَأُ الثَّنَاءَ مِنْكَ - عَلَيْكَ وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَعْزُّ عَنْ ذَاتِهِ

نُطْقُ، وَلَا يَغِيهِ سَمْعُ، وَلَا يَخْوِيهِ قَلْبُ، وَلَا يَذْرِكُهُ وَهْمُ، وَلَا يَصْحَبُهُ عَزْمُ،
وَلَا يَخْطُرُ عَلَى بَالٍ، فَأَوْزَغْنِي شُكْرَكَ، وَلَا تُؤْمِنِّي مَكْرَكَ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ،
وَجُدْ بِمَا أَنْتَ أَوْلَى أَنْ تَجُودَ بِهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

حكّت هذه المناجاة حقيقة الإيمان الماثلة في إمام المتّقين الذي أترعت
نفسه بحب الله تعالى والخوف منه ، فقد ناجاه بذويان روحه التي هامت به ،
وانقطعت إليه .



من غرر مناجاة الإمام مع الله تعالى هذه المناجاة الموجزة التي هي أروع
الكلمات الذهبية للإمام عليه السلام :

إِلَهِي كَفَى بِي عِزًّا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا، وَكَفَى بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًّا، أَنْتَ
كَمَا أُحِبُّ، فَاجْعَلْنِي كَمَا تُحِبُّ^(٢).

هذه بعض مناجاة الإمام عليه السلام ، وأثرت عنه مناجاة أخر بعضها نظم وبعضها
نثر، ولم نذكرها لأنها لا تتفق مع كلام الإمام الذي هو في قمة الفصاحة والبلاغة .

(١) بحار الأنوار ٩١ : ٧١ .

(٢) الخصال : ٤٥ .

أَدْعِيَةُ الرَّحْمَةِ
لِلْأَحْيَاءِ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ

كان الإمام عليه السلام إذا أجذبت السماء وأمحلت يخرج للاستسقاء ومعه خيار المسلمين وعبادهم ، ويدعو الله تعالى بإجابة وخشوع أن ينزل الغيث على عباده وسائر مخلوقاته ، لتستقيم به حياتهم . وينعموا برحمته وألطافه التي لا زالت دائمة ومستمرة عليهم .

وهذه بعض أدعيته الشريفة التي ألقاها في الصحراء أمام المسلمين ، وهي :

الدعاء الأول

دعا عليه السلام بخضوع وخشوع بهذا الدعاء الجليل :

اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالْغَيْثِ الْعَمِيقِ ، وَالسَّحَابِ الْقَتِيقِ ، وَمَنْ عَلَى عِبَادِكَ بَيْنُوعِ الثَّمَرَةِ ، وَأَخِي عِبَادَكَ وَبِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهْرَةِ ، وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ الْكَرَامِ السَّقْفَةِ بِسَقْفِي مِنْكَ نَافِعٍ دَائِمٍ ، غَزْرُهُ وَاسِعٍ ، دَرُّهُ وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ ، تُخَيِّ بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ ، وَتَوْسَعُ لَنَا بِهِ فِي الْأَفْوَاتِ ، سَحَابًا ، مُتْرَاكِمًا ، هَنِئًا ، مَرِيئًا ، طَبَقًا ، مُجَلَّلًا غَيْرَ مُضَرٍّ وَدَقَّةً ، وَلَا خُلْبٍ بَرْقُهُ .

اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَرِيعًا ، مُمْرِعًا ، غَرِيضًا ، وَاسِعًا ، غَزِيرًا ، تُرْوِي بِهِ الْبَهَمَ .

وَتَجْبُرُ بِهِ النَّهْمَ . اللَّهُمَّ اسْقِنَا سُقْيَا تَسِيلُ مِنْهُ الرِّضَابُ ، وَتُمَلَأُ مِنْهُ الْجِبَابُ ،
وَتُقَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ ، وَتُرْخَصُ بِهِ الْأَسْعَارُ فِي جَمِيعِ
الْأُمُصَارِ ، وَتُنْعِشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْحَلَقَ ، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ ، وَتُدِرُّ بِهِ الصَّرْعَ ، وَتَزِيدُنَا
بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكَ .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا ، وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا ،
وَلَا تَجْعَلْ صَرَّهُ عَلَيْنَا رُجُومًا ، وَلَا مَاءَهُ عَلَيْنَا أَجَاغًا ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١) .

وحفل هذا الدعاء بأروع صيغ الكلام العربي في فصاحته وبلاغته ، وجمال
ديباجته ، وروعة بيانه .

مِنْ أَدْعِيَةِ الْأُمَمِ

الدعاء الثاني

ومن أَدْعِيَتِهِ الْجَلِيلَةِ هَذَا الدُّعَاءُ ، الَّذِي كَانَ يَدْعُو بِهِ اللَّهُ لِلْإِسْتِسْقَاءِ :

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَاحَتْ جِبَالُنَا ^(١) ، وَاعْبَرَتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا ، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرْدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا .

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَيْنَ الْأَنَّةِ ، وَحَيْنَ الْحَانَةِ . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأَيْنِهَا فِي مَوَالِجِهَا ^(٢) .

اللَّهُمَّ حَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اغْتَكَرْتَ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّيْنِ ^(٣) ، وَأَخْلَقْتَنَا مَحَايِلُ الْجُودِ ^(٤) ، فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِرِ ^(٥) ، وَالْبَلَاعَ لِلْمُلْتَمِسِ ، نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ ، وَهَلَكَ السَّوَامُ ^(٦) أَنْ لَا تَوَاحِدَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا . وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ ^(٧) ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ ، وَالتَّيَّابِ

(١) انصاحت: أي جفت ، وقيل : تشققت من المحول .

(٢) موالجها: أي مداخلها .

(٣) حدابير: جمع حدابر ، وهي الناقة التي أضناها السير شبه بها السنة التي فشا فيها الجذب .

(٤) مخايل: جمع مخيلة وهي السحابة التي لا مطر فيها . الجود: المطر .

(٥) المبتسر: الذي مسته الضراء .

(٦) السوام: جمع سائمة وهي البهيمة الراعية في البداء .

(٧) المنبعق: المنفرج عن المطر .

الْمُونِقِ^(١)، سَحًا وَابِلًا^(٢)، تُخَيِّي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ .
 اللَّهُمَّ سَقِيًا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرَوِّبَةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً
 مَرِيعةً^(٣)، زَاكِيًا نَبْتَهَا^(٤)، ثَامِرًا فَرْغَهَا، نَاضِرًا وَرَقَهَا، تَنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ
 عِبَادِكَ، وَتُخَيِّي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ !
 اللَّهُمَّ سَقِيًا مِنْكَ تَغْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا^(٥)، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادَنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا
 جَنَابَنَا^(٦) وَتَقْبِلُ بِهَا ثِمَارَنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا^(٧)،
 وَتَسْتَفْنِي بِهَا ضَوَاحِينَا^(٨)، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ، عَلَى بَرِيَّتِكَ
 الْمُرْمَلَةِ^(٩)، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً^(١٠)، مِذْرَارًا هَاطِلَةً .
 يَدَافِعُ الْوُدُقُ مِنْهَا الْوُدُقَ^(١١)، وَيَحْفِزُ الْقَطَرُ مِنْهَا الْقَطَرَ^(١٢)، غَيْرَ خَلْبٍ بَرَقَهَا^(١٣) .

(١) المونق: المزدهر .

(٢) سَحًا: أي صَبًا . الوابل: الشديد .

(٣) المريعة: الخصلة .

(٤) زَاكِيًا: أي نَامِيًا .

(٥) نِجَادَنَا: جمع نجد المرتفع من الأرض .

(٦) الجَنَاب: الناحية من الأرض، وغيرها .

(٧) القاصية: النائية .

(٨) ضَوَاحِينَا: جمع ضاحية وهي المال .

(٩) المرملة: الفقيرة .

(١٠) مُخْضَلَةٌ: أي مُبْتَلَّةٌ .

(١١) الْوُدُق: المطر .

(١٢) يحفز: أي يدفع .

(١٣) الْبَرْق الْخَلْب: الذي لا مطر معه .

وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا ^(١)، وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا ^(٢)، وَلَا شَفَّانٍ ذَهَابُهَا ^(٣)، حَتَّى يُخْصِبَ
لِإِمْرَأَتِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَيَخْيِي بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَنْتُونَ ^(٤)، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا
قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ^(٥).

وحكى هذا الدعاء الشريف مدى بلاغة الإمام وفصاحته وقدرته اللامتناهية
على صياغة الكلام بمختلف الأساليب الرائعة التي يعجز عن الإتيان بمثلها البلغاء
والفصحاء.

(١) الجهام: السحاب الذي لا مطر فيه.

(٢) القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب.

(٣) الشفان: الريح الباردة.

(٤) المستنون: المقحطون.

(٥) نهج البلاغة / محمد عبده ١: ٢٢٧ - ٢٢٨.

مِنْ أَدْعِيَةِ إِيْمَانِكُمْ

الدعاء الثالث

من أدعية الإمام الجلييلة التي كان يدعو بها حينما يخرج إلى الصحراء للاستسقاء وطلب الرحمة من الله تعالى لعباده :

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحْتَآ تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لَخَيْرٍ تَرْجَوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أُمِرْتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعْتَا، وَأَقِيمْتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامْتَا. إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجَرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ، وَرَحْمَةً الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَنَّ﴾^(١). فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ !

اللَّهُمَّ إِنَّا حَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسَّنِينِ^(١)،
أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّقْمَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا حَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِينَ الْجَأْتْنَا الْمَصَافِقَ
الْوَعْرَةَ، وَأَجَاءْنَا الْمَقَاحِطُ الْمُجْدِبَةُ^(٢)، وَأَعْيَيْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ، وَتَلَاَحَمَتْ
عَلَيْنَا الْفِتَنُ الْمُسْتَضْعَبَةُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَرُدَّنَا حَائِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ^(٣)، وَلَا تُخَاطِبْنَا
بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَاسِسْنَا بِأَعْمَالِنَا. اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ وَرِزْقَكَ
وَرَحْمَتَكَ؛ وَاسْقِنَا سُفْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخَيِّ بِهَا
مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ الْحَيَا^(٤)، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرْوِي بِهَا الْقِيْعَانَ^(٥)، وَتُسِيلُ
الْبُطْنَانَ^(٦)، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ؛ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ^(٧).

وحفل هذا الدعاء بتوحيد الله وبيان قدرته وخضوع جميع المخلوقات
لإرادته، فليس هناك شيء يتسم بالشيئية إلا وهو بيد الله تعالى، كما حفل هذا
الدعاء بالخضوع والتذلل إلى الله تعالى طالباً منه أن يسعف عباده بالغيث ويوفر لهم
هذه المادة الحيوية التي تتوقف عليها حياتهم الاقتصادية.

(١) السنين: جمع سنة أراد بها الجذب.

(٢) أجماء: أي الأجأتنا.

(٣) واجمين: كاسفين حزينين.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) القيعان: جمع قاع الأرض السهلة.

(٦) البطنان: جمع بطن المنخفض من الأرض.

(٧) نهج البلاغة / محمد عبده ٢: ٢٥ - ٢٦.

لَا تُعَيِّرُ لِلدِّفْعِ
الْأَزْمَاتِ وَالْكَوَارِثِ

وإذا أَلَمَّتْ بالإمام عليه السلام حادثة أو شرٌّ يخاف منه لجأ إلى الله تعالى وفتح إليه لينقذه منها ، وهذه بعض أدعيته في ذلك .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند الشدائد

وهذا الدعاء كان يدعو به الإمام في الشدائد ونزول الحوادث وهو سريع الإجابة من الله تعالى ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ يَا غَفُورُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي ، فَاعْفُرْ لِي الذُّنُوبَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، يَا غَفُورُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ عَلَى مَا اخْتَصَصْتَنِي بِهِ مِنْ مَوَاهِبِ الرِّغَائِبِ ، وَأَوْصَلْتَ إِلَيَّ مِنْ فَضَائِلِ الصَّنَائِعِ ، وَعَلَى مَا أَوْلَيْتَنِي بِهِ وَتَوَلَّيْتَنِي بِهِ مِنْ رِضْوَانِكَ ، وَأَنْلَيْتَنِي بِهِ مِنْ مَنِّكَ الْوَاصِلِ إِلَيَّ ، وَمِنْ الدَّفَاعِ عَنِّي ، وَالتَّوْفِيقِ لِي ، وَالْإِجَابَةِ لِدُعَائِي ، حَتَّى أُنَاجِيكَ رَاغِباً ، وَأَدْعُوكَ مُصَافِياً ، وَحَتَّى أَرْجُوكَ فَاجِدَكَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا لِي جَابِراً ، وَفِي أُمُورِي نَاطِراً ، وَعَلَى الْأَعْدَاءِ نَاصِراً ، وَلِلذُّنُوبِ غَافِراً ، وَلِعَوْرَتِي سَاتِراً ، لَمْ أَغْدَمْ حَيْرَكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ مُذْ أَنْزَلْتَنِي دَارَ

الْإِخْتِيَارِ لَتَنْظُرَ مَاذَا أَقْدَمُ لِدَارِ الْقَرَارِ ، فَأَنَا عَتِيقُكَ اللَّهُمَّ مِنْ جَمِيعِ الْمَصَائِبِ وَاللَّوَابِ^(١) وَالْغُومِ الَّتِي سَاوَرْتَنِي فِيهَا الْهُمُومُ بِمَعَارِضِ الْقَضَاءِ ، وَمَصْرُوفِ جُهِدِ الْبَلَاءِ ، لَا أَذْكَرُ مِنْكَ إِلَّا الْجَمِيلَ ، وَلَا أَرَى مِنْكَ غَيْرَ التَّفْضِيلِ ، خَيْرُكَ لِي شَامِلٌ ، وَفَضْلُكَ عَلَيَّ مُتَوَاتِرٌ . وَنِعْمَتُكَ عِنْدِي مُتَّصِلَةٌ ، وَسَوَابِقُ لَمْ تَحَقِّقْ حِذَارِي ، بَلْ صَدَّقْتَ رَجَائِي . وَصَاحَبْتَ أَسْفَارِي ، وَأَكْرَمْتَ أَحْضَارِي ، وَشَفَيْتَ أَمْرَاضِي ، وَعَافَيْتَ أَوْصِيَائِي . وَأَحْسَنْتَ مِنْقَلَبِي وَمَنْوَايَ ، وَلَمْ تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي . وَرَمَيْتَ مِنْ رَمَانِي ، وَكَفَيْتَنِي شَرَّ مَنْ عَادَانِي .

وفي هذا المقطع التذلل والخشوع أمام الله تعالى ، والثناء على ألطفه ونعمه المتواصلة عليه . فهو يجده عند كل ما ألم به من شؤون الحياة ، ثم يعرض الإمام إلى فصل آخر من دعائه قائلاً :

اللَّهُمَّ كَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ ، وَشَحَذَ لِقَتْلِي ظَبَّةَ مَذْيَبِهِ ، وَأَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ . وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُنُومِهِ ، وَسَدَّدَ لِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ ، وَيَجَرَّعَنِي زُعَافَ مَرَارَتِهِ ، فَتَنْظَرْتَ يَا إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي عَنْ أَحْتِمَالِ الْفَوَادِحِ ، وَعَجَزِي عَنِ الْإِنْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمَحَارِبَتِهِ ، وَوَحَدَتِي فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ نَاوَانِي ، وَأَرْصَدَ لِي فِيمَا لَمْ أَعْمَلْ فِيهِ فِكْرِي فِي الْإِنْتِصَارِ مِنْ مِثْلِهِ ، فَأَيَّدْتَنِي يَا رَبَّ بَعُونِكَ ، وَشَدَدْتَ أَيْدِي بِنَصْرِكَ ، ثُمَّ قَلَلْتَ لِي حَدَّهُ ، وَصَيَّرْتَهُ بَعْدَ جَمْعٍ عَدِيدِهِ وَحَدَّهُ ، وَأَغْلَيْتَ كَغْبِي عَلَيْهِ ، وَرَدَدْتَهُ حَسِيرًا لَمْ تَشَفِ عَلَيْهِ . وَلَمْ تُبَرِّدْ حَرَارَاتِ غَيْظِهِ ، قَدْ عَضَّ عَلَيَّ شَوَاهِ وَأَبَ مُؤَلِّيًّا قَدْ أَخْلَفْتُ سَرَايَاهُ وَأَخْلَفْتَ أَمَالَهُ .

ذكر الإمام عليه السلام في هذا المقطع ما تفضل عليه الله تعالى من حمايته له من كيد الأعداء وشروهم الذين حاولوا جاهدين الانتقام منه إلا أن الله تعالى صرفهم عنه ، فباءوا بالفشل والخزي ، ويستمر الإمام عليه السلام في ذكر خصومه الذين كناه الله شرهم قائلاً:

اللَّهُمَّ وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ ، وَنَصَبٍ لِي شَرَكٍ مَصَائِدِهِ ، وَضَبٍّ إِلَيَّ ضُبُوءَ السَّيْعِ لَطَرِيدَتِهِ وَاللَّحَاقِ بِفَرِيَسَتِهِ ، وَهُوَ مُظْهِرُ بَشَاشَةِ الْمَلِكِ ، وَيَبْسُطُ إِلَيَّ وَجْهًا طَلِقًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ يَا إِلَهِي دَغَلَ سَرِيرَتِهِ ، وَفُتِحَ طَوِيَّتِهِ ، أَنْكَسْتَهُ لِأَمِّ رَأْسِهِ فِي زُبَيْتِهِ ، وَأَرْكَسْتَهُ فِي مَهْوَى حَفِيرَتِهِ ، وَأَنْكَصْتَهُ عَلَى عَقْبِيهِ ، وَرَمَيْتُهُ بِحَجَرِهِ ، وَنَكَأْتُهُ بِمَشْقَصِهِ ، وَخَنَقْتُهُ بِوَتَرِهِ ، وَرَدَدْتُ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ ، وَوَبَقْتُهُ بِنَدَامَتِهِ ، فَاسْتَحْذَلُ وَتَضَاعَلَ بَعْدَ نَخْوَتِهِ ، وَبَخَعَ وَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطْلَاقِهِ ذَلِيلًا مَأْسُورًا فِي حَبَائِلِهِ الَّتِي كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَرَانِي فِيهَا ، وَقَدْ كَذْتُ لَوْلَا رَحْمَتُكَ أَنْ يَجِلَّ بِي مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ ، فَالْحَمْدُ لِرَبِّ مُقْتَدِرٍ لَا يُنَازَعُ ، وَلَوْلِيٍّ ذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ ، وَقَيُومٍ لَا يَغْفُلُ ، وَحَلِيمٍ لَا يَجْهَلُ .

في هذه الكلمات عرض الإمام عليه السلام إلى ما تفضل الله عليه من صرف كيد أعدائه عنه ، الذين حاولوا جاهدين على إنزال الكوارث بساحته ، وصبب المصائب عليه إلا أن الله تعالى أنجاه منهم ، ويأخذ الإمام في دعائه قائلاً:

نَادَيْتُكَ يَا إِلَهِي مُسْتَجِيرًا بِكَ ، وَاثِقًا بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ ، مُتَوَكِّلًا عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَعْرِفُهُ مِنْ حُسْنِ دِفَاعِكَ عَنِّي ، عَالِمًا أَنَّهُ لَنْ يُضْطَهَدَ مَنْ آوَى إِلَى ظِلِّ كَفَايَتِكَ . وَلَا يَقْرَعُ الْقَوَارِعُ مَنْ لَجَأَ إِلَى مَعْقِلِ الْإِنْتِصَارِ بِكَ ، فَخَلَّصْتَنِي يَارَبَّ بِقُدْرَتِكَ ، وَنَجَّيْتَنِي مِنْ بَاسِهِ بِتَطَوُّلِكَ وَمَنَّكَ .

عرض الإمام عليه السلام في هذا المقطع إلى نجاته من بعض أعدائه الذين كانوا يبيغون له الغوائل ويكيدونه في وضوح النهار وغلس الليل وقد أنقذه الله منهم وكفاه شرهم ، ويستمر الإمام في دعائه :

اللَّهُمَّ وَكَمْ مِنْ سَحَابٍ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَهَا، وَسَمَاءٍ نِعْمَةٍ أَمْطَرْتَهَا، وَجَدَاوِلِ كَرَامَةٍ أَجْرَيْتَهَا، وَأَعْيُنٍ أَحْدَاثٍ طَمَسْتَهَا، وَنَاشِئٍ رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا، وَعَوَاشِي كُرْبٍ فَرَجَّجْتَهَا، وَغَمٍّ بَلَاءٍ كَشَفْتَهَا، وَجَنَّةٍ عَافِيَةٍ أَلْبَسْتَهَا، وَأُمُورٍ حَادِثَةٍ قَدَّرْتَهَا، لَمْ تُعْجِزْكَ إِذْ طَلَبْتَهَا، فَلَمْ تَمْتَنِعْ مِنْكَ إِذْ أَرَدْتَهَا.

اللَّهُمَّ وَكَمْ مِنْ حَاسِدٍ سَوْءٍ تَوَلَّيَ بِحَسَدِهِ، وَسَلَقَنِي بِحَدِّ لِسَانِهِ، وَوَحَزَنِي بِقَرَفِ عَيْبِهِ، وَجَعَلَ عَرْضِي غَرَضًا لِمَرَامِيهِ، وَقَلَّدَنِي خِلَالًا لَمْ تَزَلْ فِيهِ كَفَيْتَنِي أَمْرُهُ.

حكى هذا المقطع الألفاظ والنعم التي أسداها الله عليه كما حكى إنقاذ الله له من الحاسدين لفضله والباغين عليه ، ثم يقول الإمام في دعائه :

اللَّهُمَّ وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ، وَغَدَمٍ وَإِمْلَاقٍ جَبَرْتَ وَأَوْسَعْتَ، وَمِنْ صَرَعَةٍ أَقَمْتَ، وَمِنْ كُرْبَةٍ نَفَسْتَ، وَمِنْ مَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ، وَمِنْ نِعْمَةٍ خَوَّلْتَ، لَا تُسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُ، وَلَا بِمَا أُعْطِيَتْ تَبْخُلُ، وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَبَدَّلْتَ، وَلَمْ تُسْأَلْ فَأَبْتَدَأْتَ، وَاسْتَمِيعَ فَضْلَكَ فَمَا أَكْدَيْتَ، أَبَيْتَ إِلَّا أَنْعَامًا وَامْتِنَانًا وَتَطَوُّلاً، وَأَبَيْتَ إِلَّا تَقَحُّمًا عَلَى مَعَاصِيكَ، وَأَنْتَهَاكَ لِحُرْمَاتِكَ، وَتَعْدِيًا لِحُدُودِكَ، وَغَفْلَةً عَنْ وَعِيدِكَ، وَطَاعَةً لِعُدُوِي وَعَدُوكَ، لَمْ تَمْتَنِعْ عَنْ إِيْتِمَامِ إِحْسَانِكَ، وَتَتَابَعِ امْتِنَانِكَ وَلَمْ يَخْجُزْنِي ذَلِكَ عَنْ ارْتِكَابِ مَسَاخِطِكَ.

وفي هذا المقطع عرض لنعم الله تعالى على عباده التي أسداها عليهم فهو

المبتدئ بالنعمة والمتكرم بالإحسان مع جهل العباد وتعديهم لحدوده ومخالفتهم لأوامره ، ومن بنود هذا الدعاء قوله :

اللَّهُمَّ فَهَذَا مَقَامُ الْمُعْتَرِفِ لَكَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ أَدَاءِ حَقِّكَ ، الشَّاهِدِ عَلَى نَفْسِهِ بِسُبُوحِ نِعْمَتِكَ وَحُسْنِ كِفَايَتِكَ ، فَهَبْ لِي اللَّهُمَّ يَا إِلَهِي مَا أَصِلُ بِهِ إِلَى رَحْمَتِكَ ، وَاتَّخِذْهُ سُلْماً أَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَرْضَاتِكَ ، وَأَمِنْ بِهِ مِنْ عِقَابِكَ فَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

اللَّهُمَّ حَمْدِي لَكَ مُتَوَاصِلٌ ، وَثَنَائِي عَلَيْكَ دَائِمٌ مِنَ الدَّهْرِ إِلَى الدَّهْرِ ، بِأَلْوَانِ التَّسْبِيحِ ، وَفُنُونِ التَّقْدِيسِ ، خَالِصاً لِلذِّكْرِ وَمَرْضِياً لَكَ بِنَاصِعِ التَّوْحِيدِ ، وَمَحْضِ التَّخْمِيدِ ، وَطُولِ التَّعْدِيدِ فِي إِكْذَابِ أَهْلِ التَّنْذِيدِ ، لَمْ تُعَنْ فِي شَيْءٍ مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَلَمْ تُشَارِكْ فِي إِلَهِيَّتِكَ ، وَلَمْ تُعَايِنْ إِذْ حَبَسْتَ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْغَرَائِزِ الْمُخْتَلِفَاتِ ، وَفَطَرْتَ الْخَلَائِقَ عَلَى صُنُوفِ الْهَيْئَاتِ ، وَلَا خَرَقْتَ الْأَوْهَامَ حُجُبِ الْغُيُوبِ إِلَيْكَ ، فَأَعْتَقَدْتَ مِنْكَ مَحْدُوداً فِي عَظَمَتِكَ ، وَلَا كَيْفِيَّةً فِي أَرْزَلِيَّتِكَ ، وَلَا مُمَكِّناً فِي قَدَمِكَ ، فَلَا يَبْلُغُكَ بَعْدُ الْهِمَمُ ، وَلَا يَنَالُكَ غَوْصُ الْفِطَنِ ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ نَظَرُ النَّاطِرِينَ فِي مَجْدِ جَبَرُوتِكَ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِكَ ، أَرْتَفَعْتَ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ صِفَةَ قُدْرَتِكَ ، وَعَلَا عَنْ ذَلِكَ كِبَرِيَاءَ عَظَمَتِكَ ، وَلَا يَنْتَقِصُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَزْدَادَ ، وَلَا يَزْدَادُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَنْتَقِصَ وَلَا أَحَدٌ شَهِدَكَ حِينَ فَطَرْتَ الْخَلْقَ ، وَلَا ضِدٌّ حَضَرَكَ حِينَ بَرَأْتَ النُّفُوسَ ، كَلَّمْتَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَبْيِينِ صِفَتِكَ ، وَانْحَسَرَتْ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِهِ مَعْرِفَتِكَ ، وَكَيْفَ تُدْرِكُكَ الصِّفَاتُ ، أَوْ تَحْوِيكَ الْجِهَاتُ ، وَأَنْتَ الْجَبَّارُ الْقُدُّوسُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ أَرْزُلِياً دَائِماً فِي الْغُيُوبِ ، وَخَذَكَ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُكَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَاكَ

حَارَتْ فِي مَلَكُوتِكَ عَمِيقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفَكِيرِ، وَحَسَرَ عَنْ إِدْرَاكَكَ بَصَرُ الْبَصِيرِ،
وَتَوَاضَعَتِ الْمُلُوكُ لِهَيْبَتِكَ، وَعَنْتِ الْوُجُوهُ بِذُلِّ الْأَسْتِكَانَةِ لِعِزَّتِكَ، وَانْقَادَ كُلُّ
شَيْءٍ لِعَظَمَتِكَ، وَأَسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِكَ، وَخَضَعَتِ الرَّقَابُ لِسُلْطَانِكَ، وَضَلَّ
هُنَالِكَ التَّدْبِيرُ فِي تَصَارِيفِ الصِّفَاتِ لَكَ، فَمَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَلِكَ رَجَعَ طَرْفُهُ إِلَيْكَ
حَسِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُوتًا مَبْهُورًا، وَفِكَرُهُ مُتَحِيرًا...

عرض إمام المتقين في بداية هذا المقطع إلى تقديس الله وتعظيمه وتمجيده
بجميع ما تحتوي عليه هذه الكلمات من أبعاد ثم عرض إلى عظيم قدرة الله تعالى
التي لا تحد ولا توصف، وإلى بعض صفاته التي يقف الفكر أمامها حائراً وهو حسير
لا يصل إلى معرفة كنهها والإحاطة بها، ثم يأخذ الإمام عليه السلام في دعائه قائلاً:

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ مُتَوَاتِرًا مُتَوَالِيًا مُتَسِقًا مُسْتَوْثِقًا، يَدُومُ وَلَا يَبِيدُ غَيْرَ
مَفْقُودٍ فِي الْمَلَكُوتِ، وَلَا مَطْمُوسٍ فِي الْعَالَمِ، وَلَا مُنْتَقَصٍ فِي الْعِرْفَانِ، وَلَكَ الْحَمْدُ
حَمْدًا لَا تُحْصِي مَكَارِمُهُ فِي اللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ، وَفِي الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ، وَفِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ، وَبِالْغَدُوِّ وَالْآصَالِ، وَالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ، وَالظَّهِيرَةِ وَالْأَسْحَارِ.

وأعرب الإمام عليه السلام في هذه الكلمات عن حمده المتصل لله تعالى وثنائه
عليه، ثناء لا ينقطع في جميع الأوقات، ويقول عليه السلام:

اللَّهُمَّ بِتَوْفِيقِكَ قَدْ أَحْضَرْتَنِي النَّجَاةَ، وَجَعَلْتَنِي مِنْكَ فِي وِلَايَةِ الْعِصْمَةِ، وَلَمْ
تُكَلِّفْنِي فَوْقَ طَاقَتِي إِذْ لَمْ تَرْضَ عَنِّي إِلَّا بِطَاعَتِي، فَلَيْسَ شُكْرِي، وَإِنْ دَأْبَتْ مِنْهُ فِي
الْمَقَالِ، وَبَالَغْتُ مِنْهُ فِي الْفِعَالِ بِبَالِغِ أَدَاءِ حَقِّكَ، وَلَا مُكَافٍ فَضْلِكَ لِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَمْ تَغِبْ عَنْكَ غَائِبَةٌ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ، وَلَا تَضِلُّ لَكَ فِي

ظَلَمَ الْحَفِيَّاتِ ضَالَّةً، إِنَّمَا أَمْرُكَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئًا أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

حكى هذا المقطع ما حضى به الإمام عليه السلام من توفيق الله تعالى له ، ومنه عليه بأن جعله في ولاية العصمة من الرجس والآثام وأنه عليه السلام عاجز عن أداء هذه الألفاظ التي أسدها الله عليه ، ثم يقول :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِثْلَ مَا حَمَدْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَحَمَدَكَ بِهِ الْحَامِدُونَ ، وَمَجْدَكَ بِهِ الْمُمَجِّدُونَ ، وَكِبْرَكَ بِهِ الْمُكَبِّرُونَ ، وَعَظَمَكَ بِهِ الْمُعَظِّمُونَ حَتَّى يَكُونَ لَكَ مِنِّي وَحْدِي فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ مِثْلُ حَمْدِ جَمِيعِ الْحَامِدِينَ ، وَتَوْحِيدِ أَصْنَافِ الْمُوَحِّدِينَ ، وَتَقْدِيرِ أَحْبَابِكَ الْعَارِفِينَ ، وَثَنَاءِ جَمِيعِ الْمُهَلِّلِينَ ، وَمِثْلُ مَا أَنْتَ عَارِفٌ بِهِ ، وَمَحْمُودٌ بِهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ ، وَأَرْغَبَ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ فِي شُكْرِ مَا أَنْطَقْتَنِي بِهِ مِنْ حَمْدِكَ ، فَمَا أَيْسَرَ مَا كَلَّفْتَنِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَعْظَمَ مَا وَعَدْتَنِي عَلَى شُكْرِكَ ، ابْتَدَأْتَنِي بِالنِّعَمِ فَضلاً وَطَوَلاً ، وَأَمَرْتَنِي بِالشُّكْرِ حَقّاً وَعَدَلاً ، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ أَوْعَافاً وَمَزِيداً ، وَأَعْطَيْتَنِي مِنْ رِزْقِكَ إِعْتِبَاراً وَإِمْتِحَاناً ، وَسَأَلْتَنِي مِنْهُ فَرَضاً يَسِيراً صَغِيراً ، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ أَوْعَافاً وَمَزِيداً ، وَإِعْطَاءً كَثِيراً ، وَعَافَيْتَنِي مِنْ جُهِدِ الْبَلَاءِ ، وَلَمْ تُسَلِّمْنِي لِلشُّؤْمِ مِنْ بَلَائِكَ ، وَمَنْحَتَنِي الْعَافِيَةَ ، وَأَوْلَيْتَنِي بِالْبَسْطَةِ وَالرِّخَاءِ ، وَضَاعَفْتَ لِي الْفَضْلَ مَعَ مَا وَعَدْتَنِي بِهِ مِنَ الْمَحَلَّةِ الشَّرِيفَةِ ، وَبَشَّرْتَنِي بِهِ مِنَ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ الرَّفِيعَةِ الْمُنِيعَةِ ، وَاضْطَفَيْتَنِي بِأَعْظَمِ النَّبِيِّينَ دَعْوَةً وَأَفْضَلِهِمْ شَفَاعَةً مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وفي هذه البنود المشرقة من دعائه عليه السلام الثناء على الله تعالى مثل ما أثنى تعالى على نفسه العظيمة ، وتمجيد له بمثل ما مجّده المخلصون والأخيار من عباده ، والشكر له على ما أولاه من النعم والألطف التي لا تحصى ..

ويأخذ الإمام في الدعاء قائلاً:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَسَعُهُ إِلَّا مَغْفِرَتُكَ، وَلَا يَمَحُفُهُ إِلَّا عَفْوُكَ، وَهَبْ لِي فِي يَوْمِي هَذَا وَسَاعَتِي هَذِهِ يَقِيناً يَهْوُنُ عَلَيَّ مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا وَأَحْزَانَهَا، وَيَشَوْفُنِي إِلَيْكَ، وَيُرْعَبُنِي فِيمَا عِنْدَكَ، وَاكْتُبْ لِي الْمَغْفِرَةَ، وَبَلِّغْنِي الْكَرَامَةَ، وَارْزُقْنِي شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمُبْدِيُّ، الْبَدِيعُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي لَيْسَ لِأَمْرِكَ مَدْفَعٌ، وَلَا عَنْ قَضَائِكَ مُمْتَنِعٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَبِّي وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ.

عرض الإمام في هذا المقطع إلى طلب المغفرة من الله تعالى وأن يهبه اليقين الكامل حتى تهون عليه أزمات الدنيا وخطوبها التي أَلَمَّتْ به وأحاطت به، كما طلب من الله تعالى أن يهبه الشكر على ما أولاه من النعم، ويستمر الإمام في دعائه قائلاً:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ فِي الرُّشْدِ، وَالْهَامَ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَوْرِ كُلِّ جَائِرٍ، وَبَغْيِ كُلِّ بَاغٍ، وَحَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ.

اللَّهُمَّ بِكَ أَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَإِيَّاكَ أَرْجُو وَلَايَةَ الْأَحْبَاءِ مَعَ مَا لَا أَسْتَطِيعُ إِحْصَاءَهُ مِنْ فَوَائِدِ فَضْلِكَ، وَأَصْنَافِ رِفْدِكَ، وَأَنْوَاعِ رِزْقِكَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُكَ، الْبَاسِطُ بِالْجُودِ يَدَكَ، لَا تَضَادُ فِي حُكْمِكَ، وَلَا تَنَازَعُ فِي سُلْطَانِكَ، وَلَا تُرَاجِعُ فِي أَمْرِكَ، تَمْلِكُ مِنَ الْأَنَامِ مَا شِئْتَ، وَلَا يَمْلِكُونَ إِلَّا مَا تُرِيدُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمَفْضِلُ الْخَالِقُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْمُقَدِّسُ فِي نُورِ الْقُدُسِ، تَرَدَّدْتَ بِالْعِزَّةِ وَالْمَجْدِ، وَتَعَظَّمْتَ بِالْقُدْرَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ، وَغَشَّيْتَ النُّورَ بِالْبَهَاءِ، وَجَلَّلْتَ الْبَهَاءَ بِالْمَهَابَةِ...

وحوى هذا الدعاء الطلب من الله بتقوية النفس وذلك بثباتها في الأمور والعزيمة في الرشد وغير ذلك مما يعود إلى صلاح النفس ، ثم حوى هذا المقطع الثناء على الله وتمجيده وتعظيمه ويستمر الإمام في دعائه قائلاً :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ الْعَظِيمُ ، وَالْمَنْ الْقَدِيمُ ، وَالسُّلْطَانُ الشَّامِخُ ، وَالْحَوْلُ الْوَاسِعُ ،
وَالْقُدْرَةُ الْمُفْتَدِرَةُ ، وَالْحَمْدُ الْمُتَتَابِعُ ، الَّذِي لَا يَنْفَدُ بِالشُّكْرِ سَرْمَدًا ، وَلَا يَنْقُضِي
أَبَدًا إِذْ جَعَلْتَنِي مِنْ أَفْضَلِ بَنِي آدَمَ ، وَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا صَحِيحًا سَوِيًّا مُعَافًى
لَمْ تَشْغَلْنِي بِنَقْصَانٍ فِي بَدَنِي ، وَلَا بِآقَةٍ فِي جَوَارِحِي ، وَلَا عَاهَةٍ فِي نَفْسِي ، وَلَا فِي
عَقْلِي ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ كَرَامَتُكَ إِيَّايَ وَحُسْنُ صُنْعِكَ عِنْدِي ، وَفَضْلُ نِعْمَاتِكَ عَلَيَّ ، إِذْ
وَسَّغْتَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا ، وَفَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهَا تَفْضِيلًا ، وَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا
أَعْيَ مَا كَلَّفْتَنِي ، بَصِيرًا أَرَى قُدْرَتَكَ فِيمَا ظَهَرَ لِي ، وَأَسْتَرْعَيْتَنِي وَاسْتَوْدَعْتَنِي قَلْبًا
يَشْهَدُ بِعَظَمَتِكَ ، وَلِسَانًا نَاطِقًا بِتَوْحِيدِكَ فَإِنِّي لِفَضْلِكَ عَلَيَّ حَامِدٌ ، وَلِتَوْفِيقِكَ إِيَّايَ
بِحَمْدِكَ شَاكِرٌ ، وَبِحَقِّكَ شَاهِدٌ ، وَإِلَيْكَ فِي مُلَمِّي وَمُهْمِّي ضَارِعٌ ، لِأَنَّكَ حَيٌّ قَبْلَ كُلِّ
حَيٍّ ، وَحَيٌّ بَعْدَ كُلِّ مَيِّتٍ ، وَحَيُّ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ..

وحفل هذ المقطع بما أسداه الله على الإمام عليه السلام من النعم والأطاف وتفضيله
له على سائر الخلق ، وقد قدّم الإمام شكره لله على ما أسداه عليه من جزيل النعم ..
ويقول الإمام في دعائه :

اللَّهُمَّ لَمْ تَقْطَعْ عَنِّي حَيْرَكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَلَمْ تُنْزِلْ بِي غُفُوبَاتِ النَّعَمِ ، وَلَمْ
تُغَيِّرْ مَا بِي مِنَ النَّعَمِ ، وَلَا أَخْلَيْتَنِي مِنْ وَثِيقِ الْعَصَمِ ، فَلَوْ لَمْ أَذْكُرْ مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ،
وَأِنْعَامِكَ عَلَيَّ إِلَّا غَفُوكَ عَنِّي وَالْإِسْتِجَابَةَ لِدُعَائِي حِينَ رَفَعْتَ رَأْسِي بِتَحْمِيدِكَ
لَا فِي تَفْدِيرِكَ جَزِيلَ حَظِّي حِينَ وَقَرْتَهُ انْتَقَصَ مُلْكُكَ ، وَلَا فِي قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ

حِينَ قَتَرْتَ عَلَيَّ تَوْفَرَ مُلْكِكَ ..

وفي هذا المقطع يطلب الإمام (عليه السلام) أن تستمر عليه ألطافه ونعمه ، ولا تنزل عليه عقوبات النقم ، كما حفل هذا المقطع بما أسداه الله تعالى على الإمام من عظيم النعم التي لا تحصى ، ومن بنود هذا الدعاء قوله (عليه السلام) :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَعَدَدَ مَا أَدْرَكَهُ قُدْرَتُكَ ، وَعَدَدَ مَا وَسِعَتْهُ رَحْمَتُكَ ، وَأَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، حَمْدًا وَاصِلًا مُتَوَاتِرًا مُتَوَازِيًا لَا لَائِكَ وَأَسْمَائِكَ .

اللَّهُمَّ قَتَّمْ إِحْسَانَكَ إِلَيَّ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي كَمَا أَحْسَنْتَ فِيمَا مِنْهُ مَضَى ، فَإِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِتَوْحِيدِكَ وَتَهْلِيلِكَ وَتَمْجِيدِكَ وَتَكْبِيرِكَ وَتَعْظِيمِكَ ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الرُّوحِ الْمَكْنُونِ ، الْحَيِّ الْحَيِّ الْحَيِّ ، وَبِهِ وَبِهِ وَبِهِ ، وَلَا تَحْرِمْنِي رِفْدَكَ ، وَفَوَائِدَ كَرَامَتِكَ ، وَلَا تُؤَلِّني غَيْرَكَ بِكَ ، وَلَا تُسَلِّمْنِي إِلَى عَدُوِّي ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي ، وَأَحْسِنْ إِلَيَّ أَتَمَّ الْإِحْسَانِ عَاجِلًا وَآجِلًا ، وَحَسِّنْ فِي الْعَاجِلَةِ عَمَلِي ، وَبَلِّغْنِي فِيهَا أَمَلِي وَفِي الْآجِلَةِ ، وَالْخَيْرَ فِي مُنْقَلَبِي ، فَإِنَّهُ لَا تُفْقِرُ كَثْرَةَ مَا يَتَدَفَّقُ بِهِ فَضْلُكَ ، وَسَيَبُ الْعَطَايَا مِنْ مَنَّاكَ ، وَلَا يَنْقُصُ جُودَكَ تَقْصِيرِي فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ ، وَلَا تُجِمُ خَزَائِنَ نِعْمَتِكَ النَّعْمُ ، وَلَا يَنْقُصُ عَظِيمَ مَوَاهِبِكَ مِنْ سَعَتِكَ الْإِعْطَاءُ ، وَلَا يُؤَثِّرُ فِي جُودِكَ الْعَظِيمِ الْقَاضِلِ الْجَلِيلِ مَنَّاكَ ، وَلَا تَخَافُ ضَيْمَ إِمْلَاقٍ فَتَكْذِبِي ، وَلَا يُلْحَقُكَ خَوْفُ عَدَمٍ فَيَنْتَقُصُ فَيْضُ مُلْكِكَ وَفَضْلِكَ ..

طلب الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرات أن يتم الله عليه نعمه وأن تكون متصلة بآخر حياته ، وأن ذلك لا ينقص من كرمه وجوده وفيضه على عباده ، والفصل الأخير من هذا الدعاء الجليل قوله (عليه السلام) :

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا قَلْبًا حَاشِعًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا، وَلِسَانًا ذَاكِرًا، بِالْحَقِّ صَادِعًا،
وَلَا تُؤْمِنِي مَكْرَكَ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ، وَلَا تَهْتِكْ عَنِّي سِتْرَكَ، وَلَا تُؤَلِّني غَيْرَكَ،
وَلَا تُقْنَطْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، بَلْ تَعَمَّدْنِي بِفَوَائِدِكَ، وَلَا تَمْنَعْنِي جَمِيلَ عَوَائِدِكَ، وَكُنْ
لِي فِي كُلِّ وَحْشَةٍ أُنَيْسًا، وَفِي كُلِّ جَزَعٍ حِصْنًا، وَمِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ غِيَاثًا، وَنَجِّنِي مِنْ
كُلِّ بَلَاءٍ، وَاعْصِمْنِي مِنْ كُلِّ زَلَلٍ وَخَطَأٍ، وَتَمِّمْ لِي فَوَائِدَكَ، وَقِنِي وَعِيدَكَ، وَأَصْرِفْ
عَنِّي أَلِيمَ عَذَابِكَ، وَتَدْمِيرَ تَنْكِيلِكَ، وَشَرِّفْنِي بِحِفْظِ كِتَابِكَ، وَأَصْلِحْ لِي دِيْنِي
وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَأَهْلِي وَوَلَدِي وَوَسْغَ رِزْقِي، وَأَدْرِهُ عَلَيَّ، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ، وَلَا تُعْرِضْ
عَنِّي، فَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ.

اللَّهُمَّ ارْفَعْنِي وَلَا تَضَعْنِي، وَارْحَمْنِي وَلَا تُعَذِّبْنِي، وَانصُرْنِي وَلَا تَخْذَلْنِي،
وَآثِرْنِي وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيَّ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي يُسْرًا وَفَرَجًا، وَعَجَلًا إِبْجَابَتِي،
وَاسْتَنْقِذْنِي مِمَّا قَدْ نَزَلَ بِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ، وَأَنْتَ
الْجَوَادُ الْكَرِيمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا^(١).

وانتهى هذا الدعاء الجليل الذي هو من غرر أدعية إمام المتقين، وقد أبدى
فيه جميع صنوف التذلل والخشوع لله تعالى، كما أبدى فيه أسمى صور التعظيم
والمجيد لله تعالى.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الصبر

وأثرت عن الإمام كوكبة من الأدعية في الصبر الذي هو أفضل النزعات النفسية، وهذه بعضها:

قال عليه السلام: «اللَّهُمَّ هَبْ لِي مَعَ كُلِّ بَلِيَّةٍ صَبْرًا، وَمَعَ كُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرًا».

قال عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنْ ابْتَلَيْتَنِي فَصَبِّرْنِي، وَالْعَافِيَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ»^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند كل نازلة

كان الإمام عليه السلام إذا أَلَمَّتْ به نازلة دعا بهذا الدعاء الجليل:

تَحَصَّنْتُ بِالْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَاعْتَصَمْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَالْعَدْلِ
وَالْجَبْرُوتِ، وَاسْتَعَنْتُ بِذِي الْعِظَمَةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَلَكُوتِ عَنْ كُلِّ مَا أَخَافُهُ
وَأُحْذَرُهُ^(٢).

(١) بحار الأنوار ٢٠: ٢٩٢.

(٢) الصحيفة العلوية الثانية: ٧٥.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في دفع الكرب

وكان الإمام عليه السلام إذا ألمَّ به همٌّ أو كرب التجأ إلى الله تعالى في دفعه عنه ودعا بهذا الدعاء ، ويقول الرواة : إنَّه دعا به في يوم الهير في صفين حين أشدَّ الأمر على أوليائه ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ لَا تُحِبِّبْ إِلَيَّ مَا أَبْغَضْتَ ، وَلَا تُبَغِّضْ إِلَيَّ مَا أَحْبَبْتَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَرْضَى سَخَطَكَ ، أَوْ أَسْخَطَ رِضَاكَ ، أَوْ أَرُدَّ قَضَاءَكَ ، أَوْ أَعْدُو قَوْلَكَ ، أَوْ أَنَاصِحَ أَعْدَاءَكَ ، أَوْ أَعْدُو أَمْرَكَ فِيهِمْ .

اللَّهُمَّ مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ يُقَرِّبُنِي مِنْ رِضْوَانِكَ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنْ سَخَطِكَ فَصَبِّرْنِي لَهُ وَاحْمِلْنِي عَلَيْهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَيَقِينًا صَادِقًا ، وَإِيمَانًا خَالِصًا ، وَجَسَدًا مَتَوَاضِعًا ، وَارْزُقْنِي مِنْكَ حُبًّا ، وَأَدْخِلْ قَلْبِي مِنْكَ رُغْبًا .

اللَّهُمَّ فَإِنْ تَرَحَّمْنِي فَقَدْ حَسَنَ ظَنِّي بِكَ ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَبِظُلْمِي وَجَوْرِي وَجُزْمِي وَإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي ، فَلَا عُدْرَةَ لِي إِنْ اغْتَدَرْتُ ، وَلَا مُكَافَأَةَ أَخْتَسِبُ بِهَا .

اللَّهُمَّ إِذَا حَضَرَتِ الْأَجَالُ ، وَنَفَدَتِ الْأَيَّامُ ، وَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ لِقَائِكَ فَأَوْجِبْ لِي مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا يَغِطُّنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، لَا حَسْرَةَ بَعْدَهَا ، وَلَا رَفِيقَ بَعْدَ رَفِيقِهَا ، فِي أَكْرَمِهَا مَنْزِلًا .

اللَّهُمَّ الْبَسْنِي خُشُوعَ الْإِيمَانِ بِالْعَزِّ قَبْلَ خُشُوعِ الدَّلِّ فِي النَّارِ، أَنْتَنِي عَلَيْكَ يَا رَبِّ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ لِأَنَّ بَلَاءَكَ عِنْدِي أَحْسَنُ الْبَلَاءِ.

اللَّهُمَّ فَأَذِقْنِي مِنْ عَوْنِكَ وَتَأْيِيدِكَ وَتَوْفِيقِكَ وَرِفْدِكَ، وَأَرْزُقْنِي شَوْقاً إِلَى لِقَائِكَ، وَنَصراً فِي نَصْرِكَ حَتَّى أَجِدَ حَلَاوَةَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي، وَأَعِزِّمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أُمُورِي، فَقَدْ تَرَى مَوْقِفِي وَمَوْقِفَ أَصْحَابِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّصْرَ الَّذِي نَصَرْتَ بِهِ رَسُولَكَ، وَفَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ حِينَ أَقَمْتَ بِهِ دِينَكَ، وَأَفْلَجْتَ بِهِ حُجَّتَكَ يَا مَنْ هُوَ لِي فِي كُلِّ مَقَامٍ^(١).

وهذا الدعاء الجليل من غرر أدعية الإمام عليه السلام ففيه التقرب إلى الله تعالى والتذلل أمامه والسؤال منه بأروع ما يطلبه المنيبون من الله تعالى مضافاً إلى فصاحته وبلاغته.

هذه بعض أدعية الإمام عند ما تنزل به كارثة أو خطب فيلتجئ إلى الله في دفعها عنه.

الاسْتِغْفَارُ وَالْإِنَابَةُ
إِلَى اللَّهِ

وأثرت عن الإمام أمير المؤمنين كوكبة من الأدعية في الاستغفار والإنابة إلى الله تعالى ، كان منها ما يلي :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاستغفار والإنابة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ ، أَوْ نَالَتهُ قُدْرَتِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، أَوْ بَسَطْتُ إِلَيْهِ يَدِي بِسَائِغِ رِزْقِكَ ، أَوْ أَتَكَلْتُ فِيهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ عَلَى أَنَاثِكَ ، أَوْ اخْتَجَبْتُ فِيهِ مِنَ النَّاسِ بِسِتْرِكَ ، أَوْ وَثَقْتُ مِنْ سَطَوَتِكَ عَلَيَّ فِيهِ بِحِلْمِكَ ، أَوْ عَوَّلْتُ فِيهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ خُنْتُ فِيهِ أَمَانَتِي ، أَوْ بَخَسْتُ بِفِعْلِهِ نَفْسِي ، أَوْ اخْتَطَبْتُ بِهِ عَلَى بَدَنِي ، أَوْ قَدَمْتُ فِيهِ لَذَّتِي ، أَوْ أَثَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي ، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لِغَيْرِي ، أَوْ اسْتَفْوَيْتُ إِلَيْهِ مَنْ تَبِعَنِي ، أَوْ كَايَدْتُ فِيهِ مَنْ مَنَعَنِي ، أَوْ قَهَرْتُ عَلَيْهِ مَنْ عَادَانِي ، أَوْ غَلَبْتُ عَلَيْهِ بِفَضْلِ حِيلَتِي ، أَوْ أَحْلَلْتُ عَلَيْكَ مَوْلَايَ فَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَى فِعْلِي إِذْ كُنْتُ كَارِهًا لِمَعْصِيَتِي فَحُلِمْتَ عَنِّي ، لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِيَّ

بِفَعْلِي ذَٰلِكَ لَمْ تُدْخِلْنِي يَا رَبِّ فِيهِ جَبْرًا، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْرًا، وَلَمْ تَظْلِمْنِي فِيهِ شَيْئًا فَأَسْتَغْفِرُكَ لَهُ وَلَجَمِيعِ ذُنُوبِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ثُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ، وَأَقْدَمْتُ عَلَىٰ فِعْلِهِ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ وَأَنَا عَلَيْهِ، وَرَهْبَتِكَ وَأَنَا فِيهِ تَعَايُنْتُهُ وَعُدْتُ إِلَيْهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبِ حَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي فِيهِ سِوَاكَ، وَشَارَكَ فِعْلِي مَا لَا يَخْلُصُ لَكَ، أَوْ وَجَبَ عَلَيَّ مَا أَرَدْتُ بِهِ سِوَاكَ، وَكَثِيرٌ مِنْ فِعْلِي مَا يَكُونُ كَذَٰلِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوَرَّكَ عَلَيَّ بِسَبَبِ عَهْدٍ عَاهَدْتَكَ عَلَيْهِ، أَوْ عَقْدٍ عَقَدْتَهُ لَكَ، أَوْ ذِمَّةٍ وَاتَّقْتُ بِهَا مِنْ أَجْلِكَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ثُمَّ نَقَضْتَ ذَٰلِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ لَزِمْتَنِي فِيهِ، بَلِ اسْتَزَلَّنِي إِلَيْهِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ الْأَشْرُ، وَمَنْعَنِي عَنْ رِعَايَتِهِ الْبَطْرُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ رَهَبْتُ فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ وَخِفْتُ فِيهِ غَيْرَكَ، وَاسْتَحْيَيْتُ فِيهِ مِنْ خَلْقِكَ ثُمَّ أَفْضَيْتُ بِهِ فِعْلِي إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَقْدَمْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا مُسْتَيَقِّنٌ أَنَّكَ تَعَاقِبُ عَلَىٰ اِرْتِكَابِهِ فَارْتَكَبْتُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَدَّمْتُ فِيهِ شَهْوَتِي عَلَىٰ طَاعَتِكَ، وَآثَرْتُ مَحَبَّتِي عَلَىٰ أَمْرِكَ، وَأَرْضَيْتُ فِيهِ نَفْسِي بِسَخَطِكَ، وَقَدْ نَهَيْتَنِي عَنْهُ بِنَهْيِكَ. وَتَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ فِيهِ بِإِعْذَارِكَ، وَاحْتَجَجْتُ عَلَيَّ فِيهِ بِوَعِيدِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ عَلِمْتُهُ مِنْ نَفْسِي، أَوْ ذَهَلْتُهُ، أَوْ نَسِيتُهُ.

أَوْ تَعَمَّدَتْهُ، أَوْ أَخْطَأْتُهُ، مِمَّا لَا أَشْكُ أَنَّكَ سَأَلْتَنِي عَنْهُ، وَأَنَّ نَفْسِي مُرْتَهَنَةٌ بِهِ لَدَيْكَ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ نَسِيتُهُ أَوْ غَفَلْتُ نَفْسِي عَنْهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَاجْهَتُكَ بِهِ، وَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنَّكَ تَرَانِي، وَأَغْفَلْتُ أَنْ أَتُوبَ إِلَيْكَ مِنْهُ، أَوْ نَسِيتُ أَنْ أَتُوبَ إِلَيْكَ مِنْهُ، أَوْ نَسِيتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَكَ لَهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ دَخَلْتُ فِيهِ، وَأَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكَ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي عَلَيْهِ وَأَنَّكَ تَكْفِينِي مِنْهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَوْجَبْتُ بِهِ مِنْكَ رَدَّ الدَّعَاءِ، وَحِزْمَانَ الْإِجَابَةِ، وَحَيَبَةَ الطَّمَعِ، وَانْفِسَاخَ الرَّجَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُعَقِّبُ الْحُسْرَةَ، وَيُورِثُ النَّدَامَةَ، وَيَحْبِسُ الرِّزْقَ، وَيَرُدُّ الدَّعَاءَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ يُورِثُ الْأَسْقَامَ، وَيُعَقِّبُ الضَّنَاءَ، وَيُوجِبُ النَّقَمَ، وَيَكُونُ آخِرُهُ حُسْرَةً وَنَدَامَةً.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَدَحْتُهُ بِلِسَانِي، أَوْ هَشَّتْ إِلَيْهِ نَفْسِي، أَوْ اكْتَسَبْتُهُ بِيَدِي وَهُوَ عِنْدَكَ قَبِيحٌ تُعَاقِبُ عَلَى مِثْلِهِ وَتَمُتُّ مَنْ عَمِلَهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ خَلَوْتُ بِهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ حَيْثُ لَا يَرَانِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِلْتُ فِيهِ مِنْ تَرْكِهِ بِخَوْفِكَ إِلَى ارتكابه بِخُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، فَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي الْإِقْدَامَ عَلَيْهِ فَوَاقَعْتُهُ، وَأَنَا عَارِفٌ بِمَعْصِيَتِي لَكَ فِيهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَقْلَلْتُهُ، أَوْ اسْتَصْعَرْتُهُ، أَوْ اسْتَغْظَمْتُهُ وَتَوَرَّطْتُ فِيهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَالَتْ فِيهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ بَرِيَّتِكَ ، أَوْ زَيْنَتْهُ لِنَفْسِي ، أَوْ أَوَمَاتُ بِهِ إِلَى غَيْرِي ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ سِوَايَ ، أَوْ أَصْرَزْتُ عَلَيْهِ بِعَمْدِي ، أَوْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ بِحِيلَتِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتَعَنْتُ عَلَيْهِ بِحِيلَتِي بِشَيْءٍ مِمَّا يَرَادُ بِهِ وَجْهُكَ ، أَوْ يُسْتَظْهَرُ بِمِثْلِهِ عَلَى طَاعَتِكَ ، أَوْ يَتَقَرَّبُ بِمِثْلِهِ إِلَيْكَ ، وَوَارَيْتُ عَنْ النَّاسِ وَلَبَسْتُ فِيهِ كَأَنِّي أُرِيدُكَ بِحِيلَتِي ، وَالْمُرَادُ بِهِ مَعْصِيَتُكَ ، وَالْهَوَى فِيهِ مُتَصَرِّفٌ عَلَى غَيْرِ طَاعَتِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ بِسَبَبٍ عُجِبَ كَانَ بِنَفْسِي ، أَوْ رِيَاءٍ ، أَوْ سُمْعَةٍ ، أَوْ خِيَلَاءٍ ، أَوْ فَرَحٍ ، أَوْ مَرَحٍ ، أَوْ أَشْرٍ أَوْ بَطَرٍ ، أَوْ حَقْدٍ ، أَوْ حِمِيَّةٍ ، أَوْ غَضَبٍ ، أَوْ رِضَى ، أَوْ شُحٍّ ، أَوْ بُخْلِ ، أَوْ ظُلْمٍ ، أَوْ خِيَانَةٍ ، أَوْ سَرِقَةٍ ، أَوْ كَذِبٍ ، أَوْ لَهْوٍ ، أَوْ لَعِبٍ ، أَوْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعٍ مَا يُكْتَسَبُ بِمِثْلِهِ الذُّنُوبُ وَيَكُونُ بِاجْتِرَاحِهِ الْعُقُوبُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ سَبَقَ فِي عِلْمِكَ أَنِّي فَاعِلُهُ فَدَخَلْتُ فِيهِ بِشَهْوَتِي ، وَاجْتَرَحْتُهُ بِإِرَادَتِي ، وَقَارَفْتُهُ بِمَحَبَّتِي وَلَذَّتِي وَمَشِيَّتِي ، وَشِئْتُهُ إِذْ شِئْتُ أَنْ أَشَاءَهُ ، وَأَرَدْتُهُ إِذْ أَرَدْتُ أَنْ أُرِيدَهُ فَعَمِلْتُهُ إِذْ كَانَ فِي قَدِيمِ تَقْدِيرِكَ ، وَنَافِذِ عِلْمِكَ أَنِّي فَاعِلُهُ ، لَمْ تَدْخِلْنِي فِيهِ جَبْرًا ، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْرًا ، وَلَمْ تَظْلِمْنِي فِيهِ شَيْئًا ، فَاسْتَغْفِرُكَ لَهُ ، وَلِكُلِّ ذَنْبٍ جَرَى بِهِ عِلْمُكَ عَلَيَّ وَفِيَّ إِلَى آخِرِ عُمْرِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ مَالَ بِسَخَطِي فِيهِ عَنْ رِضَاكَ ، وَمَالَتْ نَفْسِي إِلَى رِضَاكَ فَسَخَطْتُهُ ، أَوْ رَهَبْتُ فِيهِ سِوَاكَ ، أَوْ عَادَيْتُ فِيهِ أَوْلِيَاءَكَ ، أَوْ وَالَيْتُ فِيهِ

أَعْدَاءَكَ، أَوْ اخْتَرْتُهُمْ عَلَى أَصْفِيائِكَ، أَوْ خَذَلْتُ فِيهِ أَحِبَّاءَكَ، أَوْ قَصَرْتُ فِيهِ عَنْ رِضَاكَ يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ ذَنْبٍ ثُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ غَدْتُ فِيهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا أَعْطَيْتَكَ مِنْ نَفْسِي ثُمَّ لَمْ أَفِ بِهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلنِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَقَوَيْتُ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِكُلِّ خَيْرٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَنِي مَا لَيْسَ لَكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا دَعَانِي إِلَيْهِ الرَّحْصُ، فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيَّ مِمَّا هُوَ عِنْدَكَ حَرَامٌ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُكَ، وَلَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا سِوَاكَ. وَلَا يَخْتَمِلُهَا إِلَّا حِلْمُكَ، وَلَا يَسَعُهَا إِلَّا عَفْوُكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ مَظَالِمَ كَثِيرَةٍ لِعِبَادِكَ قَبْلِي يَا رَبِّ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ رَدَّهَا عَلَيْهِمْ، وَتَحْلِيلَهَا مِنْهُمْ، أَوْ شَهِدُوا فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ اسْتِخْلَالِهِمْ، وَالطَّلَبِ إِلَيْهِمْ، وَإِعْلَامِهِمْ ذَلِكَ، وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ تَسْتَوْهِبَنِي مِنْهُمْ وَتَرْضِيَهُمْ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَبِمَا شِئْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. وَأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، وَخَيْرَ الْغَافِرِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارِي إِيَّاكَ مَعَ الْإِضْرَارِ لَوْمْ، وَتَرْكِي الْإِسْتِغْفَارَ مَعَ مَعْرِفَتِي بِسَعَةِ جُودِكَ وَرَحْمَتِكَ عَجْزٌ، فَكَمْ تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ يَا رَبِّ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِّي، وَكَمْ أَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ، وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْكَ، وَإِلَى رَحْمَتِكَ، فَيَا مَنْ وَعَدَ قَوْفِي، وَأَوْعَدَ فَعَمَّا إِغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَاعْفُ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ^(١).

وهذا الدعاء صفحة مشرقة من أدعية إمام المتقين، وسيد العارفين الذي وهب حياته لله تعالى.

(١) الصحيفة العلوية الثانية: ٦٤ - ٧٠، نقلاً عن مفاتيح النجاة للمحقق محمدباقر السبزواري، وقد رواه بسنده عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاستغفار

ومن أدعية الإمام عليه السلام في الاستغفار إلى الله تعالى هذا الدعاء ، وكان يدعو به عند المنام ، وهذا نصه :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ قَوِيَ عَلَيْهِ بَدَنِي بِعَافِيَتِكَ ، أَوْ نَالَتُهُ فُذْرَتِي بِفَضْلِ نِعْمَتِكَ ، أَوْ بَسَطْتَ إِلَيْهِ يَدِي بِسَابِغِ رِزْقِكَ ، أَوْ أَتَكَلْتُ فِيهِ عِنْدَ خَوْفِي مِنْهُ عَلَى أَنَايِكَ ، أَوْ وَثِقْتُ فِيهِ بِحُلْمِكَ ، أَوْ عَوَّلْتُ فِيهِ عَلَى كَرِيمِ عَفْوِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ حُشِنْتُ فِيهِ أَمَانَتِي ، أَوْ بَحَسْتُ بِفِعْلِهِ نَفْسِي ، أَوْ اخْتَطَبْتُ بِهِ عَلَى بَدَنِي ، أَوْ قَدَّمْتُ فِيهِ لَذَّتِي ، أَوْ أَتَرْتُ فِيهِ شَهْوَتِي ، أَوْ سَعَيْتُ فِيهِ لِقِيرِي ، أَوْ اسْتَعْوَيْتُ إِلَيْهِ مَنْ تَبِعَنِي ، أَوْ كَايَدْتُ فِيهِ مَنْ مَنَعَنِي ، أَوْ قَهَرْتُ عَلَيْهِ مَنْ عَادَانِي ، أَوْ غَلَبْتُ عَلَيْهِ بِفَضْلِ حِيلَتِي ، أَوْ أَحَلْتُ عَلَيْكَ فِيهِ مَوْلَايَ فَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَى فِعْلِي إِذْ كُنْتَ كَارِهًا لِمَعْصِيَتِي فَحَلَمْتَ عَنِّي ، لَكِنْ سَبَقَ عِلْمُكَ فِي بِفِعْلِي فَحَلَمْتَ عَنِّي ذَلِكَ لَمْ تُدْخِلْنِي فِيهِ يَا رَبِّ جَبْرًا ، وَلَمْ تَحْمِلْنِي عَلَيْهِ قَهْرًا ، وَلَمْ تَظْلِمْنِي فِيهِ شَيْئًا ^(١) .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أدعية الإمام عليه السلام في الاستغفار والإنابة إلى الله تعالى .

الْأَحْتَجَابُ
وَالْأَعْنَضَامُ بِأَلَلَّهِ

كان الإمام عليه السلام يلجأ إلى الله تعالى في جميع أموره وشؤونه ، ويحتج به من كيد الأعداء ، وشر الأشرار وهذه بعض أدعيته في الاحتجاج والاعتصام .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاحتجاج

وكان الإمام عليه السلام يحتج بهذا الدعاء عن جميع ما ألم به من حوادث الزمن ، وخطوب الأيام ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَضَعَتِ الْبَرِّيَّةُ لِعَظَمَةِ جَلَالِهِ أَجْمَعُونَ، وَذَلَّ لِعَظَمَةِ عِزِّهِ كُلُّ مُتَعَاطِمٍ مِنْهُمْ، وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ مَخْلَصًا، بَلْ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ شَارِدِينَ مُتَمَرِّقِينَ فِي عِزِّ طُغْيَانِهِمْ هَالِكِينَ، بِقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ

إِذَا حَسَدَ، وَبِقُلِّ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ، انْغَلَقَ
عَنِّي بَابُ الْمُسْتَأْخِرِينَ مِنْكُمْ وَالْمُسْتَفْدِمِينَ، فَهُمْ ضَالُونَ مَطْرُودُونَ بِالصَّافَاتِ،
بِالذَّارِيَاتِ، بِالْمُرْسَلَاتِ، بِالنَّازِعَاتِ، أَزْجُرْكُمْ عَنِ الْحَرَكَاتِ كُونُوا رَمَادًا
لَا تَبْسُطُوا إِلَيَّ، وَلَا إِلَى مُؤْمِنٍ يَدًا، الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فَيَعْتَدِرُونَ، عَمِيَتِ الْأَعْيُنُ، وَخَرَسَتِ الْأَلْسُنُ، وَخَضَعَتِ الْأَغْنَاقُ لِلْمَلِكِ الْخَلَّاقِ.

اللَّهُمَّ بِالْمِيمِ وَالْعَيْنِ وَالْفَاءِ وَالْحَاءِ يَنْ، وَبِنُورِ الْأَشْبَاحِ، وَبِتَلَاوُ ضِيَاءِ
الْإِصْبَاحِ، وَبِتَقْدِيرِكَ لِي يَا قَدِيرُ فِي الْغُدُوِّ وَالرَّوَاكِ، اكْفِنِي شَرَّ مَنْ دَبَّ وَمَشَى،
وَتَجَبَّرَ وَعَتَا، اللَّهُ الْغَالِبُ وَلَا مَلْجَأَ مِنْهُ لِهَارِبٍ، نَصْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَتْحُ قَرِيبٍ، إِنْ
يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، آمِنْ مَنْ
اسْتَجَارَ بِاللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاحتجاب عن خصومه

ومن أدعية الإمام عليه السلام في الاحتجاب عن كيد خصومه وأعدائه هذا الدعاء :

إِحْتَجَبْتُ بِنُورِ وَجْهِ اللَّهِ الْقَدِيمِ الْكَامِلِ، وَتَحَصَّنْتُ بِحِصْنِ اللَّهِ الْقَوِيِّ الشَّامِلِ، وَرَمَيْتُ مَنْ بَغَى عَلَيَّ بِسَهْمِ اللَّهِ وَسَيْفِهِ الْقَاتِلِ.

اللَّهُمَّ يَا غَالِبًا عَلَى أَمْرِهِ، وَيَا قَائِمًا فَوْقَ خَلْقِهِ، وَيَا حَائِلًا بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، حُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ وَنَزْغِهِ، وَبَيْنَ مَا لَا طَاقَةَ لِي بِهِ مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ، كَفِّ عَنِّي أَلْسِنَتَهُمْ، وَأَعْلُلْ أَيْدِيَهُمْ وَأَزْجُلْهُمْ، وَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَدًّا مِنْ نُورِ عَظَمَتِكَ، وَحِجَابًا مِنْ قُوَّتِكَ، وَجُنْدًا مِنْ سُلْطَانِكَ إِنَّكَ حَيٌّ قَادِرٌ.

اللَّهُمَّ أَغْشِ عَنِّي أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ حَتَّى أَرِدَ الْمَوَارِدَ، وَأَغْشِ عَنِّي أَبْصَارَ النُّورِ^(١)، وَأَبْصَارَ الظُّلْمَةِ، وَأَبْصَارَ الْمُرِيدِينَ بِي السُّوءِ، حَتَّى لَا أَتَالِي عَنْ أَبْصَارِهِمْ، يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ، يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَهَيَّعَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمَّ عَسَقَ كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ

(١) لعله أراد أن يكفيه الله شر من يكيد في غلس الليل وفي وضح النهار.

نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ، عَلِمْتَ نَفْسُ مَا أَخْضَرْتَ، فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُسْفِ الْجَوَارِ الْكُنُسِ، وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَعَسَ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ، صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ.

وكان يقول ثلاثاً:

شَاهَتِ الْوُجُوهُ، وَعَمِيَتِ الْأَبْصَارُ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ، جَعَلْتَ حَيْرَهُمَ بَيْنَ عَيْنَيْهِمْ، وَشَرَّهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِمْ، وَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْقَادِرِ الْقَاهِرِ، الْكَافِي فَسَيَكْفِيكُهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، صِبْغَةَ اللَّهِ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً كَهَيْعَتِ، إِكْفِنَا، حَمَعَسَق، إِحْمِنَا وَارْحَمْنَا، هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الْقَوِيُّ الْكَافِي، وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتِي، وَتَغْفِرَ ذُنُوبِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(١).

(١) الصحيفة العلوية الثانية: ٥٢، نقلاً عن الكلم الطيب للسيد عليخان المدني.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاعتصام بالله

واعتصم الإمام عليه السلام بالله تعالى كأعظم ما يكون الاعتصام ، وكان من دعائه في ذلك قوله :

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْبَاعِثُ ، الْوَارِثُ .

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ .

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي قَالَ لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ .

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ .

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى .

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَرَى وَلَا يُرَى وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ، رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِمَلِكِهِ

إِعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ ، إِعْتَصَمْتُ

بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فِي غُلُوبِهِ دَانٍ ، وَفِي دُنُوبِهِ عَالٍ ، وَفِي سُلْطَانِهِ قَوِيٌّ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْبَدِيعُ الرَّفِيعُ ، الْحَيُّ الدَّائِمُ الْبَاقِي ، الَّذِي لَا يَزُولُ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي لَا تَصِفُ الْأَلْسُنُ قُدْرَتَهُ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، الْكَبِيرُ الْأَكْبَرُ ، الْعَلِيُّ الْأَعْلَى .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ ، الْحَكِيمُ ، السَّمِيعُ ، الْعَلِيمُ ، الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ .

إِغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَسَائِلِي ، وَأَطْلُبُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ الْعَالِمُ بِحَاجَتِي ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ مُنْتَهَى رَغْبَتِي ، فَيَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ ، وَسَامِكَ السَّمَوَاتِ ، وَدَافِعِ الْبَلِيَّاتِ ، وَمَطْلَبِ الْحَاجَاتِ ، وَمُعْطِي السُّؤَالَاتِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ .

وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَجِدِّي فَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ

الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١) .

أرأيتم هذا الاعتصام والالتجاء إلى الله تعالى ؟ لقد انقطع هذا الإمام العظيم

إلى الله وتمسك بطاعته ، فقد استوعب حبه لله وخشيته منه جميع آفاق نفسه .

لَا تَحْزَنْتُمْ
فِي الْيَّامِ وَالْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ
وَنَحْنُ نَحْنُهَا

استوعب حبّ الله تعالى قلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد هام في ذكره ودعائه ، وانقطع إليه ، ففي كلّ فترة من حياته كان يلهج بذكر الله تعالى ويناجيه ويدعوه ضارعاً مستكيناً ، وقد أثرت عنه كوكبة من الأدعية الشريفة في الليالي والأيام المباركة كان منها ما يلي :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ليلة الجمعة

من الليالي الشريفة في الإسلام ليلة الجمعة ، وكان الإمام عليه السلام يدعو الله تعالى فيها بهذا الدعاء الجليل :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي . وَتَلْمُ بِهَا شَعْيِي ، وَتَحْفَظُ بِهَا عَائِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمْنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَعْصِمْنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ .

اللَّهُمَّ اعْطِنِي إِيمَانًا صَادِقًا ، وَيَقِينًا خَالِصًا ، وَرَحْمَةً أَنْالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَمَنَازِلَ الْعُلَمَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ . وَالنَّصْرَ

عَلَى الْأَعْدَاءِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزَلْتُ بِكَ حَاجَتِي ، وَإِنْ ضَعُفَ عَمَلِي فَقَدْ افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَاسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ ، كَمَا تَخْجُزُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، وَمِنْ دَغْوَةِ الثُّبُورِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ .

اللَّهُمَّ وَمَا قَصُرَتْ عَنْهُ مَسْأَلَتِي ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مُنِيَّتِي ، وَلَمْ تُحِطْ بِهِ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ . اللَّهُمَّ يَا ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ ، أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ ، وَالرُّكْعَ السُّجُودِ ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَرِيدُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مَهْدِيِّينَ ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ ، سِلْمًا لِأَوْلِيَانِكَ ، وَحَرْبًا لِأَعْدَائِكَ ، نَحْبُ بِحُبِّكَ التَّائِبِينَ ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ .

اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِسْتِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التَّكْلَانُ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَبْرِي ، وَنُورًا بَيْنَ يَدَيَّ ، وَنُورًا تَحْتِي ، وَنُورًا فَوْقِي ، وَنُورًا فِي سَمْعِي ، وَنُورًا فِي بَصَرِي ، وَنُورًا فِي شَعْرِي ، وَنُورًا فِي بَشْرِي ، وَنُورًا فِي لَحْمِي ، وَنُورًا فِي دَمِي ، وَنُورًا فِي عِظَامِي .

اللَّهُمَّ اعْظِمْ لِي النُّورَ . سُبْحَانَ الَّذِي تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ، وَتَكَرَّمَ بِهِ ، سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ ، سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^(١) .

(١) الصحيفة العلوية الثانية : ١٧٢ - ١٧٤ ، نقلاً عن كتاب عدة السفر وعمدة الحضر للشيخ

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ليلة الفطر

من الليالي الجليلة التي يستحبّ إحيائها بالصلاة وذكر الله تعالى ليلة عيد الفطر، فقد ورد فيها استحباب صلاة ركعتين يقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة، وألف مرة سورة التوحيد، وفي الركعة الثانية سورة الفاتحة وسورة التوحيد مرة واحدة، ثمّ يدعو بهذا الدعاء نصّ على ذلك الإمام الأعظم جعفر الصادق عليه السلام ونسبه إلى جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أنّ المصلّي بعد الفراغ من صلاته لا يسأل شيئاً من الله إلا أعطاه، وهذا نصّ الدعاء:

يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ يَا اللَّهُ، يَا مَلِكُ يَا اللَّهُ، يَا قُدُّوسُ يَا اللَّهُ،
يَا سَلَامُ يَا اللَّهُ، يَا مُؤْمِنُ يَا اللَّهُ، يَا مُهَيِّمُ يَا اللَّهُ، يَا عَزِيزُ يَا اللَّهُ، يَا جَبَّارُ يَا اللَّهُ،
يَا مُتَكَبِّرُ يَا اللَّهُ، يَا خَالِقُ يَا اللَّهُ، يَا بَارِئُ يَا اللَّهُ، يَا مَصْوِّرُ يَا اللَّهُ، يَا عَالِمُ يَا اللَّهُ،
يَا عَظِيمُ يَا اللَّهُ، يَا عَلِيمُ يَا اللَّهُ، يَا كَرِيمُ يَا اللَّهُ، يَا حَلِيمُ يَا اللَّهُ، يَا حَكِيمُ يَا اللَّهُ،
يَا سَمِيعُ يَا اللَّهُ، يَا بَصِيرُ يَا اللَّهُ، يَا قَرِيبُ يَا اللَّهُ، يَا مُجِيبُ يَا اللَّهُ، يَا جَوَادُ يَا اللَّهُ،
يَا وَاحِدُ يَا اللَّهُ، يَا وَلِيُّ يَا اللَّهُ، يَا وَفِيُّ يَا اللَّهُ، يَا مَوْلَى يَا اللَّهُ، يَا قَاضِي يَا اللَّهُ،
يَا سَرِيعُ يَا اللَّهُ، يَا شَدِيدُ يَا اللَّهُ، يَا رَوْفُ يَا اللَّهُ، يَا رَقِيبُ يَا اللَّهُ، يَا مُجِيبُ يَا اللَّهُ،
يَا جَوَادُ يَا اللَّهُ، يَا مَاجِدُ يَا اللَّهُ، يَا عَلِيُّ يَا اللَّهُ، يَا حَفِيزُ يَا اللَّهُ، يَا مُحِيطُ يَا اللَّهُ،
يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا اللَّهُ، يَا أَوَّلُ يَا اللَّهُ، يَا آخِرُ يَا اللَّهُ، يَا ظَاهِرُ يَا اللَّهُ، يَا بَاطِنُ يَا اللَّهُ،
يَا فَاحِشُ يَا اللَّهُ، يَا قَاهِرُ يَا اللَّهُ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ،

يَا وَدُودُ يَا اللَّهُ، يَا نُورُ يَا اللَّهُ، يَا دَافِعُ يَا اللَّهُ، يَا مَانِعُ يَا اللَّهُ، يَا فَاتِحُ يَا اللَّهُ،
يَا نَفَّاعُ يَا اللَّهُ، يَا جَلِيلُ يَا اللَّهُ، يَا جَمِيلُ يَا اللَّهُ، يَا شَهِيدُ يَا اللَّهُ، يَا شَاهِدُ يَا اللَّهُ،
يَا حَبِيبُ يَا اللَّهُ، يَا فَاطِرُ يَا اللَّهُ، يَا مُطَهِّرُ يَا اللَّهُ، يَا مَالِكُ يَا اللَّهُ، يَا مُقْتَدِرُ يَا اللَّهُ،
يَا قَابِضُ يَا اللَّهُ، يَا بَاسِطُ يَا اللَّهُ، يَا مُحْيِي يَا اللَّهُ، يَا مُمِيتُ يَا اللَّهُ، يَا مُجِيبُ يَا اللَّهُ،
يَا بَاعِثُ يَا اللَّهُ، يَا مُعْطِي يَا اللَّهُ، يَا مُفْضِلُ يَا اللَّهُ، يَا مُنْعِمُ يَا اللَّهُ، يَا حَقُّ يَا اللَّهُ،
يَا مُبِينُ يَا اللَّهُ، يَا طَيِّبُ يَا اللَّهُ، يَا مُعِينُ يَا اللَّهُ، يَا مُحْسِنُ يَا اللَّهُ، يَا مُبْدِيُ يَا اللَّهُ،
يَا مُعِيدُ يَا اللَّهُ، يَا بَارِئُ يَا اللَّهُ، يَا بَدِيعُ يَا اللَّهُ، يَا هَادِي يَا اللَّهُ، يَا كَافِي يَا اللَّهُ،
يَا شَافِي يَا اللَّهُ، يَا عَلِيُّ يَا اللَّهُ، يَا حَنَّانُ يَا اللَّهُ، يَا مَنَّانُ يَا اللَّهُ، يَا ذَا الطَّوْلِ يَا اللَّهُ،
يَا مُتَعَالِي يَا اللَّهُ، يَا عَدْلُ يَا اللَّهُ، يَا ذَا الْمَعَارِجِ يَا اللَّهُ، يَا صَادِقُ يَا اللَّهُ، يَا دَيَّانُ يَا اللَّهُ،
يَا بَاقِي يَا اللَّهُ، يَا ذَا الْجَلَالِ يَا اللَّهُ، يَا ذَا الْأَكْرَامِ يَا اللَّهُ، يَا مَعْبُودُ يَا اللَّهُ،
يَا مَحْمُودُ يَا اللَّهُ، يَا صَانِعُ يَا اللَّهُ، يَا مُعِينُ يَا اللَّهُ، يَا مَكُونُ يَا اللَّهُ، يَا فَعَالُ يَا اللَّهُ،
يَا لَطِيفُ يَا اللَّهُ، يَا غَفُورُ يَا اللَّهُ، يَا شَكُورُ يَا اللَّهُ، يَا نُورُ يَا اللَّهُ، يَا حَنَّانُ يَا اللَّهُ،
يَا قَدِيرُ يَا اللَّهُ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ، يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ،
يَا رَبَّاهُ يَا اللَّهُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَمَنَّ عَلَيَّ بِرِضَاكَ وَتَعْفُو
عَنِّي بِجِلْمِكَ، وَتَوْسَّعَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ
حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ فَإِنِّي عَبْدُكَ لَيْسَ لِي أَحَدٌ سِوَاكَ وَلَا أَحَدٌ أَحَدًا أَسْأَلُهُ غَيْرَكَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وبعد تلاوة هذا الدعاء يسجد المصلِّي ويقول في سجوده :

يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ، يَا اللَّهُ، يَا رَبَّ، يَا رَبَّ يَا مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ، بِكَ تَنْزَلُ

كُلُّ حَاجَةٍ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ فِي مَخْزُونِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَالْأَسْمَاءِ الْمَشْهُورَاتِ عِنْدَكَ
الْمَكْتُوبَةِ عَلَى سُرَادِقِ عَرْشِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَقْبَلَ مِنِّي
شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَكْتُبَنِي فِي الْوَافِدِينَ إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ، وَتَصْفَحَ لِي عَنِ الذُّنُوبِ
الْعِظَامِ وَتَسْتَخْرِجَ لِي يَا رَبِّ كُنُوزَكَ يَا رَحْمَنُ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في النصف من رجب

أما النصف من رجب فهو من الأيام المباركة عند الشيعة ، ففي هذا اليوم تستحب زيارة سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام ، ونظراً لعظم هذا اليوم فقد كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ يَا مُذِلَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَيَا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ كَهَفِي حِينَ تَغْيِبُنِي الْمَذَاهِبُ ، وَأَنْتَ يَا رَبَّ حَلَقْتَنِي رَحْمَةً بِي ، وَقَدْ كُنْتَ عَنْ حَلْقِي غَنِيًّا ، وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ ، وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي النَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِي ، وَلَوْلَا نَصْرُكَ إِيَّايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ، يَا مُرْسِلَ الرَّحْمَةِ مِنْ مَعَادِنِهَا ، وَيَا مُنْشِئَ الْبَرَكَةِ مِنْ مَوَاضِعِهَا ، يَا مَنْ حَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُومِ وَالرَّفْعَةِ فَأَوْلِيَاؤُهُ بِعِزَّتِهِ يَتَعَزَّزُونَ ، وَيَا مَنْ وَضَعْتَ لَهُ الْمُلُوكَ بَنِيرٍ ^(١) الْمَذَلَّةَ عَلَى أَغْنَانِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ حَائِفُونَ ، أَسْأَلُكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ الَّتِي اسْتَقَقَّتْهَا مِنْ كِبَرِيَاثِكَ ، وَأَسْأَلُكَ بِكِبَرِيَاثِكَ الَّتِي اسْتَقَقَّتْهَا مِنْ عِزَّتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي اسْتَوَيْتَ بِهَا عَلَى عَرْشِكَ فَحَلَقْتَ بِهَا جَمِيعَ خَلْقِكَ فَهُمْ لَكَ مُذْعِنُونَ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ . وكان يذكر بعد هذا الدعاء حاجته ^(٢) .

(١) الخشبة على عنق الثور بأداتها .

(٢) الصحيفة العلوية : ١٦١ - ١٦٢ .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في شهر شعبان

من الأشهر الكريمة في الإسلام شهر شعبان ، ففي الثالث منه ولادة أبي الأحرار الإمام الحسين ، وفي نصفه ولادة المصلح الأعظم قائم آل محمد ﷺ ، وفي نصفه أيضاً زيارة الإمام الحسين ﷺ ، وكان الإمام أمير المؤمنين ﷺ يدعو فيه بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ ، وَاسْمَعْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ ، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ ، فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكِيناً لَكَ ، مُتَضَرِّعاً إِلَيْكَ ، رَاجِئاً لِمَا لَدَيْكَ ثَوَابِي ، وَتَعَلِّمُ مَا فِي نَفْسِي ، وَتَحْبِزْ حَاجَتِي ، وَتَعْرِفْ ضَمِيرِي ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَمْرٌ مُنْقَلَبِي وَمِثْوَايَ ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُبْدِيَ بِهِ مِنْ مَنَطِقِي ، وَأَتَّقُوهُ بِهِ مِنْ طَلِبَتِي ، وَأَرْجُوهُ لِعَاقِبَتِي ، وَقَدْ جَرَتْ مِقَادِيرُكَ عَلَيَّ يَا سَيِّدِي فِيمَا يَكُونُ مِنِّي إِلَى آخِرِ عُمْرِي مِنْ سَرِيرَتِي وَعَلَانِيَتِي ، وَبِيَدِكَ لَا بَدَّ غَيْرِكَ زِيَادَتِي وَنَقْصِي وَنَفْعِي وَضُرِّي .

إِلَهِي إِنْ حَرَمْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْزُقُنِي ، وَإِنْ خَذَلْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُنِي .
إِلَهِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَضَبِكَ وَحُلُولِ سَخَطِكَ .

إِلَهِي إِنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأْهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلُ أَنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ .

إِلَهِي كَأَنِّي بِنَفْسِي وَاقِفَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَقَدْ أَظْلَمَهَا حُسْنُ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ ، فَفَعَلْتَ

مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَعَمَّدَتْنِي بِعَفْوِكَ .

إِلَهِي إِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلَى مِنْكَ بِذَلِكَ ؟ وَإِنْ كَانَ قَدْ دَنَا أَجْلِي وَلَمْ يَذْنِبِي مِنْكَ عَمَلِي فَقَدْ جَعَلْتَ الْإِفْرَارَ بِالذَّنْبِ إِلَيْكَ وَسَيْلَتِي .

إِلَهِي قَدْ جُرْتُ عَلَى نَفْسِي بِالنَّظَرِ لَهَا فَلَهَا الْوَيْلُ ! إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَهَا .

إِلَهِي لَمْ يَزَلْ بَرُّكَ عَلَيَّ أَيَّامَ حَيَاتِي فَلَا تَقْطَعْ بَرَّكَ عَنِّي فِي مَمَاتِي .

إِلَهِي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لِي بَعْدَ مَمَاتِي وَأَنْتَ لَمْ تُؤَلِّني إِلَّا الْجَمِيلَ فِي حَيَاتِي .

إِلَهِي تَوَلَّى مِنْ أَمْرِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَعُدَّ بِفَضْلِكَ عَلَى مُذْنِبٍ قَدْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ .

إِلَهِي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبًا فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَخُوجُ إِلَى سَتْرِهَا عَلَيَّ مِنْكَ فِي

الْآخِرَى . إِلَهِي قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ إِذْ لَمْ تُظْهِرْهَا لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ فَلَا تَفْضُخْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ .

إِلَهِي جُودُكَ بَسَطَ أَمْلِي ، وَعَفْوُكَ أَعْظَمَ مِنْ عَمَلِي . إِلَهِي فَسَرَّنِي بِلِقَائِكَ يَوْمَ

تَقْضِي فِيهِ بَيْنَ عِبَادِكَ .

إِلَهِي اعْتَذَرِي إِلَيْكَ اعْتِدَارُ مَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ فَاقْبَلْ عُذْرِي

يَا كَرِيمُ ، يَا أَكْرَمَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُسِيئُونَ .

إِلَهِي لَا تَرُدَّ حَاجَتِي ، وَلَا تُحَيِّبْ طَمَعِي ، وَلَا تَقْطَعْ مِنْكَ رَجَائِي وَأَمْلِي .

إِلَهِي لَوْ أَرَدْتَ هَوَانِي لَمْ تَهْدِنِي ، وَلَوْ أَرَدْتَ فَضِيحَتِي لَمْ تَعَافِنِي . إِلَهِي مَا أَظْنُكَ

تَرُدُّنِي فِي حَاجَةٍ قَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي طَلِبِهَا مِنْكَ . إِلَهِي فَلَكَ الْحَمْدُ أَبَدًا أَبَدًا دَائِمًا

سَرْمَدًا يَزِيدُ وَلَا يَبِيدُ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى . إِلَهِي إِنْ أَخَذْتَنِي بِجُرْمِي أَخَذْتُكَ

بِعَفْوِكَ ، وَإِنْ أَخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أَخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِكَ ، وَإِنْ أَذْخَلْتَنِي النَّارَ أَغْلَمْتَ أَهْلَهَا

أَنِّي أُحِبُّكَ .

إِلَهِي إِنْ كَانَ قَدْ صَغُرَ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ
أَمَلِي . إِلَهِي كَيْفَ أَنْقَلِبُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْحَيَبَةِ مَخْرُوماً وَقَدْ كَانَ حُسْنُ ظَنِّي بِجُودِكَ
أَنْ تَقْلِبَنِي بِالنَّجَاةِ مَرْحُوماً ، إِلَهِي وَقَدْ أَفْنَيْتُ عُمرِي فِي شَرِّةِ السَّهْوِ عَنْكَ ،
وَأَبْلَيْتُ شَبَابِي فِي سَكْرَةِ التَّبَاعُدِ مِنْكَ . إِلَهِي فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ أَيَّامَ اغْتِرَارِي بِكَ ،
وَرَكُونِي إِلَى سَبِيلِ سَخَطِكَ .

إِلَهِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، مُتَوَسِّلٌ بِكَرَمِكَ إِلَيْكَ . إِلَهِي
أَنَا عَبْدٌ أَتَّصِلُ إِلَيْكَ مِمَّا كُنْتُ أَوَاجِهُكَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ اسْتِحْيَائِي مِنْ نَظَرِكَ ، وَأَطْلُبُ
الْعَفْوَ مِنْكَ إِذِ الْعَفْوُ نَعْتُ لِكَرَمِكَ .

إِلَهِي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَأَتَّقَلْتُ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إِلَّا فِي وَقْتِ أَنْقِظْتَنِي
لِمَحَبَّتِكَ وَكَمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ فَشَكَرْتُكَ بِإِدْخَالِي فِي كَرَمِكَ ، وَلِتَطْهِيرِ قَلْبِي
مِنْ أَوْسَاحِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ .

إِلَهِي انْظُرْ إِلَيَّ نَظَرَ مَنْ نَادَيْتَهُ فَاجَابَكَ ، وَاسْتَعْمَلْتَهُ بِمَعُونَتِكَ فَأَطَاعَكَ ،
يَا قَرِيباً لَا يَبْعُدُ عَنِ الْمُغْتَرِّ بِهِ ، وَيَا جَوَاداً لَا يَبْخُلُ عَمَّنْ رَجَى ثَوَابَهُ . إِلَهِي هَبْ لِي
قَلْباً يُدْنِيهِ مِنْكَ شَوْفُهُ ، وَلِسَاناً يُرْفِعُ إِلَيْكَ صِدْقُهُ ، وَنَظْراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ .

إِلَهِي إِنْ مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُولٍ ، وَمَنْ لَازَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُولٍ ، وَمَنْ أَقْبَلَتْ
عَلَيْهِ غَيْرُ مَمْلُوءٍ . إِلَهِي إِنْ مَنْ انْتَهَجَ بِكَ لِمُسْتَنْبِرٍ ، وَإِنْ مَنْ اعْتَصَمَ بِكَ لِمُسْتَجِيرٍ
وَقَدْ لُدْتُ بِكَ يَا إِلَهِي فَلَا تُحَيِّبْ ظَنِّي مِنْ رَحْمَتِكَ وَلَا تَحْجُبْنِي عَنْ رَأْفَتِكَ .

إِلَهِي أَقْمِنِي فِي أَهْلِ وَلَايَتِكَ مَقَامَ مَنْ رَجَا الزِّيَادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ . إِلَهِي وَالْهَمْنِي وَلَهْأَ
بِذِكْرِكَ إِلَى ذِكْرِكَ ، وَاجْعَلْ هَمِّي فِي رُوحِ نَجَاحِ أَسْمَانِكَ وَمَحَلِّ قُدْسِكَ . إِلَهِي بِكَ
عَلَيْكَ - أَيُّ أَقْسَمَ - إِلَّا الْحَقَّقْنِي بِمَحَلِّ أَهْلِ طَاعَتِكَ ، وَالْمَثْوَى الصَّالِحِ مِنْ مَرْضَاتِكَ

فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ لِنَفْسِي دَفْعًا، وَلَا أَمْلِكُ لَهَا نَفْعًا.

إِلَهِي أَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ، وَمَمْلُوكُكَ الْمُضِيبُ فَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ. إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ، وَأَنْزِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ نَظَرِهَا إِلَيْكَ حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارَ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدِنِ الْعَظَمَةِ وَتَصِيرَ أَرْوَاحَنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ.

إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَاجَابَكَ، وَلَا حَظَّتْهُ فَصَعِقَ لِجَلَالِكَ فَنَاجَيْتَهُ سِرًّا، وَعَمِلَ لَكَ جَهْرًا.

إِلَهِي لَمْ أُسَلِّطْ عَلَى حُسْنِ ظَنِّي قُنُوطَ الْإِيَّاسِ، وَلَا انْقَطَعَ رَجَائِي مِنْ جَمِيلِ كَرَمِكَ.

إِلَهِي إِنْ كَانَتْ الْخَطَايَا قَدْ أَسْقَطْتَنِي لَدَيْكَ فَاصْفَحْ عَنِّي بِحُسْنِ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ. إِلَهِي إِنْ حَظَّنْتَنِي الذُّنُوبُ مِنْ مَكَارِمِ لُطْفِكَ فَقَدْ نَبِّهْنِي الْيَقِينَ إِلَى كَرَمِ عَفْوِكَ. إِلَهِي إِنْ أَنَامْتَنِي الْغَفْلَةَ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ فَقَدْ نَبِّهْنِي الْمَعْرِفَةَ بِكَرَمِ آلَانِكَ. إِلَهِي إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ عَظِيمُ عِقَابِكَ فَقَدْ دَعَانِي إِلَى الْجَنَّةِ جَزِيلُ ثَوَابِكَ.

إِلَهِي فَلَكَ أَسْأَلُ وَإِلَيْكَ أَبْتَهِلُ وَأَرْغَبُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدِيمُ ذِكْرَكَ، وَلَا يَنْقُضُ عَهْدَكَ، وَلَا يَغْفُلُ عَنْ شُكْرِكَ، وَلَا يَسْتَخِفُّ بِأَمْرِكَ.

إِلَهِي وَالْحَقُّنِي بِنُورِ عِزِّكَ الْأَبْهَجِ فَأَكُونَ لَكَ عَارِفًا، وَعَنْ سِوَاكَ مُنْحَرِفًا، وَمِنْكَ خَافِقًا مُرَاقِبًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا^(١).

الدُّعَاؤُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بحر الاسبوع

وهام الإمام عليه السلام بذكر الله تعالى وعبادته فكان في جميع أوقات حياته بلهج بحمده ودعائه ، وقد ذكرنا عرضاً لأدعيته الجليلة كان يدعو بها في الليل والنهار ، وفي كل مناسبة مرّت عليه ، وبالإضافة لها فقد اثرت عنه أدعية خاصّة كان يدعو بها في بحر الاسبوع كان منها ما يلي :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يوم الجمعة

وقد ذكرناه في طليعة هذا الكتاب ، وقد حفل ببحوث كلامية عرضنا لشرحها وبيان بعضها .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يوم السبت

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَرَنَ رَجَائِي بِعَفْوِهِ ، وَفَسَحَ أَمَلِي بِحُسْنِ تَجَاوُزِهِ وَصَفَحِهِ ، وَقَوَّى مَتْنِي وَظَهْرِي وَسَاعِدِي وَيَدِي بِمَا عَرَفَنِي مِنْ جُودِهِ وَكَرَمِهِ ، وَلَمْ يَخْلِنِي مَعَ مَقَامِي عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَتَقْصِيرِي فِي طَاعَتِهِ ، وَمَا يَحِقُّ عَلَيَّ مِنْ اغْتِقَادِ حَشِيَّتِهِ ، وَاسْتِشْعَارِ خِيفَتِهِ مِنْ تَوَاتُرِ مِنْهُ ، وَنَظَاهِرِ نِعَمِهِ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يَتَوَكَّلُ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَيْهِ، وَيَضْطَرُّ كُلُّ جَا حِدٍ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَغْنِي أَحَدٌ إِلَّا بِفَضْلِ مَا لَدَيْهِ.

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُقْبِلُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَالتَّوَّابُ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبِهِ، السَّاحِطُ عَلَى مَنْ قَنِطَ مِنْ وَاسِعِ رَحْمَتِهِ وَيَسِّرَ مِنْ عَاجِلِ رَوْحِهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ، وَمُبِيدُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُهْلِكُهُ.
وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَمُسْتَحَقُّهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ وَشَهِيدِكَ النَّقِيِّ النَّقِيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مُعْتَرِفٍ بِذَنْبِهِ، نَادِمٍ عَلَى اقْتِرَافِ تَبِعَتِهِ، وَأَنْتَ أَوْلَى مِنْ اعْتَمِدَ وَعَقَا، وَجَادَ بِالْمَغْفِرَةِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ، فَقَدْ أَوْبَقْتَنِي الذُّنُوبُ فِي مَهَاوِي الْهَلَكَةِ، وَأَحَاطَتْ بِي الْآثَامُ وَبَقِيتُ غَيْرَ مُسْتَقِيلٍ بِهَا، وَأَنْتَ الْمُرْتَجَى وَعَلَيْكَ الْمَعْوَلُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّحَاءِ، وَأَنْتَ مَلْجَأُ الْخَائِفِ الْغَرِيقِ، وَأَرْأَفُ مِنْ كُلِّ شَفِيقٍ، وَإِلَيْكَ قَصْدْتُ سَيِّدِي، وَأَنْتَ مُنْتَهَى الْقَصْدِ لِلْقَاصِدِينَ، وَأَرْحَمَ مَنْ أَسْتَرْجِمَ فِي تَجَاوُزِكَ عَنِ الْمَذْنِبِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الَّذِي لَا يَتَعَاطَمُكَ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وَكُشْفُ الْكُرُوبِ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، وَسِتَارُ الْغُيُوبِ، وَكَشَافُ الْكُرُوبِ، لِأَنَّكَ الْبَاقِي الرَّحِيمُ الَّذِي تَسْرُبَلْتُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوَحَّدْتَ بِالْإِلَهِيَّةِ.

ومن بنود هذا الدعاء قوله :

إِلَهِي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَقَدْ تَرَى يَا رَبِّ

مَكَانِي ، وَتَطَّلِعْ عَلَيَّ ضَمِيرِي ، وَتَعْلَمْ سِرِّي ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَمْرِي ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، فَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً لَا أَعُودُ بَعْدَهَا فِيمَا يُسْخِطُكَ ، وَاعْفُ رَحْمَةً لِي مَغْفِرَةً لَا أَرْجِعُ مَعَهَا إِلَى مَعْصِيَتِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ .

إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي أَصْلَحْتَ قُلُوبَ الْمُفْسِدِينَ ، فَصَلِّحْ بِإِصْلَاحِكَ إِنِّي أَهْلُهَا فَاصْلِحْنِي بِإِصْلَاحِكَ ، وَأَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَى الضَّالِّينَ فَهَدَيْتَهُمْ بِرُشْدِكَ عَنْ الضَّلَالَةِ ، وَعَلَى الْجَاهِلِينَ عَنْ قَصْدِكَ فَسَدَدْتَهُمْ ، وَقَوَّمتَ مِنْهُمْ عَثَرَ الزَّلَلِ فَمَنْحَتْهُمْ مَحَبَّتَكَ وَجَنَّبْتَهُمْ مَعْصِيَتَكَ ، وَأَذَرَجْتَهُمْ دَرَجَ الْمَغْفُورِ لَهُمْ ، وَأَخْلَلْتَهُمْ مَحَلَّ الْفَائِزِينَ ، فَاسْأَلْكَ يَا مَوْلَايَ أَنْ تُلْحِقَنِي بِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَرْزُقَنِي رِزْقًا وَاسِعًا حَلَالًا طَيِّبًا فِي عَافِيَةٍ ، وَعَمَلًا يَقْرُبُ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَسْئُولٍ .

اللَّهُمَّ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ ضَرَاعَةً مُقَرَّرَةً عَلَى نَفْسِي بِالْهَفَوَاتِ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ يَا تَوَّابٌ . فَلَا تُرَدِّنِي حَائِبًا مِنْ جَزِيلِ عَطَائِكَ يَا وَهَّابٌ ، فَقَدِيمًا جَدْتُ عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَسَتَرْتَ عَلَى عَبْدِكَ قَبِيحَاتِ الْفِعَالِ ، يَا جَلِيلٌ ، يَا مُتَعَالٍ ، أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمَنْ أَوْجَبْتَ حَقَّهُ عَلَيْكَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنَ الْخَيْرِ مَا أَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْكَ ، وَحَالَتْ الدُّنُوبُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُحْسِنِينَ ، وَإِذْ لَمْ يُوْجِبْ لِي عَمَلِي مُرَافَقَةَ النَّبِيِّينَ فَلَا تُرَدِّ سَيِّدِي تَوَجُّهِي بِمَنْ تَوَجَّهْتُ أَتُحَذِّلُنِي يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَمَلِي ، أَمْ تُرَدِّ يَدَيَّ صِفْرًا مِنَ الْعَفْوِ وَأَنْتَ مُنْتَهَى رَغْبَتِي ، يَا مَنْ هُوَ مَوْجُودٌ مَعْرُوفٌ بِالْجُودِ ، وَالْحَلْقُ لَهُ عَبْدٌ وَإِلَيْهِ مَرَدُّ الْأُمُورِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَجُدْ عَلَيَّ بِإِحْسَانِكَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَى عَنِ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَالْأَعْدَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْحَقِيقِيِّ بِالَّذِينَ عَمَرْتَهُمْ

بِسَعَةِ تَطَوُّلِكَ وَكَرَامَتِكَ لَهُمْ، وَتَطَوُّلِكَ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلْتَهُمْ أَطْيَابَ أُنْرَارٍ أَتَقِيَاءَ
أَخْيَاراً، وَلِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي دَارِكَ حَيْرَاناً، وَاغْفِرْ لِي
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَعَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يوم الأحد

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في يوم الأحد وهذا نصّه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ وَأَنَاتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عِلْمِي بِأَنِّ ذَنْبِي وَإِنْ كَبُرَ صَغِيرُ
فِي جَنْبِ عَفْوِهِ ، وَجُرْمِي وَإِنْ عَظُمَ حَقِيرُ عِنْدَ رَحْمَتِهِ .
وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ ، وَأَنْشَأَ جَنَّاتِ الْمَأْوَى بِلَا أَمَدٍ ،
وَحَلَقَ الْخَلَائِقَ بِلَا ظَهِيرٍ وَلَا سَنَدٍ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمُنْذِرُ مَنْ عِنْدَ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَعَتَى عَنْ أَمْرِهِ ، وَالْمُحَذِّرُ مَنْ لَجَّ
فِي مَعْصِيَتِهِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَالْمُعْذِرُ إِلَى مَنْ تَمَادَى فِي غِيٍّ وَضَلَالَتِهِ .
لِتَشْبِثَ حُجَّتَهُ عَلَيْهِ ، وَعَلِمِهِ بِسُوءِ عَاقِبَتِهِ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ الَّذِي لَيْسَ لِقَدِيمِ إِحْسَانِهِ ، وَعَظِيمِ إِمْتِنَانِهِ عَلَى
جَمِيعِ خَلْقِهِ نَهَايَةً ، وَلَا لِقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ عَلَى بَرِيَّتِهِ غَايَةً .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مُذْنِبٍ أَوْتَقَتَهُ مَعَاصِيهِ فِي ضَيْقِ الْمَسَالِكِ ، وَلَيْسَ لَهُ
مُجِيرٌ سِوَاكَ ، وَلَا لَهُ أَمَلٌ غَيْرُكَ ، وَلَا مَغِيثٌ أَرْأَفُ بِهِ مِنْكَ ، وَلَا مُعْتَمَدٌ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ
غَيْرُكَ ، أَنْتَ مَوْلَايَ الَّذِي جُدْتَ بِالنَّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا وَأَهْلَيْتَهَا بِتَطَوُّلِكَ غَيْرَ

مُوَهَّلِيهَا، وَلَمْ يَعْزَكَ مَنَعٌ، وَلَا أَكْذَاكَ إِعْطَاءٌ وَلَا أَنْفَدَ سَعَتَكَ سُؤَالَ مُلِحٍّ، بَلْ أَرَدْتَ
أَرْزَاقَ عِبَادِكَ تَطَوُّلاً مِنْكَ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ كَلَّمْتَ الْعِبَادَةَ عَنْ بُلُوغِ مَذْحِكَ، وَهَفَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ نَشْرِ مَحَامِيدِكَ
وَتَفَضُّلِكَ، وَقَدْ تَعَمَّدَتْكَ بِقَصْدِي إِلَيْكَ، وَإِنْ أَحَاطَتْ بِبَيِّ الذُّنُوبِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ، وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَأَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ، وَأَنْعَمُ الرَّازِقِينَ، وَأَحْسَنُ
الْحَاقِلِينَ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، أَجَلٌ وَأَعَزُّ وَأَرْأَفُ مِنْ أَنْ تَرُدَّ مَنْ
أَمَّلَكَ وَرَجَاكَ، وَطَمِعَ فِيمَا عِنْدَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا أَهْلَ الْحَمْدِ.

إِلَهِي إِنِّي جُرْتُ عَلَى نَفْسِي فِي النَّظَرِ لَهَا، وَسَالَمْتُ الْأَيَّامَ بِاقْتِرَافِ الْآثَامِ.
وَأَنْتَ وَلِيُّ الْإِنْعَامِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا نَظْرُكَ لَهَا، فَاجْعَلْ مَرَدَّهَا مِنْكَ
بِالنَّجَاحِ، وَأَجْمِلِ النَّظَرَ مِنْكَ لَهَا بِالْفَلَاحِ، فَإِنَّتِ الْمُعْطِي النَّفَاحَ ذُو الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ
وَالسَّمَاحِ، يَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، ائْمِنْهَا سُؤْلَهَا وَإِنْ لَمْ تَسْتَحِقَّ يَا غَفَّارَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُمَضِّي بِهِ الْمَقَادِيرَ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي نَتِمُّ بِه
التَّدَابِيرَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَتَرْزُقَنِي رِزْقاً وَاسِعاً حَلَالاً طَيِّباً مِنْ فَضْلِكَ
وَأَنْ لَا تَحُولَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا يُقَرِّبُنِي مِنْكَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ.

اللَّهُمَّ وَأَدْرِجْنِي فِيمَنْ أَبْخَتْ لَهُ مِنْ غُفْرَانِكَ وَعَفْوِكَ وَرِضَاكَ، وَأَسْكَنْتَهُ
جَنَانَكَ بِرَأْفَتِكَ وَطَوْلِكَ وَامْتِنَانِكَ.

يَا إِلَهِي أَنْتَ أَكْرَمْتَ أَوْلِيَاءَكَ بِكَرَامَتِكَ فَأَوْجَبْتَ لَهُمْ حِيَاطَتَكَ، وَأَظْلَلْتَهُمْ
بِرِعَايَتِكَ مِنَ التَّتَابُعِ فِي الْمَهَالِكِ، وَأَنَا عَبْدُكَ فَأَنْقِذْنِي، وَالْبِسْنِي الْعَافِيَةَ.
وَالِإِلَى طَاعَتِكَ فَمِلْ بِي، وَعَنْ طُغْيَانِكَ وَمَعَاصِيكَ فَرُدَّنِي، فَقَدْ عَجَّتْ إِلَيْكَ الْأَصْوَاتُ

بِضُرُوبِ اللُّغَاتِ يَسْأَلُونَكَ الْحَاجَاتِ الَّتِي تُرْتَجَى لِمَحَقِّ الْعُيُوبِ وَغَفْرَانِ الذُّنُوبِ
يَا عَلَامَ الْغُيُوبِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهِدُّكَ فَاهْدِنِي ، وَأَعْتَصِمْ بِكَ فَأَعِصِمْنِي ، وَأَدِّ عَنِّي حُقُوقَكَ عَلَيَّ
إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَأَصْرِفْ عَنِّي شَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ إِلَى خَيْرٍ مَا
لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ سِوَاكَ ، وَاحْتَمِلْ عَنِّي مُفْتَرَضَاتِ حُقُوقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ، وَاعْفُ رِئَايَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْقَرَابَاتِ يَا وَلِيَّ الْبَرَكَاتِ وَعَالِمَ
الْحَقَائِقِ (١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في يوم الاثنين

وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في يوم الاثنين ، وهو :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، وَأَكْرَمَنِي بِالْإِيمَانِ ، وَبَصَّرَنِي فِي الدِّينِ ،
وَشَرَّفَنِي بِالْيَقِينِ ، وَعَرَفَنِي الْحَقَّ الَّذِي عَنْهُ يُوَفُّونَ ، وَالنَّبَأَ الْعَظِيمَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يَرْزُقُ الْقَاسِطَ وَالْعَادِلَ ، وَالْعَاقِلَ وَالْجَاهِلَ ، وَيَرْحَمُ
السَّاهِيَ وَالْغَافِلَ ، فَكَيْفَ الدَّاعِيَ السَّائِلَ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اللَّطِيفُ بِمَنْ شَرَدَ عَنْهُ مِنْ مُسْرِفِي عِبَادِهِ لِيَرْجِعَ عَنْ غَتْوِهِ
وَعِنَادِهِ ، الرَّاضِي مِنَ الْمُنِيبِ الْمُخْلِصِ بِدُونِ الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ الْحَلِيمُ الْعَلِيمُ ، الَّذِي لَهُ فِي كُلِّ صَنْفٍ مِنْ غَرَائِبِ فِطْرَتِهِ ،
وَعَجَائِبِ صَنْعَتِهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ تُوجِبُ لَهُ الرُّبُوبِيَّةَ ، وَعَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنْ عَوَامِصِ تَقْدِيرِهِ
وَحُسْنِ تَذْيِيرِهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ ، وَشَاهِدٌ عَدْلٌ يَقْضِيَانِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ يَصْرِفُ الْبَلَايَا ، وَيَعْلَمُ الْخَفَايَا ، وَيَجْزِلُ الْعَطَايَا ،
سُؤَالَ نَادِمٍ عَلَى إِفْتِرَافِ الْآثَامِ ، وَسَالِمٍ عَلَى الْمَعَاصِي مِنَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ؛ إِذْ لَمْ يَجِدْ
مُجِيرًا سِوَاكَ لِغَفْرَانِهَا ، وَلَا مُوْتَلًّا يَفْرَعُ إِلَيْهِ لِارْتِجَاءِ كَشْفِ قَاقَتِهِ إِلَّا إِيَّاكَ
يَا جَلِيلُ ، الَّذِي عَمَّ الْخَلَائِقَ مِنْكَ ، وَعَمَّرَتْهُمْ سَعَةُ رَحْمَتِكَ ، وَسَوَّغَتْهُمْ سِوَابِغِ

نِعْمَتِكَ، يَا كَرِيمَ الْمَاءِ، وَالْجَوَادِ الْوَهَّابِ، وَالْمُنْتَقِمَ مِمَّنْ عَصَاهُ بِالْإِيمِ الْعَذَابِ،
دَعَوْتُكَ مُقَرَّاً بِالْإِسَاءَةِ عَلَى نَفْسِي؛ إِذْ لَمْ أَجِدْ مُلْجَأً إِلَيْهِ فِي إِغْتِفَارِ مَا اكْتَسَبْتُ
مِنَ الْآثَامِ، يَا حَيَّرَ مَنْ أَسْتَدْعِي لِتَبْدِيلِ الرَّغَائِبِ، وَأَنْجَحَ مَا مَوْلٍ لِكَشْفِ اللَّوَارِبِ،
لَكَ عَنَتِ الْوُجُوهُ فَلَا تُرَدُّنِي مِنْكَ بِالْحِزْمَانِ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ، وَتَحْكُمُ مَا
تُرِيدُ.

إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، أَيُّ رَبِّ أَرْتَجِيهِ، أَمْ أَيُّ إِلَهٍ أَقْصِدُهُ، إِذَا أَلَمَ بِي النَّدَمُ،
وَأَحَاطَتْ بِي الْمَعَاصِي، وَنَكَابُ خَوْفِ النَّقَمِ، وَأَنْتَ وَلِيُّ الصَّفْحِ، وَمَأْوَى الْكَرَمِ؟
إِلَهِي أَتَقِيْمُنِي مَقَامَ التَّهْتِكِ وَأَنْتَ جَمِيلُ السُّتْرِ، وَتَسْأَلُنِي عَنْ إِقْتِرَافِي
لِلسَّيِّئَاتِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَخْبِيَّاتِ السِّرِّ، فَإِنْ كُنْتُ يَا إِلَهِي
مُسْرِفاً عَلَى نَفْسِي، مُخْطِئاً عَلَيْهَا، بِانْتِهَاكِ الْحُرْمَاتِ، نَاسِياً لِمَا أَجْتَرَمْتُ مِنْ
الْهَقَوَاتِ، فَأَنْتَ لَطِيفُ تَجَوُّدٍ عَلَى الْمُسْرِفِينَ بِرَحْمَتِكَ، وَتَتَفَضَّلُ عَلَى الْخَاطِئِينَ
بِكَرَمِكَ، فَارْحَمْنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَإِنَّكَ تُسَكِّنُ يَا إِلَهِي بِتَحْنُنِكَ رَوْعَاتِ
قُلُوبِ الْوَجِلِينَ، وَتَحَقِّقُ بِتَطَوُّلِكَ أَمَلَ الْآمِلِينَ، وَتُفِيضُ سِحَالَ عَطَايَاكَ عَلَى غَيْرِ
الْمُسْتَأْهِلِينَ، فَأَمْنِي بِرَجَاءٍ لَا يَشُوبُهُ قُنُوطٌ، وَأَمَلٍ لَا يُكَدِّرُهُ يَأْسٌ، يَا مُحِيطاً
بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً.

وَقَدْ أَصْبَحْتُ سَيِّدِي وَأُمْسَيْتُ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَنَحِكَ سَائِلاً، وَعَنِ
التَّعَرُّضِ لِسِوَاكَ بِالْمَسْأَلَةِ عَادِلاً، وَلَيْسَ مِنْ جَمِيلِ امْتِنَانِكَ رَدُّ سَائِلٍ مَأْسُورٍ
مَلْهُوفٍ، وَمُضْطَرَّرٍ لَانْتِظَارِ حَيْرِكَ الْمَالُوفِ.

إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي عَجَزَتِ الْأَوْهَامُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِكَ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ نَعْتِ

ذَاتِكَ ، فَبِالْإِثْمِ وَطَوْلِكَ صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ رِزْقًا وَاسِعًا حَلَالًا طَيِّبًا فِي عَافِيَةٍ ، وَأَقْلِنِي الْعَثْرَةَ يَا غَايَةَ الْآمِلِينَ ، وَجَبَّارَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، وَالْبَاقِيَ بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وَدَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ، وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ ثِقَّةٌ مَنْ لَمْ يَتَّقْ بِنَفْسِهِ لِافْرَاطِ حَلَلِهِ ، وَأَمَلَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَأْمِيلٌ لِكَثْرَةِ زَلَلِهِ ، وَرَجَاءُ مَنْ لَمْ يَرْتَجِ لِنَفْسِهِ بَوْسِيلَةَ عَمَلِهِ .

إِلَهِي فَأَنْقِذْنِي بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْمَهَالِكِ ، وَنَجِّنِي يَا مَوْلَايَ مِنْ ضَيْقِ الْمَسَالِكِ ، وَأَحْلِلْنِي دَارَ الْأَخْيَارِ ، وَأَجْعَلْنِي مُرَافِقَ الْأَبْرَارِ ، وَاعْفِرْ لِي ذُنُوبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، يَا مُطْلِعًا عَلَى الْأَسْرَارِ ، وَاحْتَمِلْ عَنِّي مَوْلَايَ أَدَاءَ مَا افْتَرَضْتَ عَلَيَّ لِلْإِبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ ، وَالْإِخْوَانِ وَالْأَحْوَاتِ بِلُطْفِكَ وَكَرَمِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَأَشْرِكُنَا فِي دُعَاءٍ مَنْ اسْتَجَبْتَ لَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِنَّكَ عَالِمُ جَوَادِ كَرِيمٍ وَهَّابٍ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في يوم الثلاثاء

كان إمام المتقين عليه السلام يدعو الله تعالى بهذا الدعاء في يوم الثلاثاء :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِاسْتِحْكَامِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِخْلَاصِ بِالتَّوْحِيدِ لَهُ . وَلَمْ
يَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالْغَبَاوَةِ وَالشَّكِّ وَالشَّرْكِ ، وَلَا مِمَّنْ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ
عَلَيْهِ فَأَغْوَاهُ وَأَصْلَهُ ، وَاتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يُحِيبُ الْمُضْطَرَّ ، وَيَكْشِفُ الضُّرَّ ، وَيَعْلَمُ السِّرَّ ، وَيَمْلِكُ
الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي يَخْلُمُ عَنْ عَبْدِهِ إِذَا عَصَاهُ ، وَيَتَلَقَّاهُ بِالْإِسْعَافِ وَالتَّلْبِيَةِ
إِذَا دَعَاهُ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، الْبَسِيطُ مُلْكُهُ ، الْمَغْدُومُ شَرْكُهُ ، الْمَجِيدُ عَرْشُهُ ، الشَّدِيدُ بَطْشُهُ .
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ لَمْ يَجِدْ لِسْوَائِهِ مَسْئُولًا سِوَاكَ ، وَأَعْتَمِدَ عَلَيْكَ
إِعْتِمَادَ مَنْ لَمْ يَجِدْ لِعِزِّمَادِهِ مُعْتَمَدًا غَيْرَكَ لِأَنَّكَ الْأَوَّلُ الَّذِي ابْتَدَأْتَ الْإِبْتِدَاءَ
فَكَوْنَتُهُ بِأَيْدِي تَلْطُفِكَ فَاسْتَكَانَ عَلَى مَشِيَّتِكَ مُنْشَأً كَمَا أَرَدْتَ بِإِحْكَامِ التَّقْدِيرِ .
وَأَنْتَ أَعَزُّ وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ تُحِيطَ الْعُقُولُ بِمَبْلَغِ وَصْفِكَ ، أَنْتَ الْعَالَمُ الَّذِي لَا يَغْرُبُ
عَنْكَ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَالْجَوَادُ الَّذِي لَا يَبْخُلُكَ الْخَاحُ الْمُلْحِخِينَ .
فَإِنَّمَا أَمْرُكَ لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، أَمْرُكَ مَاضٍ ، وَوَعْدُكَ حَتْمٌ .

وَحُكْمُكَ عَدْلٌ، لَا يَغْرُبُ عَنْكَ شَيْءٌ، وَإِلَيْكَ مَرَدُّ كُلِّ شَيْءٍ، إِحْتَجَبَتْ بِآلَتِكَ فَلَمْ تَرَ، وَشَهِدَتْ كُلُّ نَجْوَى، وَتَعَالَيْتَ عَلَى الْعُلَى، وَتَفَرَّدْتَ بِالْكَبَرِيَاءِ، وَتَعَزَّزْتَ بِالْقُدْرَةِ وَالْبَقَاءِ، فَلَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَلَكَ الشُّكْرُ فِي الْبَدءِ وَالْعُقْبَى، أَنْتَ إِلَهِي حَلِيمٌ قَادِرٌ، رَوْوْفٌ غَافِرٌ، وَمَلِكٌ قَاهِرٌ، وَرَازِقٌ بَدِيعٌ، مُجِيبٌ سَمِيعٌ، بِيَدِكَ نَوَاصِي الْعِبَادِ وَنَوَاحِي الْبِلَادِ، حَيُّ قَيُّومٌ، جَوَادٌ مَاجِدٌ، كَرِيمٌ رَحِيمٌ.

أَنْتَ إِلَهِي الْمَالِكُ الَّذِي مَلَكَتِ الْمُلُوكَ فَتَوَاضَعَ لِهَيْبَتِكَ الْأَعْزَاءُ، وَدَانَتْ لَكَ بِالطَّاعَةِ الْأَوْلِيَاءُ، فَاحْتَوَيْتَ بِإِلَهِيَّتِكَ عَلَى الْمَجْدِ وَالثَّنَاءِ، وَلَا يُوْودُكَ حِفْظُ خَلْقِكَ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، سَتَرْتَ عَلَيَّ غُيُوبِي وَأَخْصَيْتَ عَلَيَّ ذُنُوبِي، وَأَكْرَمْتَنِي بِمَعْرِفَةِ دِينِكَ، وَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّي جَمِيلَ سِتْرِكَ يَا حَنَّانُ، وَلَمْ تَفْضَحْنِي يَا مَنَّانُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُوسِّعَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ رِزْقاً حَلَالاً طَيِّباً، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوباً حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِافْتِرَافِي لَهَا فَأَنْتَ أَهْلُ أَنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِسَعَةِ رَحْمَتِكَ، وَتَنْقِذَنِي مِنَ الْيَمِّ عُقُوبَتِكَ، وَتُدْرِجَنِي دَرَجَ الْمُكْرَمِينَ، وَتُلْحِقَنِي مَوْلَايَ بِالصَّالِحِينَ مَعَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، بِصَفْحِكَ وَتَعَمُّدِكَ يَا رَوْوْفُ يَا رَحِيمُ.

يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَحْتَمِلَ عَنِّي وَاجِبَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَأَدَّ حُقُوقَهُمْ عَنِّي، وَالْحَقِيقِي مَعَهُمْ بِالْأَبْرَارِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَغْفِرْ لِي وَلَهُمْ جَمِيعاً إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ^(١).

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في يوم الأربعاء

من أدعية الإمام عليه السلام في يوم الأربعاء هذا الدعاء :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَرْضَاتُهُ فِي الطَّلَبِ إِلَيْهِ ، وَالتِّمَاسِ مَا لَدَيْهِ ، وَسَحْطُهُ فِي تَرْكِ الْإِلْحَاحِ فِي الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ شَاهِدِ كُلِّ نَجْوَى بِعِلْمِهِ ، وَالْمُبَايِنِ لِكُلِّ ذِي جِسْمٍ بِنَفْسِهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي لَا يَذْرُكُ بِالْعُيُونِ وَالْأَبْصَارِ ، وَلَا يُجْهَلُ بِالْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ ، وَلَا يَخْلُو مِنَ الضَّمِيرِ وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ الْمُتَجَلِّلُ عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، الْمُطَّلِعُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنْ لَا يَمَلُّ دُعَاءَ رَبِّهِ ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ تَضَرُّعَ غَرِيقٍ يَرْجُو كَشْفَ كَرْبِهِ ، وَأُبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالًا تَائِبٍ مِنْ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ ، وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الَّذِي مَلَكَتِ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ ، وَفَطَرْتَهُمْ أَجْنَسًا مُخْتَلِفَاتِ الْأَلْوَانِ وَالْأَقْدَارِ عَلَى مَشِيَّتِكَ ، وَقَدَّرْتَ آجَالَهُمْ وَأَزْرَأَقَهُمْ ، فَلَمْ يَتَعَاطَمَكَ خَلْقُ خَلْقٍ حَتَّى كَوْنَتْهُ كَمَا شِئْتَ فَتَعَالَيْتَ وَتَجَبَّرْتَ عَنْ اتِّخَاذِ وَزِيرٍ ، وَتَعَزَّزْتَ مِنْ مُوَامَرَةِ شَرِيكَ ، وَتَنَزَّهْتَ عَنْ اتِّخَاذِ الْأَنْبَاءِ ، وَتَقَدَّسْتَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ ، فَلَيْسَتْ الْأَبْصَارُ بِمُذْرَكَةٍ لَكَ ، وَلَا الْأَوْهَامُ بِوَاقِعَةٍ عَلَيْكَ ، وَلَيْسَ لَكَ شَرِيكَ وَلَا نِدُّ ، وَلَا عَدِيلٌ وَلَا نَظِيرٌ ،

أَنْتَ الْفَرْدُ الْوَاحِدُ الدَّائِمُ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالْعَالِمُ الْأَحَدُ، الصَّمَدُ الْقَانِمُ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُوَلَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ، لَا تُوصَفُ بِوَصْفٍ، وَلَا تُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلَا يُعَيَّرُكَ فِي مَرِّ الدَّهْوَرِ صَرْفٌ، كُنْتَ أَرْلِيًّا لَمْ تَزَلْ، وَلَا تَزَالِ، وَعِلْمُكَ بِالْأَشْيَاءِ فِي الْخَفَاءِ كَعِلْمِكَ بِهَا فِي الْأَجْهَارِ وَالْإِعْلَانِ، فَيَا مَنْ ذَلَّتْ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَمَاءُ، وَخَصَعَتْ لِعِزَّتِهِ الرُّؤَسَاءُ، وَمَنْ كَلَّتْ عَنْ بُلُوغِ ذَاتِهِ أَلْسُنُ الْبُلْغَاءِ، وَمَنْ أَحْكَمَ تَدْبِيرَ الْأَشْيَاءِ، وَأَسْتَفْجَمَتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ عِبَارَةُ عُلُومِ الْعُلَمَاءِ.

يَا سَيِّدِي أَتَعَذَّبْنِي بِالنَّارِ وَأَنْتَ أَمَلِي، أَوْ تُسَلِّطُهَا عَلَيَّ بَعْدَ إِفْرَارِي لَكَ بِالتَّوْحِيدِ، وَخُضُوعِي وَخُشُوعِي لَكَ بِالسُّجُودِ، أَوْ تُلْجِلِجَ لِسَانِي فِي الْمَوْقِفِ، وَقَدْ مَهَّدْتَ لِي بِمَنْتِكَ سُبُلَ الْوُصُولِ إِلَى التَّنْسِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ، فَيَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ، وَأَمَانَ الْخَائِفِينَ، وَعِمَادَ الْمَلْهُوفِينَ، وَغِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَكَاشِفَ ضُرِّ الْمَكْرُوبِينَ، وَرَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتُبْ عَلَيَّ وَالْبِسْنِي الْعَافِيَةَ، وَأَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ رِزْقًا وَاسِعًا، وَاجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ.

اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي شَقِيًّا عِنْدَكَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَبِالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ الَّتِي لَا يُقَاوِمُهَا مُتَكَبِّرٌ وَلَا عَظِيمٌ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُحَوِّلَنِي سَعِيدًا، فَإِنَّكَ تُجْرِي الْأُمُورَ عَلَى إِرَادَتِكَ، وَتُنْجِزُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ الْخَبِيرُ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فَالْطُّفُ بِِي، فَقَدِيمًا لَطُفْتَ بِمُسْرِفٍ عَلَى نَفْسِهِ فَاْمُنُّنٌ عَلَيَّ فَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى غَرِيقٍ فِي بَحْوَرِ حَطِيبَتِهِ

هَائِمًا أَسْلَمْتَهُ لِلْحُتُوفِ كَثْرَةُ زَلَلِهِ ، وَتَطَوَّلَ عَلَيَّ يَا مُتَطَوِّلًا عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِالصَّفْحِ
وَالْعَفْوِ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ آخِذًا بِالْفَضْلِ عَلَى الْخَاطِئِينَ ، وَالصَّفْحِ عَلَى الْعَاثِرِينَ ،
وَمَنْ وَجَبَ لَهُ بِاجْتِرَائِهِ عَلَى الْآثَامِ حُلُولُ دَارِ الْبَوَارِ ، يَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ وَالْأَسْرَارِ ،
يَا جَبَّارُ يَا قَهَّارُ ، وَمَا أَلْزَمْتَنِيهِ مَوْلَايَ مِنْ فَرَضِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَوَاجِبِ خُفُوقِهِمْ
مَعَ الْإِخْوَانِ وَالْأَخَوَاتِ فَاحْتَمِلْ ذَلِكَ عَنِّي إِلَيْهِمْ وَأَدِّهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، وَاعْفُزْ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في يوم الخميس

وكان من أدعيته الجليلة في يوم الخميس هذا الدعاء :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْأَنْفَاسِ ، وَخَطَرَةٍ مِنَ الْخَطَرَاتِ مِنَّا مِنْهُ لَا تَخْصِي ، وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ اللَّحْظَاتِ نَعْمٌ لَا تُنْسَى ، وَفِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ عَائِدَةٌ لَا تَخْفَى .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي يَقْهَرُ الْقَوِيَّ ، وَيَنْصُرُ الضَّعِيفَ ، وَيَجْزُرُ الْكَسِيرَ ، وَيَغْنِي الْفَقِيرَ ، وَيَقْبَلُ الْيَسِيرَ ، وَيُعْطِي الْكَثِيرَ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ السَّابِغُ النُّعْمَةِ ، الْبَالِغُ الْحِكْمَةِ ، الدَّامِعُ الْحُجَّةِ ، الْوَاسِعُ الرَّحْمَةِ ، الْمَانِحُ الْعِصْمَةِ .

وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو السُّلْطَانِ الْمَنِيعِ ، وَالْبُنْيَانِ الرَّفِيعِ ، وَالْإِنْشَاءِ الْبَدِيعِ ، وَالْحِسَابِ السَّرِيعِ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَيْرِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ الْحَائِفِ مِنْ وَفْقَةِ الْمَوْقِفِ ، الْوَجِلِ مِنَ الْعَرَضِ ، الْمُسْتَفِيقِ مِنَ الْخَشْيَةِ لِبَوَاقِ الْفِيَامَةِ ، الْمَأْخُودِ عَلَى الْغِرَةِ ، النَّادِمِ عَلَى خَطِيئَتِهِ ، الْمَسْئُولِ الْمُحَاسَبِ ، الْمُثَابِ الْمُعَاقَبِ ، الَّذِي لَمْ يَكُنْهُ مَكَانُ عَنْكَ ، وَلَا وَجَدَ مَقَرًّا إِلَّا إِلَيْكَ ، مُتَنَصِّلًا مُلْتَجِئًا مِنْ سَيِّئِ عَمَلِهِ ، مُقَرَّرًا بِعَظِيمِ ذُنُوبِهِ ، قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ

الْهُمُومُ، وَصَافَتْ عَلَيْهِ رَحَائِبُ التَّخُومِ، مُوقِنٌ بِالْمَوْتِ، مُبَادِرٌ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْقَوْتِ،
 إِنْ مَنَنْتَ بِهَا عَلَيْهِ وَعَقَوْتَ، فَأَنْتَ إِلَهِي وَرَجَائِي إِذَا صَاقَ عَنِّي الرَّجَاءُ، وَمَلَجَائِي
 إِذَا لَمْ أَجِدْ فَنَاءً لِلْإِلْتِجَاءِ، تَوَحَّدْتَ يَا سَيِّدِي بِالْعِزِّ وَالْعَلَاءِ، وَتَفَرَّدْتَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ
 وَالْبَقَاءِ، وَأَنْتَ الْمُتَعَزِّزُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْمَجْدِ، فَلَكَ رَبِّي الْحَمْدُ لَا يُوَارِي مِنْكَ مَكَانٌ،
 وَلَا يُعَيِّرُكَ دَهْرٌ وَلَا زَمَانٌ، أَلْفَتْ بِلُطْفِكَ الْفِرَقَ، وَفَلَقْتَ بِقُدْرَتِكَ الْفَلَاقَ، وَأَنْزَرْتَ
 بِكَرَمِكَ دِيَارِي الْعَسَقِ، وَأَجْرَيْتَ الْمِيَاهَ مِنَ الصُّمِّ الصَّيَاحِيدِ عَذْبًا وَأَجَاجًا،
 وَأَنْهَرْتَ مِنَ الْمُغْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا، وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ لِلْبَرِّيَّةِ سِرَاجًا وَهَاجًا،
 وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ أَبْرَاجًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُمَارِسَ فِيمَا أَبْتَدَأْتَ لُغُوبًا وَلَا عِلَاجًا، وَأَنْتَ
 إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، وَجَبَّارُ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَرَازِقُهُ، فَالْعَزِيزُ مَنْ أَعَزَّزْتَ، وَالذَّلِيلُ
 مَنْ أَذَلَّتْ، وَالسَّعِيدُ مَنْ أَسْعَدْتَ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَشَقَّيْتَ، وَالْغَنِيُّ مَنْ أَغْنَيْتَ،
 وَالْفَقِيرُ مَنْ أَفْقَرْتَ، أَنْتَ وَلِيِّي وَمَوْلَايَ وَعَلَيْكَ رِزْقِي، وَبِيَدِكَ نَاصِيَّتِي، فَصَلِّ عَلَى
 مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَعُدْ بِفَضْلِكَ عَلَى عَبْدٍ قَدْ عَمَرَهُ جَهْلُهُ،
 وَأَسْتَوَلَى عَلَيْهِ التَّسْوِيفُ حَتَّى سَالَمَ الْآيَّامَ، فَارْتَكَبَ الْمَحَارِمَ وَالْآثَامَ، فَأَجْعَلْنِي
 سَيِّدِي عَبْدًا يَفْرَعُ إِلَى التَّوْبَةِ، فَإِنَّهَا مَفْرَعُ الْمُذْنِبِينَ، وَأَغْنِنِي بِجُودِكَ الْوَاسِعِ عَنِ
 الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا تُخَوِّجْنِي إِلَى شِرَارِ الْعَالَمِينَ، وَهَبْ لِي عَفْوَكَ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ
 الدِّينِ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَجْوَدُ الْأَجْوَدِينَ، وَأَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، يَا مَنْ لَهُ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالْأَمْثَالُ الْعُلْيَا، وَجَبَّارُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، إِلَيْكَ قَصَدْتُ
 رَاجِيًا فَلَا تُرَدِّ يَدِي عَنْ سَنِيِّ مَوَاهِبِكَ صَفْرًا، إِنَّكَ جَوَادُ مِفْضَالٍ، يَا رَوْوْفًا
 بِالْعِبَادِ، وَمَنْ هُوَ لَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُجْزَلَ

ثَوَابِي، وَتُحْسِنَ مَأْبِي، وَتُسْتَرْ عُيُوبِي، وَتَغْفِرَ ذُنُوبِي، وَتُنْقِذَنِي مَوْلَايَ بِفَضْلِكَ مِنْ أَلِيمِ الْعِقَابِ، إِنَّكَ جَوَادُ كَرِيمٌ وَهَابٌ، فَقَدْ أَلْقَيْتَنِي السَّيِّئَاتُ وَالْحَسَنَاتُ بَيْنَ ثَوَابِ وَعِقَابِ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ أَنْ تَكُونَ بِلُطْفِكَ تَتَعَمَّدُ عَبْدَكَ الْمُقَرَّبَ بِفَوَاحِ الْغُيُوبِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ، وَتَضَحَّحَ عَنْ زَلَلِهِ فَلَيْسَ لِي يَا سَيِّدِي رَبُّ أَرْتَحِيهِ غَيْرَكَ، وَلَا إِلَهَ أَسْأَلُهُ جَبْرَ فَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي سِوَاكَ، فَلَا تُرَدِّدْنِي مِنْكَ بِالْخَيْبَةِ، يَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ، وَكَاشِفَ الْكُرْبَاتِ .

إِلَهِي فَسِّرْنِي فَإِنِّي لَسْتُ بِأَوَّلَ مَنْ سَرَرْتَهُ يَا وَلِيَّ النِّعَمِ، وَشَدِيدَ النَّعَمِ، وَدَائِمَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ، وَاخْصُصْنِي مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ لَا يَفَارِقُهَا شَقَاءٌ، وَسَعَادَةٌ لَا يُدَانِيهَا أَذَى، وَالْأَهْمَنِي ثِقَاكَ وَمَحَبَّتَكَ، وَجَنِّبْنِي مُوبِقَاتِ مَعْصِيَتِكَ، وَلَا تَجْعَلْ لِلنَّارِ عَلَيَّ سُلْطَانًا، إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، وَقَدْ دَعَوْتُكَ، وَتَكَفَّلْتَ بِالْإِجَابَةِ فَلَا تُخَيِّبْ سَائِلَكَ، وَلَا تَحْذُلْ طَالِبَكَ، وَلَا تُرَدِّ أَمْلَكَ، يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ، وَأَسْأَلُكَ بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَرْدَانِيَّتِكَ وَرُبُوبِيَّتِكَ، يَا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ، فَانْكُفْنِي مَا أَهْمَنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، فَإِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، لَطِيفُ لِمَا تَشَاءُ، وَأَدْرِجْنِي دَرَجَ مَنْ أُوجِبَتْ لَهُ خُلُوفُ دَارِ كَرَامَتِكَ مَعَ أَصْفِيَائِكَ، وَأَهْلِ اخْتِصَاصِكَ، بِجَزِيلِ مَوَاهِبِكَ فِي دَرَجَاتِ جَنَّاتِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَنَ أَوْلِيَائِكَ رَفِيقًا، وَمَا افْتَرَضْتَ عَلَيَّ فَاحْتَمِلْهُ عَنِّي إِلَى مَنْ أُوجِبَتْ حَقُوقُهُ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَاغْفِرْ لِي وَلَهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ وَاسِعُ الْبَرَكَاتِ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ

عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا^(١).

هذه بعض أديعته الخاصة في أيام الاسبوع ، ونقل الرواة عنه أبياتاً من الشعر نظمها في خصوصيات تلك الأيام وهي :

أَرَى الْأَحَدَ الْمُبَارَكَ يَوْمَ سَعْدٍ	لِغَرَسِ الْعُودِ يَضْلُحُ وَالْبِنَاءِ
وَفِي الْإِثْنَيْنِ لِلتَّغْلِيمِ أَمْنٌ	وَبِالْبَرَكَاتِ يُعْرَفُ وَالرَّخَاءِ
وَأِنْ رُمْتَ الْحِجَامَةَ فِي الثَّلَاثَا	فَإِنَّكَ الْيَوْمَ إِهْرَاقُ الدَّمَاءِ
وَأِنْ أَخْبَبْتَ أَنْ تُشْقَى دَوَاءً	فَنِعَمَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ
وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ طِلَابُ رِزْقٍ	لِإِذْرَاكِ الْقَفَوَائِدِ وَالْغِنَاءِ
وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ التَّزْوِيجُ فِيهِ	وَلَذَاتِ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ
وَيَوْمَ السَّبْتِ إِنْ سَافَرْتَ فِيهِ	وُقِيتَ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالْعَنَاءِ ^(٢)

ونقف موقف المتأمل في هذا الشعر لأنَّ الأيام تتساوى في كثير من الآثار الوضعية ، اللهم إلا أن تكون قد وردت روايات صحيحة السند بها ، فنتعبد بها ، كما أننا نقف موقفاً لا يتسم بالتصديق والإذعان لبعض الأدعية لأنَّ الركة وعدم الفصاحة بادية عليها ، وهي لا تتفق بحال مع بلاغة أمير البيان الذي كان كلامه من مناجم الأدب العربي .

(١) الصحيفة العلوية : ٤٧٢ - ٤٧٨ .

(٢) العقد المفصل ٩ : ٧٠٢ ، ورويت في نزهة المجلس ١ : ٢٥١ . مصباح الكفعمي إلا أنها ذكرت في الديوان المنسوب إلى الإمام عليه السلام بصورة أخرى .

مَسْجِدٌ
خُصُومَةٍ وَأَعْدَاءٍ

وامتحن إمام المتّقين كأشد ما يكون الامتحان وأقساه من أعدائه وخصومه الذين تمرّدوا على الحقّ ، وحالوا بين الإمام وبين ما يرومه من الإصلاح الاجتماعي ، وتطبيق العدالة الكبرى على حياة الناس ، وهذه كوكبة من أدعيته عليهم :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

على قريش

أمّا قريش فهي من ألدّ أعداء الإمام ﷺ ، فقد أترعت نفوسهم بالحقّد والكراهية له ، وقد ناجزوه كما ناجزوا أخاه ، وابن عمّه الرسول ﷺ من قبل ، وقد دعا عليهم الإمام بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْدِيكَ ^(١) عَلَى قُرَيْشٍ ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَعَصَبُونِي حَقِّي . وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ . وَمِنَ الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ ^(٢) .

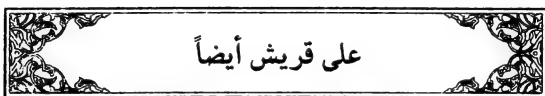
لقد جهدت قريش وعملت بكلّ ما تملك من الوسائل على إقصاء الإمام ﷺ

(١) استعديك أي أستعين بك ، وأطلب منك النصر .

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ : ١٠٤ .

عن الحكم ، وقد أعلن أحد أعمدتهم - بعد وفاة النبي ﷺ - عن تصميم القريشيين على إبعاد الإمام عن قيادة الأمة ، فقد قال : أبت قريش أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد ، لقد اقترفت قريش بما صنعتها أعظم الموبقات ، وأخلدت للمسلمين الخطوب والكوارث ، وألقتهم في شرٍّ عظيم .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



وللإمام عليه السلام دعاء آخر على قريش التي أجمعت على هضمه وظلمه ، وهو :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَأَصْغَوْا إِنَائِي ^(١) ،
وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَازَعَتِي ^(٢) .

(١) أصغى: أي مال .

(٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ : ١٠٣ .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

على طلحة والزبير

وسارعت القوّات المسلّحة بعد إجهازها على عثمان إلى مبايعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، كما بادر إلى مبايعته طلحة والزبير، وكانا يرومان أن يشاركهما الإمام في الحكم، ويوليهما المناصب الحسّاسة في الدولة، ليتّخذا من ذلك وسيلة إلى الشراء العريض، والاستعلاء على المسلمين، إلّا أنّ الإمام لم يحقّق أي شيء من أطماعهما لأنّه قد تبنّى العدل الخالص والحقّ المحض، ويرى أنّ الحكم ليس مغنماً، وإنّما هو من أهمّ الوسائل للإصلاح الاجتماعي والنهوض بالأمة إلى أرقى المستويات، ولما خابت آمال طلحة والزبير أعلنّا التمرد، والعصيان المسلّح، واغريا عائشة زوجة الرسول ﷺ، فجعلناها واجهة لهم في تبرير خروجهم على حكومة الإمام، وقد رفعنا شعار المطالبة بدم عثمان عميد الأسرة الأموية الذي أجهز عليه خيار المسلمين، فكانت واقعة الجمل التي أريق فيها أنهار من دماء المسلمين وشاع في ربوع البصرة وغيرها الثكل والحزن والجِداد.

وعلى أي حال فقد دعا الإمام عليه السلام على طلحة والزبير بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَعْطَانِي صَفْقَةً يَمِينَهُ طَائِعاً، ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِي،
اللَّهُمَّ فَعَاجِلْهُ وَلَا تُنْهِلْهُ. اللَّهُمَّ وَإِنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامَ قَطَعَ قَرَابَتِي، وَنَكَثَ عَهْدِي،
وَوَظَّاهَرَ عَدُوِّي، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ لِي، فَانْكَفِئْهِ كَيْفَ شِئْتَ، وَأَنْتَ شَيْئْتَ^(١).

واستجاب الله دعاء الإمام عليه السلام فقد سقطا قتيلين في أسوأ معركة ليس فيها بصيص من الشرف والكرامة ، فقد استخدمت لإسقاط حكومة الإمام التي هي أمل الشعوب الإسلامية ، ورائدة نهضتها الفكرية والاجتماعية .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

على بسر بن أرطاة

أما بسر بن أرطاة فهو مجرم إرهابي أسند إليه معاوية بن هند فرقة من جيشه ، وعهد إليه بغزو البلاد الخاضعة لحكومة الإمام وإشاعة القتل والرعب والفرع بين أهلها .

وسار بسر بجيشه نحو اليمن فاحتلّها ، وقد اقترف فيها أفظع الجرائم وأشدّها فحشاً ونكراً ، فقتل الأبرياء ، وسبى النساء ، وأجهز على طفلين لعبيد الله بن العباس والي اليمن ، وقد أنكرت عليه إحدى سيّدات اليمن ، فقالت له : إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الأطفال والعجز لسلطان سوء .

ولما علم الإمام عليه السلام بالمآسي والنكبات التي حلّت بأهل اليمن بلغ به الحزن أقصاه ، ودعا على بسر بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنَّ بُسْرًا بَاعَ دِينَهُ بِالدُّنْيَا ، وَانْتَهَكَ مَحَارِمَكَ ، وَكَانَتْ طَاعَةُ مَخْلُوقٍ فَاجِرٍ أَثَرَهُ عِنْدَهُ مِمَّا عِنْدَكَ .

اللَّهُمَّ فَلَا تُؤْتِهِ حَتَّى تَسْلُبَهُ عَقْلَهُ ، وَلَا تُوجِبْ لَهُ رَحْمَتَكَ ، وَلَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ .

اللَّهُمَّ ائِزْ بِبُسْرٍ وَعَمْرٍا وَمُعَاوِيَةَ ، وَلِيَحِلَّ عَلَيْهِمْ غَضَبُكَ ، وَلِتَنْزِلَ بِهِمْ نِقْمَتُكَ ، وَلِيُصِيبَهُمْ بِأَسْكَ وَرِجْزِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ^(١) .

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٣٤ . الغدير ١١ : ٢٨ .

واستجاب الله تعالى دعاء الإمام عليه السلام في بسرف قد سلب الله عقله ، وتركه هائماً على وجهه في الأزقة والشوارع تلاحقه الصبيان بالحجارة قد خرقت ثيابه ، وعلته الأوساخ ، وعذاب الله أشد في حشره ونشره .

دُعَاوَةٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

على الخوارج

وكان من أقسى وأفجع ما أمتحن به الإمام عليه السلام تمرّد الخوارج وعصيانهم المسلّح في وقت كتب للعالم الإسلامي تقرير مصيره ، وفتح آفاق مشرقة له ، فقد أشرف جيش الإمام عليه السلام على الفتح وبدت طلائع النصر واضحة ، ولم يبق إلّا مقدار فواق ناقة للاستيلاء على خصم الإسلام ، وعدوّه الألدّ معاوية بن أبي سفيان . ففي تلك الفترات الحاسمة رفع جيش معاوية المصاحف على الرماح داعين إلى تحكيم القرآن مكيدة منهم ، وممّا لا ريب فيه أنّ معاوية لم يؤمن بالقرآن ، ولا بالرسول ، وإنّما هو على جاهليّته الأولى التي آمن بها .

وعلى أي حال فقد خدع بدعوة التحكيم فرقة من أقوى الفرق في جيش الإمام وأحاطوا به من كلّ جانب ، وهم يهتفون بالتحكيم ، ويدعون إلى إيقاف القتال ، وإلّا ناجزوه الحرب ، فاضطرّ إلى إجابتهم ، ولم يجد بداً من مسايرتهم ، فقد مُني بانقلاب عسكري لا طاقة له بمقاومته ، وحدثت بعد ذلك شؤون مروعة تركت الإمام الممتحن في أرياض الكوفة يدعو جيشه فلا يستجيب له ولا يلتفت إليه ، وقد دعا عليه السلام على هذه الفرقة الضالّة بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْمَغْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، أَسْأَلُكَ الظَّفَرَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَبَذُوا كِتَابَكَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَفَارَقُوا أُمَّةَ أَحْمَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عْتَوْاً عَلَيْكَ ^(١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

على الخوارج أيضاً

وللإمام عليه السلام دعاء آخر على الخوارج رواه الإمام الصادق عليه السلام ، وهذا نصه :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَنْتَ سَبِيلًا مِنْ سُبُلِكَ فَجَعَلْتَ فِيهِ رِضَاكَ ، وَنَدَبْتَ إِلَيْهِ
أَوْلِيَاءَكَ ، وَجَعَلْتَهُ أَشْرَفَ سُبُلِكَ عِنْدَكَ ثَوَابًا ، وَأَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَآبًا ، وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ
مَسْلَكًا ، ثُمَّ أَشْتَرَيْتَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ، يَقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِكَ ، فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًّا عَلَيْكَ حَقًّا ، فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ أَشْتَرَى فِيهِ مِنْكَ
نَفْسَهُ ، ثُمَّ وَفَى بِبَيْعِكَ الَّذِي بَايَعَكَ عَلَيْهِ ، غَيْرَ نَاكِثٍ ، وَلَا نَاقِضٍ عَهْدًا ، وَلَا مُبَدِّلٍ
تَبْدِيلًا ، إِلَّا اسْتِنْجَازًا لِمَوْعُودِكَ ، وَاسْتِيجَابًا لِمَحَبَّتِكَ وَتَقَرُّبًا بِهِ إِلَيْكَ .. فَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْهُ حَاتِمَةَ عَمَلِي ، وَارْزُقْنِي فِيهِ لَكَ وَبِكَ ، مَشْهَدًا تَوْجِبُ لِي بِهِ
الرِّضَا ، وَتَحُطُّ عَنِّي بِهِ الْخَطَايَا ، وَاجْعَلْنِي فِي الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ بِأَيْدِي الْعِدَّةِ
الْغُصَاةِ ، تَحْتَ لَوَاءِ الْحَقِّ ، وَزَايَةِ الْهُدَى مَاضٍ عَلَى نُصْرَتِهِمْ قُدْمًا غَيْرَ مَوَلٍّ ذَبْرًا
وَلَا مُخَدِّثٍ شَكًّا ، وَأَعُوذُ بِكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الذَّنْبِ الْمُخْبِتِ لِلْأَعْمَالِ (١) .

وتجلى في هذا الدعاء مدى إخلاص الإمام عليه السلام للحق ، وتفانيه في طلب
مرضاة الله تعالى ، كما تجلّت فيه روعة البيان وجمال التعبير وجودة السبك .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

على بعض أعدائه

كان الإمام عليه السلام يدعو على بعض أعدائه وخصومه بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَعَادِيَ لَكَ وَلِيًّا ، أَوْ أُوَالِيَ لَكَ عَدُوًّا ، أَوْ أَرْضَى لَكَ سَخَطًا أَبَدًا .

اللَّهُمَّ مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَصَلِّوْا ثَنَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ لَعَنْتَهُ فَلَعَنْتُنَا عَلَيْهِ .

اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ فِي مَوْتِهِ فَرَجٌ لَنَا وَلَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرْحَمْنَا مِنْهُ ، وَأَبْدَلْنَا بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَنَا مِنْهُ ، حَتَّى تُرِيَنَا مِنْ عِلْمِ الْإِجَابَةِ مَا نَعْرِفُهُ فِي أَدْيَانِنَا وَمَعَاشِنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (١) .

وقد حكي هذا الدعاء مدى انقياد الإمام لله تعالى ، فهو يحب من يحبه الله . ويعادي من يعاديه الله ، فقد سار على هذا الخط منذ أن عرف الحياة حتى توفاه الله .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

على المتخاذلين عن نصرته

وسئم الإمام عليه السلام كأشد ما يكون السأم من المجتمع الذي عاش فيه فقد نكص معظمهم عن نصرته، والجهاد معه لإحقاق الحق وتدمير الباطل. استمعوا إلى هذا الدعاء الذي يحكي آلامه وآهاته:

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَاتِنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِزَةِ، وَالْمُضْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَالْإِبْطَاءَ عَلَى إِغْرَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْغَنِيِّ عَنْ نَصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ^(١).

هذه بعض أدعيته التي كان يدعو بها على خصومه وأعدائه الذين جرّعوه نغب التهمام، وناجزوه كما ناجزوا أخاه وابن عمّه الرسول ﷺ.

فِي تَسَاوُجَاتِ الْجُرُوبِ
وَالْمَعَارِكِ

ليس في دنيا الإسلام بعد الرسول ﷺ من يضارع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في تقواه وورعه ، وشدة اتصاله بالله تعالى فقد كان على إيمان وثيق به ، فلم يعمل أي عمل إلا خالصاً لله تعالى ، وكان في سلمه ، وفي ساحات الحروب يلهج بذكر الله ودعائه ، فقد تعلّق به ، وانقطع إليه ، وانطوت سريرته على حبه .

ومن المقطوع به أنّه لم ينزل الإمام الأبطال والشجعان في ميادين الحروب إلا طلباً لمرضاة الله ، وإحياء لدينه ، وإقامة لفرائضه ، ودحضاً لأعدائه . استمعوا لأدعيته في حروبه :

أَدْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ في حرب الجمل

أمّا حرب الجمل فقد أثارها القوى المعادية للإصلاح الاجتماعي ، وعلى رأسها القرشيون الحاقدون على الإمام عليه السلام والمناهضون لسياسته الهادفة إلى تحقيق مجتمع أفضل تسوده العدالة الإسلامية ، فهبّوا في وجه الإمام مناجزين ومناهضين له ، وفي طليعتهم الزبير وطلحة وعائشة بنت أبي بكر ، وكان شعارهم المطالبة بدم عثمان ، وهو شعار كاذب فقد كان لهم ولعائشة ضلع في قتله .

وعلى أي حال فقد احتلّت قواتهم العسكرية البصرة ، وحينما علم الإمام توجّه بجيشه للقضاء على هذا التمرد الذي يهدّد الدولة الإسلامية ولنستمع إلى أدعيته حين دخوله البصرة وفي ساحة المعركة .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في البصرة

وحينما انتهى الإمام عليه السلام إلى البصرة دعا بهذا الدعاء بعد أن صلى أربع ركعات ، وعفّر خديه بالتراب ، ورفع يديه قائلاً :

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَتْ ، وَالْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَتْ ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، هَذِهِ الْبَصْرَةُ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا . اللَّهُمَّ أَنْزِلْنَا فِيهَا خَيْرَ مَنْزِلٍ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ خَلَعُوا طَاعَتِي ، وَبَغَوْا عَلَيَّ وَنَكَثُوا بَيْعَتِي . اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ (١) .

وأوعز الإمام عليه السلام إلى جيشه أن لا يبدأوهم بقتال حفظاً لإراقة الدماء إلا أن القوم لم يحفلوا بذلك ، فقتلوا بعض أصحاب الإمام ، فلم يجد بداً من مناجزتهم .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قبل الحرب

وقبل أن تندلع نار الحرب خرج الإمام الممتحن حتى وقف بين الصّفيين ورفع

يديه نحو السماء ، ودعا بهذا الدعاء :

يَا حَيُّزَ مَنْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ ، وَدُعِيَ بِالْأَلْسُنِ ، يَا حَسَنَ الْبَلَاءِ ،
يَا جَزِيلَ الْعَطَاءِ ، أَحْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ، وَأَنْتَ حَيُّزُ الْحَاكِمِينَ^(١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَصْرَ الْقَوْمَ عَلَى الْحَرْبِ

ولمَّا أصر حزب عائشة على القتال رأى الإمام أن يدعوهم إلى السلم وعدم إراقة الدماء فبعث إليهم فتى من خيرة جيشه فخرج وقد نشر القرآن الكريم ، وعرض عليهم الرجوع إليه ، فردّت عليه عائشة قائلة لجندها : اشجروه بالرماح ، فبادروا إليه ، وطعنوه من كلّ جانب ، وسقط إلى الأرض جثة هامدة ، فرفع الإمام يديه إلى السماء ، وقال :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ شُخِصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَبُسِطَتِ الْأَيْدِي ، وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ ، وَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ بِالْأَعْمَالِ ، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ حَيُّزُ الْفَاتِحِينَ^(٢) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ

ولمَّا فشلت جميع دعوات الإمام إلى السلم ، خرج إلى ساحة الحرب ودعا

(١) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة - باب الدعاء : ٢٩٤ .

(٢) كتاب الجمل : ١٨٢ .

بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمْتَ سَبِيلًا مِنْ سُبُلِكَ جَعَلْتَ فِيهِ رِضَاكَ، وَنَدَبْتَ إِلَيْهِ
أَوْلِيَاءَكَ، وَجَعَلْتَهُ أَشْرَفَ سُبُلِكَ عِنْدَكَ ثَوَابًا، وَأَكْرَمَهَا لَدَيْكَ مَأْبًا، وَأَحَبَّهَا إِلَيْكَ
مَسْلَكًا، ثُمَّ اشْتَرَيْتَ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِدًّا عَلَيْكَ حَقًّا. فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ اشْتَرَى فِيهِ مِنْكَ
نَفْسَهُ، ثُمَّ وَفَى لَكَ بِبَيْعِهِ الَّذِي بَايَعَكَ عَلَيْهِ، غَيْرَ نَاكِثٍ وَلَا نَاقِضٍ عَهْدِهِ، وَلَا مُبَدِّلٍ
تَبْدِيلًا، بَلْ اسْتِجَابًا لِمَحَبَّتِكَ وَتَقَرُّبًا بِهِ إِلَيْكَ، فَاجْعَلْهُ خَاتِمَةَ عَمَلِي، وَصَيِّرْ فِيهِ
فَنَاءَ عُمْرِي، وَارْزُقْنِي فِيهِ مَشْهَدًا تُوجِبُ لِي بِهِ مِنْكَ الرِّضَا، وَتَحْطُطَّ بِهِ عَنِّي
الْخَطَايَا، وَتَجْعَلْنِي فِي الْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ بِأَيْدِي الْعُدَاةِ وَالْعُصَاةِ، تَحْتَ لَوَاءِ الْحَقِّ
وَرَايَةِ الْهُدَى، مَاضِيًّا عَلَى نُصْرَتِهِمْ قُدَمَاءً، غَيْرَ مُؤَلَّ دُبْرًا، وَلَا مُحْدِثٍ شَكًّا.

اللَّهُمَّ وَأَعُوذُ بِكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجُبْنِ عِنْدَ مَوَارِدِ الْأَهْوَالِ، وَمِنَ الضَّعْفِ عِنْدَ
مُسَاوَرَةِ الْأَبْطَالِ، وَمِنَ الذَّنْبِ الْمُحِبِّطِ لِلْأَعْمَالِ، فَأُحْجِمْ مِنْ شَكِّ، أَوْ أَمْضِي بِغَيْرِ
يَقِينٍ، فَيَكُونُ سَعْيِي فِي تَبَابٍ، وَعَمَلِي غَيْرَ مَقْبُولٍ^(١).

وحكى هذا الدعاء مدى إخلاص الإمام وطاعته إلى الله، ورغبته الملحة في

الشهادة، طالباً مرضاة الله تعالى، غير ناكث عهده، ولا مبدل لكلماته.

الْحُكْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفين

وأعقبت حرب الجمل تمرّد معاوية على حكومة الإمام فقد فتحت له الأبواب لإعلان عصيانه المسلّح ناشراً لقميص عثمان مكيدة وإغراءً للبسطاء الذين تلونهم الدعاية كيفما شاءت .

لقد أبتلي الإمام كأشدّ ما يكون البلاء وأقساه بمعاوية الذي ما آمن بالله طرفه عين ، والتفتّ حوله الرأسمالية القرشية التي أبت أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد ، وقد قوى أمر معاوية ، واستحكم سلطانه ، فقد أمده الخليفة الثاني والثالث بجميع مقومات القوة ، وزادا في رقعة سلطانه ونفوذه ، ويقول المؤرّخون : إنّ الخليفة الثاني كان يحاسب جميع عمّاله وولاته إلّا معاوية ، وكان يقول فيه : هذا كسرى العرب !

وعلى أي حال فالملتقى عند الله ، وهو الذي يحاسب عباده على ما اقترفوه في هذه الدنيا من شرّ ، وما ألحقوه بالأمة من الفتن والويلات .

لقد زحف معاوية بجيشه لمحاربة وصيّ رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه كما خرج أبوه في واقعة أحد وغيرها لمحاربة رسول الله ﷺ ، لمّا علم الإمام ﷺ بخروجه لإسقاط حكومته زحف إليه بجيشه ، وأثرت عنه من الأدعية ما يلي :

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في شخوصه لحرب معاوية

ولَمَّا أَرَادَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّخْوَصَ إِلَى حَرْبِ مُعَاوِيَةَ دَعَا بِدَائِبَتِهِ فَلَمَّا جَلَسَ عَلَيْهَا قَالَ :

سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ .
ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَالْخَيْرَةِ بَعْدَ الْيَقِينِ ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ .
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيقَةُ فِي الْأَهْلِ ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ
لَأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا ، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا ^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مسيره إلى الشام

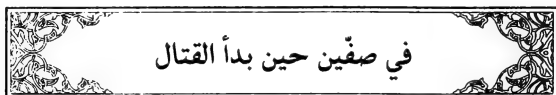
ولَمَّا سَارَتْ جِيُوشُهُ مِنَ النَّخِيلَةِ إِلَى الشَّامِ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا الدُّعَاءِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ ^(٢) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودٍ الْإِنْعَامِ .

(١) كتاب صفين : ٢٣٢ .

(٢) غسق الليل : اشتدت ظلمته .

وَلَا مُكَافَأَ الْإِفْضَالِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



ولمّا بدأ القتال في صفّين ، وزحف الإمام باللواء دعا بهذا الدعاء بعد
البسملة :

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ،
يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ ، يَا رَحِيمُ ، يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ ، يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ ، إِلَيْكَ نَقَلَتِ الْأَقْدَامُ ،
وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَمَدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَطَلَبَتِ الْحَوَائِجُ ، وَرَفَعَتِ
الْأَيْدِي .

اللَّهُمَّ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(٢) .

(١) كتاب صفّين : ٢٣١ .

(٢) مستدرک الوسائل - كتاب الجهاد ١١ : ١١١ - ١١٢ .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفين أيضاً

من أدعية الإمام هذا الدعاء الجليل ، وقد دعا به في صفين ، وهذا نصّه :

اللَّهُمَّ رَبَّ هَذَا السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ الْمَكْفُوفِ الْمَحْفُوظِ ، الَّذِي جَعَلْتَهُ
مَغِيضَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَجَارِيَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمَنَازِلَ الْكَوَاكِبِ
وَالنُّجُومِ ، وَجَعَلْتَ سَاكِنَهُ سَبْطًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَسْأَمُونَ الْعِبَادَةَ ؛ وَرَبَّ هَذِهِ
الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلنَّاسِ ، وَالْأَنْعَامِ وَالْهَوَامِّ ، وَمَا نَعْلَمُ وَمَا لَا نَعْلَمُ ، مِمَّا
يُرَى ، وَمِمَّا لَا يُرَى مِنْ خَلْقِكَ الْعَظِيمِ ، وَرَبَّ الْجِبَالِ الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا ،
وَلِلْخَلْقِ مَتَاعًا ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الْمُحِيطِ بِالْعَالَمِ ، وَرَبَّ السَّحَابِ الْمُنْسَخَرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرَبَّ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ، إِنْ
أَظْفَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا ، فَجَنَّبْنَا الْكِبْرَ ، وَسَدَّدْنَا لِلرُّشْدِ ، وَإِنْ أَظْفَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا
الشَّهَادَةَ ، وَاعْصِمْ بَقِيَّةَ أَصْحَابِي مِنَ الْفِتْنَةِ (١) .

وتناول هذا الدعاء الفضاء الخارجي ، وما أودع الله فيه من روائع التكوين
ففيه مجاري الشمس والقمر ، ومنازل المجرات التي لا يحصي ما فيها من النجوم
والكواكب إلا الله ، وقد حار الفكر وذهل علماء الفضاء بما اكتشفوه من العجائب التي
يقف العقل أمامها حائراً وهو حسير ، فقد اكتشفت السفن الفضائية الدقة الهائلة في

مسيرة الكواكب ودورانها في فلكها ، وسعة بعضها بما لا يعلمه إلا الله ، كما حفل هذا الدعاء بذكر الأرض ، وما احتوت من الجبال التي جعلها الله أوتاداً لها ، والبحار المحيطة بها ، وغير ذلك ممّا حوته الأرض ، فسبحان الله الخالق العظيم .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ليلة الهيرير

ومن أشدّ أيام صفّين هولاً ، وأكثرها محنة وبلاءً هي ليلة الهيرير ويومه ، فتد اشتدّ القتال بين الفريقين كأعظم ما يكون ، وكان كالصاعقة دوي وقع السيوف وأعمدة الحديد ، وصيحات المحاربين ، وسمع الإمام عليه السلام في تلك الليلة يدعو بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَضَامَ فِي سُلْطَانِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضَلَ فِي هَذَاكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِيعَ فِي سَلَامَتِكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْلَبَ وَالْأَمْرُ لَكَ وَإِلَيْكَ ^(١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في يوم الهرير

دعا الإمام عليه السلام بهذا الدعاء في يوم الهرير، وهو من أثقل الأيام وأشدّها محنة وبلاءً، وهذا نصّه :

يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَانُ، يَا وَاحِدُ، يَا صَمَدُ، يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ. اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَقَلْتُ
الْأَقْدَامُ، وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَزَفَعَتِ الْأَيْدِي، وَامْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ
الْأَبْصَارُ، وَطَلَبَتِ الْحَوَائِجُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكَثْرَةَ عَذُونَا، وَتَشَتُّتَ
أَهْوَانِنَا، رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ^(١).

هذه بعض أدعية الإمام التي كان يدعو بها في ساحات الحروب وهي تحكي مدى ألمه ومحنته .

الْعَيْتُهَا
فِي مَوَاضِعٍ مُخْتَلِفَةٍ

أثرت عن الإمام عليه السلام مجموعة من الأدعية دعا بها في مناسبات مختلفة لا يجمعها جامع خاص سوى عنوان الدعاء فإنه بشموله تدرج في ظلاله ، وهذه بعضها :

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند تناول الطعام

حدّث ابن أعبد^(١) قال : قال لي عليّ: يا ابن أعبد ، هل تدري ما حقّ الطعام ؟
فقلت : وما حقّه ؟ قال : تقول :

بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيْمَا رَزَقْتَنَا .

ثمّ قال : أتدري ما شكره إذا فرغت ؟

قلت : وما شكره ؟ قال : تقول :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا .^(٢)

(١) في الخلاصة: ابن أبي عمير .

(٢) حلية الأولياء ١ : ٧٠ .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند النوم

كان الإمام عليه السلام إذا أراد النوم دعا بهذا الدعاء :

بِسْمِ اللَّهِ، وَضَعْتُ جَنْبِي لِلَّهِ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْه، وَوَلَايَةِ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ طَاعَتَهُ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بعد النوم

وإذا جلس الإمام عليه السلام من نومه دعا بهذا الدعاء :

حَسْبِيَ الرَّبُّ مِنَ الْعِبَادِ، حَسْبِيَ الَّذِي هُوَ حَسْبِي، حَسْبِيَ مِنْذُ كُنْتُ
حَسْبِي، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(٢).

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الاستعاذة من الرياء

ولم يعمل الإمام عليه السلام عملاً إلا بقصد التقرب إلى الله تعالى ، وكان يناهض الرياء ، لأن الرياء من أفحش النزعات النفسية وينم عن نفس لا إيمان لها ، لأنك تعمل بعض الأعمال الصالحة لا لله ، وإنما لأجل غيره ، ولذا لا تثاب على عملك . وقد استعاذ إمام المتقين منه . وكان يدعو بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسَنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَّتِي ، أَوْ تَقْبَحَ فِيمَا أَبْطُنُ لَكَ سِرِّي ، مُحَافِظًا عَلَى رِيَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي . فَأُبْذِلُ لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُثًا مِنْ مَرَضَاتِكَ ^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند مدح الناس له

كان عليه السلام ينفر ويسأم من مدح الناس له ، وكان يدعو بهذا الدعاء عند مدحهم :
اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ ^(٢) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إذا دخل السوق

كان الإمام عليه السلام إذا دخل السوق دعا بهذا الدعاء ، وكان يأمر أصحابه به :
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ ، وَيَمِينٍ فَاجِرَةٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ بَوَارِ
 الْأَيِّمِ ^{(١) (٢)} .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إذا نظر في المرأة

وكان الإمام عليه السلام إذا نظر إلى صورته الشريفة في المرأة دعا بهذا الدعاء :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأُحْسِنَ خَلْقِي ، وَصَوَّرَنِي فَأُحْسِنَ صُورَتِي ، وَزَانَ
 مِنِّي مَا شَانَ مِنْ غَيْرِي ، وَأَكْرَمَنِي بِالْإِسْلَامِ ^(٣) .

(١) من كسادها ، وعدم الرغبة فيه .

(٢) و (٣) الصحيفة العلوية : ٢٥٣ - ٢٥٤ ، ٢٥١ .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في حفظ القرآن

وكان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الشريف لحفظ القرآن الكريم :

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ مَعَاصِيكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي مِنْ تَكَلُّفِ مَا لَا يَغْنِيَنِي، وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْمَنْظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَأَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي، وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي .

اللَّهُمَّ نَوِّرْ بِكِتَابِكَ بَصْرِي، وَاشْرَحْ بِهِ صَدْرِي، وَفَرِّجْ بِهِ قَلْبِي، وَأَطْلِقْ بِهِ لِسَانِي وَاسْتَعْمِلْ بِهِ بَدْنِي، وَقَوِّنِي عَلَى ذَلِكَ، وَأَعِنِّي عَلَيْهِ، إِنَّهُ لَا مُعِينَ عَلَيَّ إِلَّا أَنْتَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ^(١) .

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

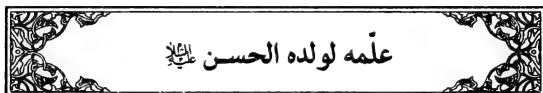
في الخروج إلى السفر

وإذا أراد الإمام عليه السلام السفر دعا بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسَوْءِ الْمَنْظَرِ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي

الْأَهْلِ، وَلَا يَجْمَعُهَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا، وَالْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



وعنى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتربية ولده الإمام الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ﷺ وقد غذاه بجميع ألوان التقوى، وقد علمه هذا الدعاء:

يَا عُدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي، يَا غِيَاثِي عِنْدَ شِدَّتِي، يَا وَلِيَّيَّ فِي نِعْمَتِي، يَا مُنْجِيَّ فِي حَاجَتِي، يَا مَفْزَعِي فِي وَرْطَتِي، يَا مُنْقِذِي مِنْ هَلَكَتِي، يَا كَالِيَّ فِي وَحْدَتِي، اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاجْمَعْ لِي شَمْلِي، وَانْجِ لِي طَلِبَتِي، وَاصْلِحْ لِي شَأْنِي، وَاكْفِنِي مَا أَهَمَّنِي، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا، وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَافِيَةِ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَفِي الْآخِرَةِ إِذَا تَوَفَّيْتَنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(٢).

(١) كتاب صفين: ٢٣٢.

(٢) الصحيفة العلوية الأولى: ٢٨٣.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَلِّمَهُ لَوْلَهُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ

أَمَّا الْإِمَامُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعَزِّ أَبْنَاءِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ عِنْدَهُ وَأَكْثَرِهِمْ حُبًّا وَإِخْلَاصًا لَهُ لِأَنَّهُ أَمَلُ الْإِسْلَامِ ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَرِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ غَذَّاهُ بِجَمِيعِ أَلْوَانِ التَّقْوَى لِيَكُونَ صُورَةً مُشْرِقَةً مِنْهُ ، وَكَانَ مِنْهَا عَلَّمَهُ هَذَا الدُّعَاءُ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ ، وَأَشْكُرُكَ عَلَى كُلِّ حَسَنَةٍ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَأَسْتَعِيدُ بِكَ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ^(١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَطَلَبِ الرِّزْقِ

كَانَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ يَدْعُو لَطَلَبِ الرِّزْقِ بِهَذَا الدُّعَاءِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَّفَنِي نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَتْرُكْنِي عَمِيَّ الْقَلْبِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ رِزْقِي فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ فِي أَيْدِي النَّاسِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَتَرَ غُيُوبِي ،

وَلَمْ يَفْضَحْنِي بَيْنَ النَّاسِ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إذا وضع الميت في القبر

وإذا وضع الميت في القبر كان يدعو له بهذا الدعاء :

بِسْمِ اللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ،
وَنَوِّزْهُ لَهُ، وَالْحَقُّهٖ بِنَبِيِّهِ، وَأَنْتَ عَنْهُ رَاضٍ غَيْرُ غَضْبَانَ^(٢).

وإذا حثا التراب في القبر دعا ﷺ للميت بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ، وَتَصَدِيقًا لِرُسُلِكَ، وَإِيقَانًا بِبَعْثِكَ، هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٣).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إذا مرَّ على القبور

وإذا اجتاز الإمام ﷺ على القبور وقف عليهم ، وقال لهم :

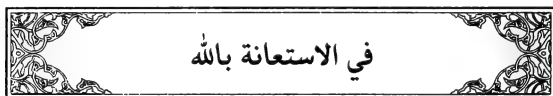
(١) الصحيفة العلوية : ٢٨١.

(٢) الصحيفة العلوية الثانية : ١٣٩.

(٣) دعائم الإسلام ١ : ٢٣٨.

السَّلَامَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُفْقِرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَقَرِطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ، وَعَمَّا
قَلِيلٍ بِكُمْ لَاحِقُونَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ عَنَّا وَعَنْهُمْ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ



روى الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه باقر علوم الأولين والآخرين عليه السلام قال: كان
جدِّي أمير المؤمنين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء في السجود:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَبْتَلِيَنِي بِبَلِيَّةٍ تَدْعُونِي صُرُورُهَا عَلَى أَنْ أَتَعَوَّثَ بِشَيْءٍ
مِنْ مَعَاصِيكَ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَجْعَلْ لِي حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ شَرَارِ خَلْقِكَ وَلِتَأْمِهِمْ، فَإِنْ جَعَلْتَ
لِي حَاجَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَأَجْعَلْهَا إِلَيَّ أَحْسَنِهِمْ وَجْهًا وَخَلْقًا وَخَلَقًا،
وَأَسْخَاهُمْ بِهَا نَفْسًا، وَأَطْلَقِهِمْ بِهَا لِسَانًا، وَأَسْمَحِهِمْ بِهَا كَفًّا، وَأَقْلِهِمْ بِهَا عَلَيَّ
امْتِنَانًا^(٢).

(١) وقعة صفين: ٥٣١.

(٢) قرب الاستاذ: ٢.

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الزهد عن الدنيا

كان الإمام يدعو بهذا الدعاء في رفض الدنيا والتخلي عن مباحجها وزينتها:
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سَلَوًا عَنِ الدُّنْيَا، وَمَقْتًا لَهَا، فَإِنَّ حَيْرَهَا زَهِيدٌ، وَشَرَّهَا
 عَتِيدٌ، وَصَفْوَهَا يَتَكَدَّرُ، وَجَدِيدَهَا يَخْلُقُ، وَمَا فَاتَ فِيهَا لَمْ يَرْجَعْ، وَمَا نِيلَ
 فِيهَا فِتْنَةٌ، إِلَّا مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْكَ عِصْمَةٌ، وَشَمِلَتْهُ مِنْكَ رَحْمَةٌ، فَلَا تَجْعَلْنِي
 مِنْ رَضِيَ بِهَا، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، وَوُثِقَ بِهَا، فَإِنَّ مَنْ اطمَأَنَّ إِلَيْهَا خَانَتْهُ، وَمَنْ وَثِقَ
 بِهَا عَرَّتْهُ^(١).

دُعَاوُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في طلب الفقر

وكان من مظاهر رفضه للدنيا أنه يدعو أن يتوفاه الله فقيراً لا مال عنده ،
 استمعوا لدعائه :

اللَّهُمَّ تَوَفَّنِي فَقِيرًا، وَلَا تَتَوَفَّنِي غَنِيًّا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ^(٢).

(١) إرشاد القلوب : ٣٦ .

(٢) إرشاد القلوب : ٢٦ .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الغاية لطلب المال

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء ليوَسِّعَ الله عليه رزقه في دار الدنيا حتى ينفق ما عنده في سبيل الله ، وهذا نصُّ دعائه :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مَا أَسَدُّ بِهِ لِسَانِي ، وَأُحْصِنُ بِهِ فَرْجِي ،
وَأُوَدِّي بِهِ أَمَانَتِي ، وَأَصِلُ بِهِ رَحِمِي ، وَأَتَجَرُّ بِهِ لِأَخِرَتِي ^(١) .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند إرادة التزويج

وندب عليه السلام من أراد التزويج أن يصلي ركعتين ، ثم يدعو الله تعالى بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي زَوْجَةً صَالِحَةً ، وَدُودًا ، وَلُودًا ، شُكُورًا ، قَنُوعًا ، غَيُورًا ، إِنْ
أَحْسَنْتُ شَكَرْتُ ، وَإِنْ أَسَأْتُ عَفَرْتُ ، وَإِنْ ذَكَرْتُ اللَّهُ تَعَالَى أَعَانَتْ ، وَإِنْ نَسِيتُ
ذَكَرْتَ ، وَإِنْ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا حَفِظْتَ ، وَإِنْ دَخَلْتُ عَلَيْهَا سَرَّتْنِي ، وَإِنْ أَمَرْتُهَا

أَطَاعَتْنِي، وَإِنْ أَقْسَمْتُ عَلَيْهَا أَبْرَتُ قَسَمِي، وَإِنْ غَضِبْتُ عَلَيْهَا أَرْضَتْنِي
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(١).

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الشكر ودفع المكاره

كان الإمام عليه السلام يدعو بهذا الدعاء يذكر فيه نعم الله عليه ويسأله دفع المكاره عنه وهذا نصّه:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا، وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى غُنْيِي
بِسُوءٍ، وَلَا مَآخُودًا بِسُوءٍ عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي،
وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي، وَلَا مُلْتَبِسًا عَلَى عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّبًا
بِعَذَابِ الْأَمَمِ مِنْ قَبْلِي، أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ، وَلَا
حُجَّةَ لِي، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْذُ إِلَّا مَا أُعْطِيتَنِي، وَلَا أَتَقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَضَامَ فِي
سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَّدَ وَالْأَمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيْمَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا
أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ^(٢).

(١) نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة: ٢٤٩.

(٢) بحار الأنوار ٩١: ٢٤٦.

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند وفاته

ولما حضرته الوفاة كان يلهج بذكر الله تعالى ، ويدعو بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ اكْفِنَا عَذُوكَ الرَّجِيمَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنْتَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفْوَ أَحَدٌ ، فَלَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ نِعْمَاتِكَ لَدَيَّ ، وَإِحْسَانِكَ عِنْدِي ، فَاعْفُزْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ .

ولم يزل يقول :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ غَدَّةً لِهَذَا الْمَوْقِفِ ، وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْمَوَاقِفِ .

اللَّهُمَّ احْقِنِي بِهِ ، وَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ، رَوْفٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) .

ولم يزل يردد هذا الدعاء حتى التحق بالرفيق الأعلى تحفه ملائكة الله تعالى .

دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في طلب الخير

من أدعية الإمام عليه السلام هذا الدعاء الجليل ، وكان يسأل به الرحمة والنور من الله تعالى :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا رَبَّ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ ، وَرَبَّ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ ، أَسْأَلُكَ بِطَاعَةِ الْأَرْوَاحِ الرَّاجِعَةِ إِلَى أَجْسَادِهَا ، وَبِطَاعَةِ الْأَجْسَادِ الْمُتَتِمَّةِ إِلَى أَعْضَائِهَا ، وَبِإِنْشِقَاقِ الْقُبُورِ عَنْ أَهْلِهَا ، وَبِدَعْوَتِكَ الصَّادِقَةِ فِيهِمْ ، وَأَخْذِكَ بِالْحَقِّ بَيْنَهُمْ إِذَا بَرَزَ الْخَلَائِقُ يَنْتَظِرُونَ قَضَاءَكَ ، وَيَرَوْنَ سُلْطَانَكَ ، وَيَحَافُونَ بَطْشَكَ ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَكَ ، يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً ، وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .

أَسْأَلُكَ يَا رَحْمَنُ أَنْ تَجْعَلَ النُّورَ فِي بَصَرِي ، وَالْبَقِيْنَ فِي قَلْبِي ، وَذِكْرَكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى لِسَانِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١) .

وبهذا العرض الموجز لبعض أدعيته التي كان يدعو بها في المناسبات المختلفة ننهي هذا الفصل .

(١) المناقب ٢: ١١٩ . بحار الأنوار ٩٢: ٣ .

مَعَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ

عائش الإمام عليها السلام منذ فجر صباه الرسول الأعظم ﷺ وآمن به
إيماناً مطلقاً ، وتبنّى جميع أهدافه ، ووقف إلى جانبه مدافعاً
عنه في جميع مراحل حياته ، وفداه بنفسه .

ومن المؤكّد أنّه لم يقف على معرفة النبي ﷺ إلا
الإمام عليها السلام فهو باب مدينة علمه ، وخازن حكمته ، وقد نقل
الرواة كوكبة من أدعيته عليها السلام في تعظيم النبي ﷺ والصلاة عليه
كان منها ما يلي :

مِنْ أَدْعِيَةِ الْأَوَّلِ

الدعاء الأول

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَطْيَبِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْمُنْتَجَبِ الْفَاتِحِ الرَّاقِ .

اللَّهُمَّ فَخَّصْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالذِّكْرِ الْمَحْمُودِ ، وَالْحَوْضِ
الْمُورُودِ .

اللَّهُمَّ آتِ مُحَمَّدًا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَسِيلَةَ وَالرَّفْعَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَاجْعَلْ فِي
الْمُصْطَفَيْنِ مَحَبَّتَهُ ، وَفِي الْعَلِيِّينَ دَرَجَتَهُ ، وَفِي الْمُفَرَّبِينَ كَرَامَتَهُ .

اللَّهُمَّ أَعْظِ مُحَمَّدًا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ كُلِّ كَرَامَةٍ أَفْضَلَ تِلْكَ الْكَرَامَةِ ،
وَمِنْ كُلِّ نَعِيمٍ أَوْسَعَ ذَلِكَ النَّعِيمِ ، وَمِنْ كُلِّ عَطَاءٍ أَجْزَلَ ذَلِكَ الْعَطَاءِ ، وَمِنْ كُلِّ يُسْرٍ
أَنْضَرَ ذَلِكَ الْيُسْرِ ، وَمِنْ كُلِّ قِسْمٍ أَوْفَرَ ذَلِكَ الْقِسْمِ حَتَّى لَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ
أَقْرَبَ مِنْهُ مَجْلِسًا ، وَلَا أَرْفَعَ مِنْهُ عِنْدَكَ ذِكْرًا وَمَنْزِلَةً ، وَلَا أَعْظَمَ عَلَيْكَ حَقًّا ،
وَلَا أَقْرَبَ وَسِيلَةً مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِهِ ، وَالدَّاعِي إِلَيْهِ ،
وَالْبَرَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ وَالرَّحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ ، وَتَرَفُّحِ
الرَّوْحِ ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ ، وَشَهْوَةِ الْأَنْفُسِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَنِعْمِ اللَّذَاتِ ، وَرَجَاءِ
الْفَضِيلَةِ ، وَشُهُودِ الطَّمَأْنِينَةِ ، وَسُودَدِ الْكَرَامَةِ ، وَقُرَّةِ الْعَيْنِ ، وَنَضْرَةِ النَّعِيمِ ،

وَبَهْجَةٍ لَا تُشَبِّهُ بِهَجَاتِ الدُّنْيَا.

نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى النَّصِيحَةَ، وَاجْتَهَدَ لِلْأُمَّةِ، وَأَوْذَى فِي جَنْبِكَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَعَبَدَكَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَرَبَّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَرَبَّ الْجِلِّ وَالْحَرَامِ بَلِّغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنَّا السَّلَامَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَعَلَى أَنْبِيَائِكَ، وَرُسُلِكَ أَجْمَعِينَ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى الْحَفَظَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ، وَعَلَى أَهْلِ طَاعَتِكَ مِنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ^(١).

في هذا الدعاء قدَّم ﷺ جميع صنوف التعظيم والتكريم للنبي ﷺ. من أدعيته الجليلة في الصلاة على الرسول الأعظم ﷺ هذا الدعاء، وكان يعلمه لأصحابه:

مِنْ أَدْعِيَةِ الْأَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الدعاء الثاني

اللَّهُمَّ دَاحِيِ الْمَذْحُوَاتِ، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيْهَا وَسَعِيْدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، وَرَأْفَةَ تَحِيَّاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْحَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ، وَالْدَّامِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، كَمَا حَمَلْتَهُ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِبَطَاعَتِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِيلٍ عَنْ قَدَمٍ، وَلَا وَهِنٍ فِي عَزَمٍ، دَاعِياً لِيَوْحِيكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَقَادِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرى قَبْساً لِقَابِسٍ^(١)، آلاءُ اللَّهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ بِهِ، هُدِيَتْ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ، مُوضَحَاتِ الْأَغْلَامِ، وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمُخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيْثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً.

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَدْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، مُهَنَّاتٍ غَيْرَ مَكْدَرَاتٍ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ، وَجَزِيلِ عَطَايِكَ الْمَعْلُولِ^(٢).
اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ، وَاجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطْبَةٍ فَضْلٍ

(١) في نهج البلاغة: «حتى أوري قبس القابس».

(٢) المعلول: الشرب بعد الشرب.

وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ^(١).

وحوى هذا الدعاء على أجمل صور التعظيم والتكريم للرسول الأعظم ﷺ
مفجّر العلم والنور في دنيا العرب والمسلمين .

(١) نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة : ٢٨٠ - ٢٨٦ . شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد
١٩ : ١٣٤ . بحار الأنوار ٩١ : ٨٣ .

الْأَعْيُنُ
عَلِمَ بِهَا النَّبِيُّ
لِلْأَفْئِدَةِ

أمّا الرسول الأعظم ﷺ فهو داعية الله الأكبر في الأرض ، وهو الذي طهّر أرض العرب من الأوثان والأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله ، وقد وجّه البشرية بصورة عامّة نحو الله تعالى خالق الكون ، وواهب الحياة ، وقد أنار الطريق وأوضح القصد ، وحرّر الفكر من خرافات الجاهلية وتقاليدها .

ولقد كان الرسول ﷺ في جميع فترات حياته ينادي ربّه ويلهج بذكره ويدعوه بثقة وإخلاص ، وقد أثرت عنه بعض الأدعية الشريفة علّمها إلى وصيّهِ وباب مدينة علمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان منها ما يلي :

أرسل النبي ﷺ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومعه قوّة عسكرية إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، ففتح الله الفتح المبين فأسلموا على يده بلا قتال ، وقد زوّده الرسول ﷺ بهذا الدعاء الشريف :

مِنْ أَدْعِيَةِ الْأَمِيرِ

الدعاء الأول

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوجَّهُ إِلَيْكَ بِلَا ثِقَةٍ مِنِّي بِغَيْرِكَ، وَلَا رَجَاءٍ يَأْوِي بِي إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا قُوَّةَ أَتَكِلُ عَلَيْهَا، وَلَا حِيلَةَ أَلْجَأُ إِلَيْهَا إِلَّا طَلَبْتُ فَضْلِكَ، وَالتَّعَرَّضُ لِرَحْمَتِكَ، وَالسُّكُونُ إِلَى أَحْسَنِ عَادَتِكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا سَبَقَ لِي فِي وَجْهِ هَذَا مِمَّا أَحَبُّ وَأَكْرَهُ، فَأَيُّمَا أَوْقَعْتُ عَلَيَّ فِيهِ قُدْرَتَكَ، فَمَحْمُودٌ فِيهِ بَلَاؤُكَ مُتَضَحٌّ فِيهِ قَضَاؤُكَ، وَأَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ.

اللَّهُمَّ فَاصْرِفْ عَنِّي مَقَادِيرَ كُلِّ بَلَاءٍ، وَمَقَاصِرَ كُلِّ لَأْوَاءٍ، وَأَبْسُطْ عَلَيَّ كَنَفًا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَسَعَةً مِنْ فَضْلِكَ، وَلُطْفًا مِنْ عَفْوِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَفْجِيلَ مَا أَحْرَزْتُ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَلْتُ، وَذَلِكَ مَعَ مَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْلُقَنِي فِي أَهْلِي وَوَلَدِي، وَصُرُوفِ حُرَانَتِي بِأَحْسَنِ مَا خَلَقْتَ بِهِ غَائِبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَحْصِينِ كُلِّ غُورَةٍ، وَسِتْرِ كُلِّ سَيِّئَةٍ، وَحِطِّ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَكِفَايَةِ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَارْزُقْنِي عَلَى ذَلِكَ شُكْرَكَ وَذِكْرَكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَالرِّضَا بِقَضَائِكَ.

يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَاجْعَلْنِي وَمَا حَوَّلْتَنِي وَوَلَدِي، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي حِمَاكَ الَّذِي لَا يُسْتَبَاحُ، وَذِمَّتِكَ الَّتِي لَا تُخْفَرُ، وَجِوَارِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، وَأَمَانِكَ الَّذِي لَا يُنْقَضُ، وَسِتْرِكَ الَّذِي لَا يُهْتَكُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ فِي حِمَاكَ وَذِمَّتِكَ وَجِوَارِكَ وَأَمَانِكَ وَسِتْرِكَ كَانَ آمِنًا مَحْفُوظًا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (١).

وحكى هذا الدعاء مدى إخلاص النبي ﷺ ، وإيمانه الوثيق بالله تعالى ،
فقد فزع وتضرّع إليه بأروع ألوان التضرّع والإنابة إليه تعالى .
من الأدعية الجليلة التي علّمها النبي ﷺ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذا
الدعاء الشريف ، وقد رواه عنه أنس بن أويس ، وهذا نصّه بعد البسملة :

مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسْمَاءِ

الدعاء الثاني

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ، وَأَنْتَ الرَّحْمَنُ، وَأَنْتَ الرَّحِيمُ، أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ
 الْمُؤْمِنُ، الْمُهِمِّنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ،
 الْحَمِيدُ، الْمَجِيدُ، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْوَدُودُ، الشَّهِيدُ، الْقَدِيمُ، الْعَلِيُّ، الْعَظِيمُ،
 الْعَلِيمُ، الصَّادِقُ، الرَّؤُوفُ، الرَّحِيمُ، الشَّكُورُ، الْغَفُورُ، الْعَزِيزُ، الْحَكِيمُ، ذُو
 الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، الرَّقِيبُ، الْعَظِيمُ، الْعَلِيمُ، الْغَنِيُّ، الْوَلِيُّ، الْحَفِيطُ، ذُو الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ، الْعَظِيمُ، الْعَلِيمُ، الْغَنِيُّ، الْوَلِيُّ، الْفَتَّاحُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْعَدْلُ،
 الْوَفِيُّ، الْوَلِيُّ، الْحَقُّ، الْمُبِينُ، الْخَلَّاقُ، الرَّزَّاقُ، الْوَهَّابُ، التَّوَّابُ، الرَّبُّ، الْوَكِيلُ،
 اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الدَّيَّانُ، الْمُتَعَالِي، الْقَرِيبُ، الْمُجِيبُ،
 الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، الْوَاسِعُ، الْبَاقِي، الْحَيُّ، الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَمُوتُ، الْقَيُّومُ، النُّورُ،
 الْغَفَّارُ، الْوَاحِدُ، الْقَهَّارُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ،
 ذُو الطَّوْلِ، الْمُقْتَدِرُ، عَلَّامُ الْغُيُوبِ، الْمُبْدِئُ، الْبَدِيعُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الدَّاعِي،
 الْمُغِيثُ، الدَّافِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُنْذِلُ، الْمُطْعِمُ، الْمُنْعِمُ، الْمُهِمِّنُ،
 الْمُحْسِنُ، الْحَنَّانُ، الْمُتَفَضِّلُ، الْمُخِييُ، الْمُمِيتُ، الْقَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، مَالِكُ الْمُلْكِ،
 تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتَذِلُّ مَنْ تَشَاءُ،
 بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَتَوَلِّجُ النَّهَارَ فِي

اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَالِقُ الْإِصْبَاحِ، وَفَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

اللَّهُمَّ وَمَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ، أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ، فِي يَوْمِي هَذَا وَلَيْلَتِي هَذِهِ، فَمَشَيْتُكَ بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ كُلِّهِ، مَا شِئْتَ مِنْهُ كَانَ، وَمَا لَمْ تَشَأْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ، فَادْفَعْ عَنِّي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ عِنْدَكَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَتُبْ عَلَيَّ، وَتَقَبَّلْ مِنِّي، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي، وَيَسِّرْ أُمُورِي، وَوَسِّعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِي، وَأَغْنِنِي بِكَرَمِ وَجْهِكَ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَصُنْ وَجْهِي وَيَدَيَّ وَلِسَانِي، عَنْ مَسْأَلَةٍ غَيْرِكَ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَتَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ^(١).

ومن الأدعية الجليلة التي علّمها النبي إلى وصيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هذا الدعاء، وقد رواه عنه أويس القرني، وقد جاء فيه بعد البسملة:

مِنْ رِجَالِ الْأَنْبِيَاءِ

الدعاء الثالث

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَلَا أَسْأَلُ غَيْرَكَ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ وَلَا أَرْغَبُ إِلَى غَيْرِكَ، أَسْأَلُكَ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ، وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، أَنْتَ الْفَتْاحُ، ذُو الْخَيْرَاتِ، مُقِيلُ الْعَثَرَاتِ، وَمَاحِي السَّيِّئَاتِ، وَكَاتِبُ الْحَسَنَاتِ، وَرَافِعُ الدَّرَجَاتِ، أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسَائِلِ كُلِّهَا، وَأَنْجِحْهَا الَّتِي لَا يَنْبَغِي لِلْعِبَادِ أَنْ يَسْأَلُوكَ إِلَّا بِهَا، وَأَسْأَلُكَ بِكَ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ، وَبِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَأَمْثَالِكَ الْعُلْيَا، وَنِعْمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَبِأَكْرَمِ أَسْمَائِكَ عَلَيْكَ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكَ وَأَشْرَفِهَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةً، وَأَقْرَبِهَا مِنْكَ وَسِيلَةً، وَأَجْزَلَهَا مَبْلَغًا، وَأَسْرَعَهَا مِنْكَ إِجَابَةً، وَبِأَسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْجَلِيلِ الْأَجَلِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي تُجِبُهُ وَتَرْضَاهُ، وَتَرْضَى عَمَّنْ دَعَاكَ بِهِ، فَاسْتَجِبْتَ دُعَاءَهُ، وَحَقُّ عَلَيْكَ إِلَّا تَحْرِمَ بِهِ سَائِلَكَ، وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ، وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ لَمْ تَعْلَمْهُ أَحَدًا، وَبِكُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةٌ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتُكَ وَأَصْفِيَاؤُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّ السَّائِلِينَ لَكَ وَالرَّاغِبِينَ إِلَيْكَ وَالْمُتَعَوِّذِينَ بِكَ، وَالْمُتَضَرِّعِينَ لَدَيْكَ، وَبِحَقِّ كُلِّ عَبْدٍ مُتَعَبِّدٍ لَكَ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ أَوْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ، أَدْعُوكَ دُعَاءَ مَنْ قَدْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَعَظُمَ جُرْمُهُ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْهَلَكَةِ نَفْسُهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَمَنْ لَا يَثِقُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَلَا يَجِدُ لِدُنْيِهِ غَافِرًا غَيْرَكَ، وَلَا لِسَعْيِهِ مَلْجَأَ سِوَاكَ، هَرَبْتُ مِنْكَ إِلَيْكَ مُعْتَرِفًا

غَيْرَ مُسْتَكْبِرٍ، وَلَا مُسْتَكْبِرٍ عَنْ عِبَادَتِكَ، يَا أَنْسَ كُلِّ فَقِيرٍ مُسْتَجِيرٍ، أَسْأَلُكَ
بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بِدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَنْتَ الرَّبُّ وَأَنَا الْعَبْدُ، وَأَنْتَ
الْمَالِكُ وَأَنَا الْمَمْلُوكُ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ، وَأَنَا الدَّلِيلُ، وَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ، وَأَنْتَ
الْحَيُّ، وَأَنَا الْمَيِّتُ، وَأَنْتَ الْبَاقِي وَأَنَا الْفَاقِي، وَأَنْتَ الْمُحْسِنُ وَأَنَا الْمُسِيءُ، وَأَنْتَ
الْعَفُورُ، وَأَنَا الْمُذْنِبُ وَأَنْتَ الرَّحِيمُ، وَأَنَا الْخَاطِئُ وَأَنْتَ الْخَالِقُ وَأَنَا الْمَخْلُوقُ،
وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنَا الضَّعِيفُ، وَأَنْتَ الْمُعْطِي وَأَنَا السَّائِلُ، وَأَنْتَ الْآمِنُ وَأَنَا الْخَائِفُ،
وَأَنْتَ الرَّازِقُ وَأَنَا الْمَرْزُوقُ، وَأَنْتَ أَحَقُّ مَنْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ وَاسْتَعَثْتُ بِهِ وَرَجَوْتُهُ،
لَأَنَّكَ كَمِ مِنْ مُذْنِبٍ قَدْ غَفَرْتَ لَهُ، وَكَمْ مِنْ مُسِيءٍ قَدْ تَجَاوَزْتَ عَنْهُ، فَاعْفُ رُبِّي،
وَتَجَاوَزْ عَنِّي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي مِمَّا نَزَلَ بِي، وَلَا تَفْضَحْنِي بِمَا جَنَيْتُهُ عَلَى
نَفْسِي، وَخُذْ بِيَدِي، وَبِيَدِ الْوَلَدِيِّ وَوَلَدِي، وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ^(١).

من الأدعية الشريفة التي علّمها النبي ﷺ للإمام عليّ وأمره أن يحتفظ به ،
ويدعو به عند كل شدة تلمّ به ، وهو هذا الدعاء بعد البسملة :

مِنْ أَرْغِيَةِ الْأَمَلِ

الدعاء الرابع

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، الْمُدَبِّرُ بِلَا وَزِيرٍ،
وَلَا خَلْقٍ مِنْ عِبَادِهِ يَسْتَشِيرُ، الْأَوَّلُ عَيْرُ مَوْصُوفٍ، وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ،
الْعَظِيمُ الرُّبُوبِيَّةُ، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَقَاطِرُهُمَا وَمُبْتَدِعُهُمَا، بِغَيْرِ عَمَدٍ
خَلَقَهُمَا، وَفَتَقَهُمَا فَتَقًا، فَقَامَتِ السَّمَوَاتُ طَائِعَاتٍ بِأَمْرِهِ، وَاسْتَقَرَّتِ الْأَرْضُونَ
بِأَوْتَادِهَا فَوْقَ الْمَاءِ، ثُمَّ عَلَا رَبُّنَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى، الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، فَأَنَا
أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا رَافِعَ لِمَا وَضَعْتَ، وَلَا وَاضِعَ لِمَا رَفَعْتَ، وَلَا مُعِزَّ لِمَنْ
أَذَلَّتْ، وَلَا مُدِلَّ لِمَنْ أَعَزَّزْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَأَنْتَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ إِذْ لَمْ تَكُنْ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ، وَلَا أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ، وَلَا شَمْسٌ
مُضِيَّةٌ، وَلَا لَيْلٌ مُظْلِمٌ، وَلَا نَهَارٌ مُضِيءٌ، وَلَا بَحْرٌ لُجِّيٌّ، وَلَا جَبَلٌ رَاسٍ، وَلَا نَجْمٌ
سَارٍ، وَلَا قَمَرٌ مُنِيرٌ، وَلَا رِيحٌ تَهْبُ، وَلَا سَحَابٌ يَسْكُبُ، وَلَا بَرْقٌ يَلْمَعُ،
وَلَا رَعْدٌ يُسَبِّحُ، وَلَا رُوحٌ تَنْفَسُ، وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ، وَلَا نَارٌ تَتَوَقَّدُ، وَلَا مَاءٌ يَطْرِدُ،
كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَوْنْتَ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدَرْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَابْتَدَعْتَ كُلَّ
شَيْءٍ، وَأَغْنَيْتَ وَأَفْقَرْتَ، وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ، وَأَضْحَكْتَ وَأَبْكَيْتَ، وَعَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَيْتَ، فَتَبَارَكْتَ يَا اللَّهُ وَتَعَالَيْتَ، أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْخَالِقُ الْمُعِينُ،

أَمْرُكَ غَالِبٌ، وَعِلْمُكَ نَافِذٌ، وَكَيْدُكَ غَرِيبٌ، وَوَعْدُكَ صَادِقٌ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَحُكْمُكَ عَدْلٌ، وَكَلَامُكَ هُدًى، وَوَحْيُكَ نُورٌ، وَرَحْمَتُكَ وَاسِعَةٌ، وَعَفْوُكَ عَظِيمٌ، وَفَضْلُكَ كَثِيرٌ، وَعَطَاؤُكَ جَزِيلٌ، وَحَبْلُكَ مَتِينٌ، وَإِمْكَانُكَ عَتِيدٌ، وَجَارُكَ عَزِيزٌ، وَبَأْسُكَ شَدِيدٌ، وَمَكْرُكَ مَكِيدٌ، أَنْتَ يَا رَبَّ مَوْضِعُ كُلِّ شَكْوَى، وَحَاضِرُ كُلِّ مَلَأٍ، وَشَاهِدُ كُلِّ نَجْوَى، مُنْتَهَى كُلِّ حَاجَةٍ، مُفَرِّجُ كُلِّ حُزْنٍ، غَنَى كُلِّ مُسْكِينٍ، حِصْنُ كُلِّ هَارِبٍ، أَمَانُ كُلِّ خَائِفٍ، حِرْزُ الضُّعْفَاءِ، كَنْزُ الْفُقَرَاءِ، مُفَرِّجُ الْغَمِّاءِ، مُعِينُ الصَّالِحِينَ، ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، تَكْفِي مِنْ عِبَادِكَ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ، وَأَنْتَ جَارُ مَنْ لَادَ بِكَ وَتَضَرَّعَ إِلَيْكَ، عِصْمَةٌ مَنْ اعْتَصَمَ بِكَ، نَاصِرُ مَنْ انْتَصَرَ بِكَ، تَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنْ اسْتَغْفَرَكَ، جَبَّارُ الْجَبَابِرَةِ، عَظِيمُ الْعُظَمَاءِ، كَبِيرُ الْكِبَرَاءِ، سَيِّدُ السَّادَاتِ، مَوْلَى الْمَوَالِ، صَرِيحُ الْمُسْتَضَرِّحِينَ، الْمُنْقَسُ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ، مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، أَسْمَعُ السَّامِعِينَ، أَبْصُرُ النَّاطِرِينَ، أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ، أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، خَيْرُ الْغَافِرِينَ، قَاضِي حَوَائِجِ الْمُؤْمِنِينَ، مُغِيثُ الصَّالِحِينَ.

أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، أَنْتَ الْخَالِقُ وَأَنَا الْمَخْلُوقُ، وَأَنْتَ الْمَالِكُ وَأَنَا الْمَمْلُوكُ، وَأَنْتَ الرَّبُّ وَأَنَا الْعَبْدُ، وَأَنْتَ الرَّازِقُ وَأَنَا الْمَرْزُوقُ، وَأَنْتَ الْمُعْطِي وَأَنَا السَّائِلُ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنَا الْبَخِيلُ، وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنَا الضَّعِيفُ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَأَنَا الدَّلِيلُ، وَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَأَنَا الْفَقِيرُ، وَأَنْتَ السَّيِّدُ وَأَنَا الْعَبْدُ، وَأَنْتَ الْغَافِرُ وَأَنَا الْمُسِيءُ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ وَأَنَا الْجَاهِلُ، وَأَنْتَ الْحَلِيمُ وَأَنَا الْعَجُولُ، وَأَنْتَ الرَّحْمَنُ وَأَنَا الْمَرْحُومُ، وَأَنْتَ الْمُعَافِي وَأَنَا الْمُبْتَلَى، وَأَنْتَ الْمُجِيبُ وَأَنَا الْمُضْطَرُّ،

وَأَنَا أَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمُعْطِي عِبَادَكَ بِلَا سُؤَالٍ، وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْمُتَفَرِّدُ الصَّمَدُ الْفَرْدُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَاعْفُزْ لِي ذُنُوبِي، وَاسْتُرْ عَلَيَّ عُيُوبِي، وَافْتَحْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَرِزْقاً وَاسِعاً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(١).

مِنْ الدُّعَائِاتِ الْمُمَكَّمَاتِ

الدعاء الخامس

من الأدعية التي علّمها النبي ﷺ للإمام هذا الدعاء ليدعو به عند الإفطار، وهذا نصّه:

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ،
وَرَبَّ الشَّعْكِ الْكَبِيرِ، وَالنُّورِ الْعَزِيزِ، وَرَبَّ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ
الْعَظِيمِ.

أَنْتَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا إِلَهَ فِيهِمَا غَيْرُكَ.

وَأَنْتَ جَبَّارُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَجَبَّارُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا جَبَّارَ فِيهِمَا
غَيْرُكَ.

وَأَنْتَ مَلِكُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَلِكُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا مَلِكَ فِيهِمَا غَيْرُكَ.

أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَبِيرِ، وَنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ
يَا قَيُّومُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَ بِهِ كُلُّ
شَيْءٍ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي صَلَحَ بِهِ
الْأَوَّلُونَ، وَبِهِ يَصْلُحُ الْآخِرُونَ، يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاعْفُ عَنِّي ذُنُوبِي، وَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي
يُسْرًا وَفَرَجًا قَرِيبًا، وَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى هُدَى مُحَمَّدٍ

وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاجْعَلْ عَمَلِي فِي
الْمَرْفُوعِ الْمُتَقَبَّلِ، وَهَبْ لِي كَمَا وَهَبْتَ لِأَوْلِيَانِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ، فَإِنِّي مُؤْمِنٌ بِكَ،
مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ، مُنِيبٌ إِلَيْكَ، مَعَ مَصِيرِي إِلَيْكَ، وَتَجَمُّعٌ لِي وَلِأَهْلِي الْخَيْرِ كُلِّهِ،
وَتَصَرُّفٌ عَنِّي، وَعَنْ وَالِدَيَّ، وَعَنْ أَهْلِي، وَعَنْ وَلَدِي، الشَّرَّ كُلِّهِ، أَنْتَ الْحَنَّانُ
الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، تُعْطِي الْخَيْرَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَصْرِفُهُ عَمَّنْ تَشَاءُ،
فَأَمْنُنْ عَلَيَّ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١).

وانطوت بذلك الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب الذي هو من مناجم
الأرصادة الروحية والفكرية لرائد العدالة الاجتماعية في الإسلام الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام، وهو إحدى حلقات حياته المشرفة بالتقوى والإيمان آملاً من الله
تعالى أن يجعله ذخراً لي يوم الوفادة إلى الله، وهو تعالى ولي القصد والتوفيق.

المُجَنَّبَات

٥

فَقْرَعُ

في رَحَابِ الدُّعَاءِ

١١ - ١٩

١٣	فائدة الدعاء
١٤	الدعاء سلاح المؤمن
١٥	فضل الدعاء
١٥	الإقبال على الدعاء
١٥	الأوقات التي يستجاب بها الدعاء
١٦	فتح باب الإجابة
١٦	الدعاء مُخُّ العبادة
١٧	حاجة الناس إلى الدعاء
١٧	الثناء على الله قبل الدعاء
١٨	الصلاة على النبي قبل الدعاء
١٨	استجابة دعاء أطفال العلويين
١٨	دعاؤه في استجابة الدعاء

مَعَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ

٣٩ - ٢١

- ٢٣ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ
- ٢٨ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ
- ٣٠ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّعْظِيمِ
- ٣٧ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي التَّوْحِيدِ وَعَظِيمِ الْقُدْرَةِ

تَضَرُّعٌ وَخُشُوعٌ أَمَامَ اللَّهِ

٧٤ - ٤١

- ٤٣ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي التَّضَرُّعِ وَالتَّذَلُّلِ أَمَامَ اللَّهِ
- ٤٧ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي التَّضَرُّعِ وَالخُشُوعِ
- ٥٣ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي التَّذَلُّلِ أَمَامَ اللَّهِ
- ٥٤ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ
- ٥٨ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْإِسْتِكَانَةِ وَالتَّذَلُّلِ أَمَامَ اللَّهِ
- ٦٠ دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْخُشُوعِ وَالتَّضَرُّعِ
- ٦٣ دَعَاءُ كَمِيل
- ٦٤ ١ - الذُّنُوبُ الَّتِي تَهْتِكُ الْعَصَمَ
- ٦٤ ٢ - الذُّنُوبُ الَّتِي تَنْزِلُ النَّقْمُ
- ٦٥ ٣ - الذُّنُوبُ الَّتِي تَغْيِرُ النَّعْمَ
- ٦٥ ٤ - الذُّنُوبُ الَّتِي تَحْبِسُ الدَّعَاءَ
- ٦٦ ٥ - الذُّنُوبُ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلَاءَ
- ٦٦ ٦ - الذُّنُوبُ الَّتِي تَقْطَعُ الرَّجَاءَ

مَعَ الْيَدِ فِي الطُّقُوشِ الدِّينِيَّةِ

١٣٣-٧٥

٧٧	أدعيته ﷺ عند الوضوء
٧٧	١- المضمضة
٧٨	٢- الاستنشاق
٧٨	٣- عند غَسْلِ الوجه
٧٨	٤- غسل اليد اليمنى
٧٨	٥- غسل اليد اليسرى
٧٩	٦- مسح الرأس
٧٩	٧- عند مسح الرجلين
٧٩	أدعيته ﷺ عند الصلاة
٨٠	قبل الصلاة
٨٠	في السجود
٨٢	بعد السجود
٨٣	في قنوت صلاة الفجر
٨٤	عقب صلاة الفجر
٨٧	في الاستغفار عقب صلاة الفجر
١١٣	عقب صلاة الظهر
١١٤	عقب صلاة العصر
١١٦	عقب صلاة المغرب
١١٨	عقب صلاة العشاء
١١٩	بعد كل صلاة مفروضة

- أُدْعِيَتْهُ ﷺ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ الْمُنْدُوبَةِ ١٢١
- قَبْلَ صَلَاةِ اللَّيْلِ ١٢١
- بَعْدَ الرُّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ ١٢٢
- بَعْدَ صَلَاةِ اللَّيْلِ ١٢٤
- عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ ١٢٥
- بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ١٢٧
- بَعْدَ صَلَاةِ الْفَرَجِ ١٢٨
- بَعْدَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ الْجُعْفِيِّ ١٢٩
- أُدْعِيَتْهُ ﷺ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ ١٣٣
- عِنْدَ رُؤْيَا الْهَلَالِ ١٣٣
- عِنْدَ الْإِفْطَارِ ١٣٣

مَعَ اللَّهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

١٤٧ - ١٣٥

- أُدْعِيَتْهُ ﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ١٣٧
- عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ١٣٧
- دُعَاءُ الصَّبَاحِ ١٣٩
- أُدْعِيَتْهُ ﷺ فِي الصَّبَاحِ ١٤٥
- فِي الْمَسَاءِ ١٤٦
- فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ ١٤٦

مُنَاجَاةٌ

١٤٩ - ١٦٤

- ١٥١ المناجاة الأولى
- ١٥٩ المناجاة الثانية
- ١٦٢ المناجاة الثالثة
- ١٦٤ من غرر مناجاته

ادْعِيَةُ الرَّحْمَةِ لِأَحْيَاءِ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ

١٦٥ - ١٧٣

- ١٦٧ الدعاء الأول
- ١٦٩ الدعاء الثاني
- ١٧٢ الدعاء الثالث

ادْعِيَةُ الدَّفْعِ لِأَزْمَاتِ وَالْكَوَارِثِ

١٧٥ - ١٩٠

- ١٧٧ عند الشدائد
- ١٨٨ في الصبر
- ١٨٨ عند كل نازلة
- ١٨٩ في دفع الكرب

الاسْتِغْفَارُ وَالْإِنَابَةُ إِلَى رَبِّهِ

١٩٨ - ١٩١

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الاسْتِغْفَارِ وَالْإِنَابَةِ ١٩٣

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الاسْتِغْفَارِ ١٩٨

الْإِحْتِجَابُ وَالْإِعْتِصَامُ بِاللَّهِ

٢٠٧ - ١٩٩

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْإِحْتِجَابِ ٢٠١

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْإِحْتِجَابِ عَنْ خُصُومِهِ ٢٠٣

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي الْإِعْتِصَامِ بِاللَّهِ ٢٠٥

فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ وَنَحْوِهَا

٢٣٩ - ٢٠٩

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ٢١١

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي لَيْلَةِ الْفِطْرِ ٢١٣

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ ٢١٦

دَعَاؤُهُ ﷺ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ ٢١٧

أَدْعِيَتُهُ ﷺ فِي بَحْرِ الْأَسْبُوعِ ٢٢١

يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٢٢١

يَوْمَ السَّبْتِ ٢٢١

يَوْمَ الْأَحَدِ ٢٢٥

فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ٢٢٨

- ٢٣١ في يوم الثلاثاء
- ٢٣٣ في يوم الأربعاء
- ٢٣٦ في يوم الخميس

مَبِيعُ خُصُومِهِ وَأَعْدَائِهِ

٢٥٢ - ٢٤١

- ٢٤٣ دعاؤه ﷺ على قريش
- ٢٤٤ دعاؤه ﷺ على قريش أيضاً
- ٢٤٥ دعاؤه ﷺ على طلحة والزبير
- ٢٤٧ دعاؤه ﷺ على بسر بن أرطاة
- ٢٤٩ دعاؤه ﷺ على الخوارج
- ٢٥٠ دعاؤه ﷺ على الخوارج أيضاً
- ٢٥١ دعاؤه ﷺ على بعض أعدائه
- ٢٥٢ دعاؤه ﷺ على المتخاذلين عن نصرته

فِي تَسَاجِدِ الْجُرُوبِ وَالْيَمْعَارِكِ

٢٦٤ - ٢٥٣

- ٢٥٥ أدعيته ﷺ في حرب الجمل
- ٢٥٦ في البصرة
- ٢٥٦ قبل الحرب
- ٢٥٧ لما أصر القوم على الحرب
- ٢٥٧ في ساحة الحرب

- أُدْعِيَتُهُ ﷺ فِي صَفَيْن ٢٥٩
- فِي شَخْوصِهِ لِحَرْبِ مَعَاوِيَةَ ٢٦٠
- فِي مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ ٢٦٠
- فِي صَفَيْنَ حِينَ بَدَأَ الْقِتَالَ ٢٦١
- فِي صَفَيْنَ أَيْضاً ٢٦٢
- فِي لَيْلَةِ الْهَرِيرِ ٢٦٣
- فِي يَوْمِ الْهَرِيرِ ٢٦٤

أَنْعِيَّتُهُ فِي مَوَاضِعَ مُخْلِفَةٍ

٢٦٥ - ٢٨٠

- عِنْدَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ٢٦٧
- عِنْدَ النَّوْمِ ٢٦٨
- بَعْدَ النَّوْمِ ٢٦٨
- فِي الْإِسْتِعَاذَةِ مِنَ الرِّيَاءِ ٢٦٩
- عِنْدَ مَدْحِ النَّاسِ لَهُ ٢٦٩
- إِذَا دَخَلَ السُّوقَ ٢٧٠
- إِذَا نَظَرَ فِي الْمَرَأَةِ ٢٧٠
- فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ ٢٧١
- فِي الْخُرُوجِ إِلَى السَّفَرِ ٢٧١
- عَلَّمَهُ لَوْلَاهُ الْحَسَنُ ﷺ ٢٧٢
- عَلَّمَهُ لَوْلَاهُ الْحُسَيْنُ ﷺ ٢٧٣
- لَطَلَبَ الرِّزْقَ ٢٧٣

٢٧٤ إذا وضع الميت في القبر
٢٧٤ إذا مرَّ على القبور
٢٧٥ في الاستعانة بالله
٢٧٦ في الزهد عن الدنيا
٢٧٦ في طلب الفقر
٢٧٧ في الغاية لطلب المال
٢٧٧ عند إرادة التزويج
٢٧٨ في الشكر ودفع المكاره
٢٧٩ عند وفاته
٢٨٠ في طلب الخير

مَعَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ

٢٨٧ - ٢٨١

٢٨٤ الدعاء الأوّل
٢٨٦ الدعاء الثاني

لِرُؤْيَا عَلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأَمَلِ

٢٨٧ - ٢٨٩

٢٩٢ الدعاء الأوّل
٢٩٤ الدعاء الثاني
٢٩٦ الدعاء الثالث
٢٩٨ الدعاء الرابع

٣١٢ مَوْسُوعَةُ الْأَئِمَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّاثِي

الدعاء الخامس ٣٠١

الْحَمْدُ لِلَّهِ

٣١٢-٣٠٣

